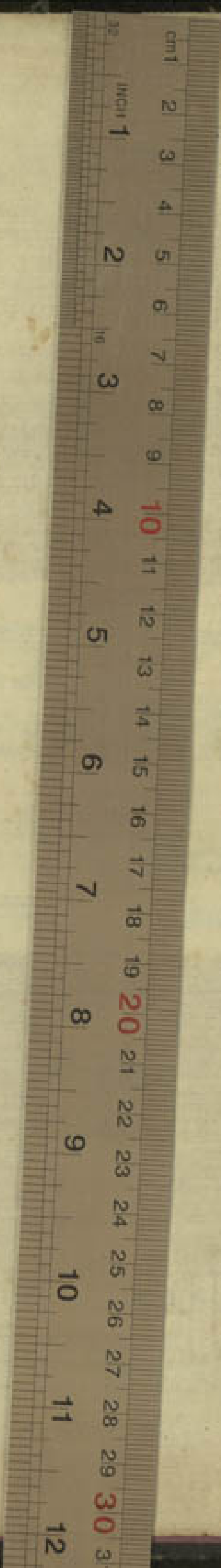


۲۶

۳۳۵









كتاب الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

اطال الله في ظل افياء السلامة بقاك وحجب عن غير نوايب الدهر نعماك
وجعلك لمتوخي السلامة معقلاً وللآمال موصل الافضال موئلاً ومتعك
بوفاء عهود اودّائك وبلغك الغاية من تاميل ذوي المودة من اوليائك
فانك متعك بالسلامة وحباك بالزلفة والكرامة ما كنت تشكو الينا
من قلة الثقة باصحابك وما تحمل من معاناة تلون الصديق وسرعة
ملل الرفيق وانقباض ذلك وشراسة خلق النديم وسالت ان اختار لك
نديماً متادباً كريماً وذلك تستعين به على طوارق عمومك وتستجر به
متكالف شمومك وتفرغ اليه من سهرك وتدعوه عند ضجرك وتعتمد
عليه في سرورك وتستدعيه لسرورك فرايت استفراغ المجهود في طلب ذلك
عذرا ووجدان من ارتضي خلاله يقصر دونك عسرا واحببت ان اجيزك
بنديم يروق من منظره ويبرك مخبره ونطيب مشاهده وتكثر محاسنه
وتقل ذنوبه وتفتقد عيوبه اذا دعوته اسرع واذا حدثك استمع واذا
سالته اجاب واذا تكلم اصاب واذا استرفقته رفق واذا استنطقته
نطق لا يرهقك عسرا ولا يحملك امرا يلقي عنك مؤنة الحشمة امينا على
المال جميل الثنا فصنفت كتابا في الفصاحة والايجاز والبلاغة ضمنته
موجزات الخطب ومنتخب بلاغات العرب مما حفظ من ملح كلامها
ومختصر الفاظها وموجز خطبها وبراعة ادبها ونادر خطابها ومسرع
جوابها ومعجب قرايحها ومعجز بدايهها الى شي من بلاغة البلغاء وفصاحة

الفصحاء

الفصحاء وجواب الادبا وايجاز الخطباء ومحاورة الخلفا وتهادي الظرفا
ومكاتبة الامراء ونوادر الشعراء بفصاحة ذوي الالباب وثقافة ادهان
الكتاب ورصانة عقول الالباء وتكامل ادب الادباء ونظمته بما
انتظم من الحكم المحفوظة عن حكماء العجم ووصايا المحتضرين وحكم المجانين
وقد متقدم ذكر براعة العرب على غيرها من الناس لتقدمها في الفضل على
ساير الاجناس ولان الله تم قد شرفها برسوله وفضلها بتنزيله وخصها
بالخطاب المعجز واللفظ الموجز والسؤال الشافي والجواب الكافي
فهم امراء الكلام ومعادن العلوم والاحكام منهم تبدأ البلاغة واليهم
ترجع البراعة ومنهم توخذ الفصاحة والناس بلغتهم مقتدون ولا ثارهم
متبعون وترجمته كتاب الفاضل لفضله على كل كتاب كامل فارسلت به اليك
لا ممتنا به عليك لتجعله بدلا من الجليس وخلفا من الانيس وقد صدرت امام
ما ضمنته منك من ذلك فصلا صنته كلاما جزلا في وصف افية البلاغة
وفضل الفصاحة والبراعة فقف على ما فيه من فضله وفتش من نبله تعلم
اذا انعمت الاختبار اني احسنت لك الاختيار ان شاء الله تعالى

باب في صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة

جنبك الله الردى واعانك على طريق الهدى انه لا شي احسن من الفصاحة
ولا ازين من البلاغة بهما تصول الادبا وعليهما تتنافر العقلا وفيهما يرغب
ذوو النهى واليهما يبرع ذوو الحجا لانهما يرفعان من قدر الردي ويزينان
حسن لباس الرجال وفخر الملوك وقد روي ان مسلمة بن عبد الملك

قال هرون بان ظاهر بان الرياسة والفصاحة وقال بعضهم ما رايت لباسا على
امرأة احسن من شحم ولا على رجل احسن من فصاحة وقال بعض العلماء المرء
مخبوء تحت لسانه وقالت الفلاسفة اللسان خادم القلب وكان يقال
لسان المرء كاتب قلبه اذا املى عليه شيئا اتى به وقال يحيى بن خالد البرمكي
ما رايت رجلا قط الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري
وان كان قصر سقط من عيني وكان يقال ليس البلاغة بكثرة الكلام و
لكنها باصابة المعنى وحسن الايجاز وقيل لاعرابي من ابلغ الناس فقال اسهلهم
لفظا واحسنهم بديهة واخبرني احمد بن عبيد عن ابن الاعرابي عن ابن كناسة
قال بلغني ان الحجاج قال لابن ما اوجز الكلام فقال ايها الامير ان تسرع
ولا تبطئ وان تصيب فلا تخطئ ثم قال ايها الامير اقلني ان رايت قال
قد اقلتك فقل قال انما سألني الامير عن اوجز الكلام فرحت فيه واوجزه
لا يبطئ ولا يخطئ وتكلم اعرابي عند ربيعة الرأي وقد تكلم فاكثر فظن ان وقوفه
لاعجابه بكلامه فقال يا اعرابي ما البلاغة فيكم قال الايجاز في الصواب
قال فما العي فيكم قال ما انت فيه منذ اليوم وسئل خلف الاحمر عن البلاغة
فقال لمحة دالة وسئل الخليل عن البلاغة فقال كلمة تكشف عن البغية وقيل
لعتابي ما البلاغة فقال بين الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التاليف اذا
طال وقال ابن الاعرابي قيل لرجل ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد
والدلالة بقليل عن كثير وقيل لآخر ما البلاغة فقال الايجاز في غير عجز والاطناب
في غير خطل وقيل لجعفر بن يحيى ما البلاغة قال يكون الكلام جملا لا يدخل

فيه عيه ولا يدخل فيجد عيه كقول علي عليه السلام ابن من سعى واجتهد وجمع وعدد
وزخرف وبجد وبنى وشيد فاتبع كل حرف بسجع من جنسه ولم يقل سعى وجد
وزخرف وعدد ولو قال لكان كلاما ولكن بينهما كما بين السماء والارض
وقيل لبعض الحكماء ما البلاغة فقال اقلال في ايجاز وصواب مع
سرعة جواب وقيل لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار
الكلام وقال معوية لعمرو بن العاص من ابلغ الناس قال من ترك الفضول
واقتصر على الايجاز ووقع جعفر بن يحيى بن خالد الى عمرو بن مسعدة
اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز تقصيرا واذا كان الايجاز كافيا كان
الاكثار عيا وقال اسمعيل بن طريح ادب عقول الرجال في اقلامها وقال ابن
الاهتم عبدالله لا اعجب من رجل تكلم بين قوم فاخطأ في كلامه او قصر في
حجته لان ذوي الحجا قد تناله الخجلة ويدركه الحصر وتعزب عنه الكلمة ولكن
العجب من اخذ دواتا وقرطاسا وخلا بعقله كيف يعزب عنه باب من ابواب
الكلام او يذهب عليه لسانه وكان يقال ثلاثة تدل على اصحابها الهدية على
المهدي والرسول على المرسل والكتاب على الكاتب فقال رسول الرجل
مكان رايه وكتابه مكان عقله وقال ابن المبارك ما قرات كتاب
رجل قط الا عرفت مقدار عقله ونحن نستعين بالله ونودع كتابنا
هذا شيئا يبتهج به العقلاء وتنتخبه النبلاء من مختصر الفاظ الادباء و
نقدم ذكر بلاغة البلغاء ثم ما اولاها من بلاغة الحكماء ونبدي بخطب
سيد الانبياء صلى الله عليه واله افصح العرب لسانا واحسنهم عبارة

وبيانا وخطبه المشهورة المحجول الباهرة للعقول النيرة المقاطع والفصول
وكان ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام كذلك فصيح اللسان حسن البيان
وله خطب يكثر عددها ويطول امدها وليس قصدي في هذا الكتاب
الى التطويل والاكثار بل الى التقريب والاختصار فان ذكرت بابا من
عيونه وتتبعت متونه لتقف من ذلك على جملة مقنعة واشياء مختلفة
ان شاء الله تعالى **باب البلاغة في الخطابة من اهل الفصاحة والذرابة**
من ذلك خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال بعد حمد الله
ايها الناس عليكم بالتواصل والتعاطف والتباذل ولو لم تجدوا فصلة
الرحم ولوذوا بالسلام وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله واياكم والجبن
والبخل وحب الفضة والذهب فانهما مهلكة لمن جمعهما لنفسه وعليكم
بالآخرة تنفعكم في المراجعة الى الحسنى اذا صرتم الى الذي هو ابد البقي ثم
نزل وقال العتبي احتبس كتاب معوية شهرا او نحوه فارجف به اهل مصر
واشاعوا موته ثم ورد كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب بيده فقال
يا اهل مصر قد طالت مقاتلتنا اياكم باطراف الرماح وظبات السيوف
حتى صرنا شجى في حلوقكم وقذى في اعينكم لا تطرف عليه جفونكم انحيت
لشدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا ارجفتم بالخليفة
واردتم توهين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل فاقدم عهدكم به حديث
فاربحوا انفسكم ان خسرتم دينكم فهذا خبر امير المؤمنين بالخبر السار عنه
والعهد القريب منه واعلموا ان سلطاننا على ابدانكم دون قلوبكم فاصلحوا

ما ظهر فكلكم الى الله فيما بطن واظهروا خيرا وان اسررتم شرا فانكم حاصدون
ما انتم زارعون وبالله نستعين وعليه نتوكل ثم نزل **واخبرنا ابو محمد**
جعفر بن عبيد قال اخبرني محمد بن عبيد عن ابيه عن هشام بن صالح عن
سعد القصير قال اشتكى عتبة شكايته التي هلك فيها فوجد خفة
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل مصر انه قد تقدمت لي
فيكم عقوبات كنت ارجو الاجر فيها وانا اليوم اخاف الوزر على
منها فليتني لم اكن اخترت دنياي على معادي واصلحتكم بفسادي
فانا استغفر الله منكم واتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت ارجو منفعته
عليه ورجوت ما كنت اخاف اغتباطا به ولقد شقي من هلك بين
عفو الله ورحمته والسلام عليكم سلام من لا تراه عائدا اليكم ثم نزل
واخبرني احمد بن عبيد قال اخبرني العتبي عن ابيه عن هشام بن صالح عن
ابيه عن سعد القصير قال وجه عتبة بن ابي سفيان بن اخ ابن ابي الاعور
السلمي الى مصر فمنعوه الخراج فبلغ ذلك عتبة فقام خطيبا فقال يا اهل
مصر قد كنتم تعيبون ببعض المنع بعض الجور وقد وليكم من يقول فيفعل ويفعل
فلا يقول فان ابيتم درأكم بيده وان استصعبتم درأكم بسيفه ثم رجا
في الآخر ما امل في الاول ان البيعة ليست بما تعتد ولنا عليكم السمع
والطاعة ولكم علينا العدل والاحسان فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه
والله ما نطقت به السنتنا حتى عقدت عليه قلوبنا وما طلبناها منكم
حتى بذلناها لكم فمن تاخر اخر ومن اخذ بشرفنا دوه سمعا سمعا فنا

عدلاً عدلاً وخطب زياد الناس فقال ايها الناس خلالاً ثلاثاً نبذت اليكم
فيهن النصيحة رايت اعظام ذوي الشرف واجلال ذوي القدرة وتوقير
ذوي الاسنان وان المعاهد لا ينبغي شريف بوضيع لا يعرف له فضل شرفه
على ضعته الا عاقبته فانما الناس باعلامهم وذوي اسنانهم وقد قال الاول
تهدى الامور باهل الراي ما صلحت ۞ فان تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ۞ ولا سراة اذا جهالهم سادوا
ولما قدم زياد البصرة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معوية غير مخوف
على نفسه وقومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما
سمعتم والحق احق ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد
رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار
الصديق عدواً مكاشحاً وصار العدو صديقاً مناصحاً فليشتمل كل امرئ
على ما في صدره ولا يكون لسانه شفرة على ودجه وليعلم احدكم اني
جعلت سيفي بيدي فان شهرته لم اغمده وان اغمدته لم اشهره ثم نزل
ورويا عن عمارة بن الحكم قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن
سعيد بن العاص اذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه وجثة عمرو في
ناحية البيت فلما اخذوا مجالسهم خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ارموا بابصاركم نحو اهل المعصية واجعلوا سلفكم لمن غبر منكم عظة
ولا تكونوا اغفالاً من حسن الاعتبار فتنزل بكم جائحة السطوات و
تجوس خلالكم بوادر النقمات وتطأ رقابكم بثقلها المعصية فتجعلكم

هدرا

هدراً رفاتاً وتشتمل عليكم بطون الارض امواتاً اتاني من قول قايل وسفه
جاهل وانما بيني وبينكم ان اسمع النعرة فاصمم تصميم الحسام المطرود و
اصول صيال الحنق الموهود وانما هي المصافحة والمكافحة بظبات السيوف
واسنة الرماح والمعاداة لكم بسبوء الصباح فتاب تائب وهلك خائب
والتوب مقبول والاحسان مبذول لمن ابصر حظه وعرف رشده فانظروا
لانفسكم واقبلوا على حظوظكم وليكن اهل الطاعة يداً على ذوي الجهل
من سفهائكم فاستديموا النعمة التي ابتداكم برغد عيشها ونفيس زينتها
فانكم من ذلك بين فضيلتين عاجل الحفظ والدعة واجل الجزاء و
المثوبة عصمكم الله من الشيطان وفتنته ونزغه وايدكم بحسن معونته
وحفظه انهضوا رحمكم الله لقبض عطياتكم غير ممنوعة عنكم ولا مكدرة عليكم
قال فخرج القوم من عنده بدداً كلهم يخاف ان تكون السطوة به وقدم
عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير فخطبهم فقال يا اهل
العراق اني اذا قلت مقالاً عقدته بفعل ووصلت وعيدي بمطال
وجعلت من نفسي عليها رقيباً يتقاضاني الوفاء فاسبق بالعقاب الى
اهل الظنة واتناول بالكرامة من قعد عن الفتنة واياكم ثم اياكم ما دمت
استكف نفسي عنكم واياكم اياكم فهذا وعيد غير ملوي وزجر غير مثني
فقد طال ما اوضعتم في اودية الضلالة واعتنقتم مطايا المعصية و
استبدرت اكفكم للعقوبة فلما رسمتم اخلاق النقمة صورناها ظاهرة
النقمة واذا الزمتم ركايب السطوة عقلناها بفضل العاية تدفعون

حقنا ويأبى الله الا تقليدكم اياه وترجعون في غيكم ويكدح في اقبالكم
فيدبركم سفه رأيكم تراتبة مرة بعد اخرى حتى متى والى متى اسعى في صلاحكم
الا واني لا آخذ بسالف الجرايم ولا اعاقب بمتقدم العصيان وانما آخذ
ما استقبلتم به انفسكم الا وكل ما كان فتحت قدمي ودبر اذني رغبة لكم
فيما لم ترغبوا فيه لانفسكم وحرصا على ما اضعتموه منا فاعقبوا بين
الدول واجعلوا نصيبا منكم واعدوا على اعطيتكم ولما اشتدت شوكة
اهل العراق وطال توثبهم بالولاة يحصبونهم ويقصرون بهم امر عبد الملك
مناديا فنادى ان الصلوة جامعة فاجتمع الناس فخطبهم ثم قال ايها
الناس ان نيران العراق قد علا لهيبها وسطع وميضها وعظم الخطب فيها لهبها
فجمرها ذكي وشهابها وري فهل من رجل فينتدب لها بسلاح عتيد وقلب
شديد فيخمد نارها ويكفيني شأنها فسكت الناس جميعا ووثب الحجاج
بن يوسف بن الحكم بن عامر ابن عروة بن مسعود صاحب رسول الله صلعم و
عظيم القريتين فقال اجلس فجلست هنالك ثم قال من للعراق فسكت
الناس ووثب الحجاج فاعاد ثم عاد عبد الملك ثم قال الثالثة فوثب الحجاج
فقال وما اعددت للعراق قال البس لهم جلد النمر ثم اخوض بهم الغمرات و
واقتحم الهلكات فمن نازعني طلبته ومن لحقته قتلته بشدة ولين وعجل
وريث وتبسم وان وازدواد واكفهرار وشدة ورفق وجفا وصلة و وازدواد
عطا وحرمان فان استقاموا كنت لهم وليا حفيا وان اعوجوا الرابق
منهم دريا فهذا ما اعددت لهم ولا عليك ان تجرب فان كنت للمكل قطاعا

وللازد

٤

وللازد واخرتها والا فاستبدل بي فان الرجال كثيرة قال عبد الملك فانت
لها ثم التفت الى كاتبه فقال اكتب عهده ولا تؤخره واعطه من الرجال
والكراع والاموال ما سأل واخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد انه اخبر
عن عبد الملك بن عمير قال بينا نحن في المسجد الاعظم بالكوفة اذ اتانا
آت فقال هذا الحجاج قد تقدم اميرا على العراق فاشرأب الناس نحوه
بالراء واللام اى يتبختر وتطاولوا ثم افرجوا افرجة عن صحن المسجد فاذا نحن به يتبهلس في
مشيته متلثما بعمامة حمراء متنكبا قوسا عربية يؤم المنبر فما زلت ارمقه
حتى اتى المنبر فجلس عليه وما يحدر اللثام واهل الكوفة اذ ذاك ذو منعة
البرجمي وفي المسجد رجل يقال له عمير بن ضابي البرجمي فقال لمحمد بن عمير بن عطارد
هل لك ان تحصبه فقال لا حتى نسمع كلامه فقال لعن الله بني مروان
حين يستعملون علينا مثل هذا لو كان هذا كلاما لم يكن شيئا والحجاج
ساكت ينظر يمنة ويسرة حتى غص المسجد باهله فقال يا اهل العراق
اني لا اعرف قدر اجتماعكم افقد استجمعتم فقال رجل قد اجتمعوا اصلحكم
الله فسكت هنيهة لا يتكلم فقال ما يمنعه الا العي والحصر فقام فحدر اللثام

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ∴ متى اضع العمامة تعرفوني
2 صليب العود من سلفي نزار ∴ كنصل السيف وضاح الجبين
وماذا تنقم الاعداء مني ∴ وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدي ∴ ونجدني مداورة الشؤون

يا اهل العراق اني لأرى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني

وكأني انظر الى الدما ترقرق
بين العمائم واللحى ثم قال

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ** قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ** ولا بجزار على ظهر وضم

وقال ايضا

قد لفها الليل بعصلبي ** اروع خراج من الداوي
قد شمرت عن ساق شمري ** مهاجر ليس باعرابي

والله يا اهل العراق لا يغمز جانبي كتغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكا وفتشت عن تجربة واجريت من الغاية وان امير المؤمنين نظر في نبل كنانته فرماكم باصلبها سهما والله لالحونكم لحو العود ولاقرعنكم قرع المروة بالزناد ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غريبة الابل فاياي وهذه الزرافات والجماعات قال وكان وما انتم وما ذاك يا اهل العراق انما انتم كاهل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت فاستوسقوا واعتدلوا ولا تميلوا واسمعوا واطيعوا وشايعوا وبايعوا واعلموا انه ليس مني الاكثار والاهذار وانما هو انتضاء السيف ولا يغمد في الشتاء ولا الصيف حتى يظهر امر الله وحتى يذل لامير المؤمنين صعبكم ويستقيم له اودكم وصغركم وان امير المؤمنين امرني باعطائكم واشخاصكم لمجاهدة عدوكم وقد

امرت لكم بذلك واجلتكم ثلثا واعطيت الله عهدا لان تخلف احد منكم بعد قبضه يوما واحدا لاضربن عنقه ولانهبن ماله يا غلام اقرا كتاب امير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فلم يرد احد السلام فقال الحجاج اسكت يا غلام يا اهل العزيز سلام عليكم امير المؤمنين فلم تردوا عليه السلام اما والله لئن بقيت لكم لاؤدبنكم سوء ادب ابن ادبيه او لتستقيمن لي او لاجعلن لكل امرء منكم شغلا في نفسه يا غلام اقرا كتاب امير المؤمنين فاعاد فلما قال السلام عليكم لم يبق احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فدخل دار الامارة قال عمير بن ضابي فوالله ما زال يتكلم والحصا يتساقط من يدي ولا اعلم به وخطب الحجاج بعد دير الجماجم فقال يا اهل العراق ان قد استبطنكم في الط اللحم والدم والاطراف والمسامع والاعضاء والشغاف حتى افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ثم حشاكم شقاقا وملاكم نفاقا فاتخذتموه دليلا تتبعونه وقايدا تطيعونه وموازرا تستشيرونه وكيف يردعكم تجربة او تودعكم واقعة او يحجزكم ايمان او ينفعكم بيان او لستم اصحابي بالاهواز حتى رمتم الكفر وسعيتم للغدر واستجمعتم للمكر وظننتم ان الله يخذل دينه ولقد رميتكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية فبها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اعطانها النوازع الى اوطانها لا يبال

المرء عن اخيه فلا يلوى الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وتقصفت فيكم الرماح ثم يوم الجماجم كانت المعارك والملاحم ضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الغدرات والغدرات بعد البروات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وجرتم وجبنتم وان امنتم ارجفتم واحرصتم وطغتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا تبعتموه واويتموه ونصرتموه هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اشياعه وانصاره الم ينهكم الموعظة الم تزجركم الوقايع ثم التفت الى اهل الشام ثم قال انما انا لكم كالظليم الحاضن على فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والردى وانتم العدة والحذا ولما قدم الحجاج الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال من اعياه داؤه على دوآءه ومن استبطا اجله فعلى ان اعجله ان الحزم والجد استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي وقائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي ثم نزل واخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد عن الاصمعي قال اتى الحجاج نعي اخيه محمد بن يوسف ومات ابنه محمد بن الحجاج ومرض بعدهما فارجف الناس بموته فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اهل العراق اهل الكفر والنفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات محمد بن الحجاج ومات محمد بن يوسف والحجاج ميت فمات الحجاج فمه والله ما ارضى

البقا

البقا الا لاهون خلقه عليه ابليس انظره الى يوم البعث والنشور ولا اسوة برسول الله صلعم واصحابه والتابعين احب الي من الاسوة بابليس ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل يوشك الجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم ان يموت فينقل الى تربته فتمص الارض من دمه وتاكل من لحمه كما مشى على ظهرها واكل من ثمارها ثم يوحد والله حرور الماء يكون فيها حتى ياتي ما قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويأتي الحبيب الى حبيبه من اهله وحبيبه من اهله وله فيقتسمان حبيبه من ماله اما ان الذين يعلمون يعلمون ما اقول ثم نزل وروى ان الحجاج لما التاثت عليه اهل العراق صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ابن الملاذ وابن المعاذ وابن المعقل وابن الموئل من الصدمة الشطوة المجتمة والعقوبة الموهنة هيهات هيهات اضمحلت الاباطيل واطلخمت المخاليب وصرتم في عسكر البليه ومزدحم القضية فليت شعري ما الذي حملكم على استصعاب بعضكم لبعض ثم وانكم ولما تعلى بترصد وذكر او لسوء نظر منكم لعاقبتكم اما مثلي ومثلكم كما قال الشاعر

داني واياكم كمن نبه القطا … ولولم ينبه باتت الطير لا تسري
اظن صروف الدهر بيني وبينهم … ستحملهم مني على مركب وعر
اناة وحلما وانتظارا بهم غدا … ولا انا بالواني ولا الضرع الغمر
الم يعلموا اني تخاف عزايمي … وان قناتي لا تلين على قسر

وكما قال الآخر

رب من انضجت غيظا قلبه * قد تمنى لي موتا لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه * عسرا مخرجه ما ينتزع
ويحييني اذا لاقيته * واذا يخلو له لحمي رتع
ابرجون سقاطي بعد ما * عمم الراس مشيب وصلع
بيس ما ظنوا وقد اوديتم * بعد غايات المدى انفا اقع

فان يظهر الله عليكم يا اهل العراق الزمكم السيوف واوردكم الحتوف حتى تنجلي عن ابناء يتامى ونساء ايامى مع اني وددت وبيت الله الحرام والاشهر العظام والبيت المعمور ونشر اهل القبور اني دايا كرف مخارف ورايات خوافق حتى تتلف الابدان ويرحم الاقران الاقراب وليستقر الشيطان فانا اقل واذل لم يبعد الله الا نفسه ولم يرغم الا انفه مع ان عزكم ذليل وحدكم قليل فاف لاهل الطغيان والشهوة والنسيان اللهم احفظ لنا قويمنا واطرافنا وبارك لنا في منقلبنا ونعمتك التي انعمت علينا واجعلها نعمة مبرورة مشكورة تبلغنا بها رضوانك والجنة والسلام ثم نزل وقد قطع مادتهم وكفى عاديتهم

واخبرني ابو جعفر محمد بن عبيد قال اخبرني الهيثم بن عدي قال شهدت امير المؤمنين المنصور في اول خطبة خطبها في خلافته بالكوفة فسمعته وقد صعد المنبر فقال الحمد لله احمده واستعين به واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترض رجل من العامة

فقال

فقال ايها الناشي اذا ذكرك من تذكر به فاقبل عليه بوجهه وقال سمعا لمن فهم عن الله وذكر به واعوذ بالله ان اكون جبارا شقيا وان تاخذني العزة بالاثم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين وانت ايها القايل فوالله ما الله اردت بها ولكن اردت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر وذلك لو قد هممت بذلك ولكن اغفرها اهون لقايلها واياك واياكم معاشر الناس الى مثلها فان المواعظ علينا نزلت ومن عندنا انبثت فردوا الامر الى اهله يصدروه كما اوردوه واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم انبعث في خطبته كانما يقراها من كفه

واخبرني ابو جعفر القاري عن المعري عن القاسم بن عدي قال صعد ابو جعفر المنبر بعد قتله ابا مسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لا تخرجوا احد من سعة الطاعة الى ضيق المعصية ولا تسانر او صفحة وجهه الا طهرت الارض منه وانتقمت للدين فالزموا ما الزمكم الله لامامكم ونسال الله المعونة على اعلاء حقه واعزاز دينه وانا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه انه من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه حبيب هذا الغمد وانا وان ابا مسلم بايعنا وبايع لنا على ان من نكث منا فقد ابحنا دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه لانفسنا بحكمه على غيره لم تمنعنا رعاية الحق له من

اقامة الحق عليه والسلام ثم نزل وقد ملاء القلوب رهبة ورعبا واخبرت
عن ابن الاعرابي قال قال المفضل الضبي لما اتصل بالمنصور خروج محمد
وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن شق عليه ذرعه وتقلد سيفه وصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم تمثل بهذين البيتين قال

ما لي اكفكف عن سعد ويشتمني ۞ ولو شتمت بني سعد لما سكنوا

جهلا علينا وجبنا من عدوهم ۞ لبئست الخلتان الجهل والجبن

ثم قال اما والله لقد عجزوا عما قمنا به فما عضدوا الكافي ولا شكروا المنعم
فماذا حاولوا اشرب رنقا على مضض وابيت منهم على رمض كلا والله
اصل فا رحم وحاد قطيعتها بغيره ولئن لم يرض بالعفو ليطلبن ما لا يوجد
عندي ولئن اقتل معززا احب الي من ان اعيش مستذلا فليتق
ذو نفس على نفسه قبل ان يقضي نحبه ثم لا ابكي عليه ولا تذهب نفسي
حسرة لما ناله ثم نزل واخبرني محمد بن ابراهيم الهمداني قال حدثني يحيى
بن عبد الله بن الفضل المقري عن صفوان قال قدم عبد الملك بن
ايوب النميري وهو شامي جلف جافي اعرابي قال فقلنا ما وجد ابو جعفر
غير هذا وجعلنا ننظر الى هيئة لا تدل على حصافة فلما كان في اول جمعة

جمعها

جمعها عندنا عليه حفاظا من اهل البصرة نستمع بما يخطب به في المنبر
ونحن نسمع صوت مقتدر على الكلام فنظرنا في وجوه القوم وتاملهم ثم
قال الحمد لله الذي علا في سمائه وقهر في ملكه وعدل في حكمه وتسمى
الجبار بجبروته فله الاسماء الحسنى والالاء العليا يعلم السر واخفى
وهو بالمنظر الاعلى احمده على توالي منته وتتابع نعمه واعوذ بجلاله وكرمه
من سطواته ونقمه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بوحي منظوم وامر معلوم وحتم معزوم
فنطق بالصدق ودعى بالحق وكان كما قال الله عز وجل رؤفا رحيما
اوصيكم عباد الله بتقوى الله وارضى لي ولكم بما عند الله واحذركم الله
فانها كفي ظلال قلص فذهب ان الدنيا تنفع بقدر ما تضر وانما تمتع
قليلا وتحزن حزنا طويلا لقد صحبها اقوام فوالله ما بقيت لهم
ولا بقوا لها فخرمتهم الاجال دون الامال فصاروا للقبور سكانا وللاموات
جيرانا قد وردوا على الاعمال وعاينوا مكروه الاهوال ووردوا الى مولاهم
الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون فبادروا الموت قبل ان يحل لجا اليه
ويتمكن منكم بمخالبه فلا يمد لكم في الاجل ولا تعذرون بالعلل ولا

توخرون للعمل وقبل اليوم العسير والشر المستطير ثم نزل فما رايتا افصح
منه ولا اخطب فهذه جملة من الخطب ينتفع بها ذووا الالباب وقد
كنت شرطت في الرسالة شرطا وهو ترك التطويل والاقتصار من الكثير
على القليل فاستكثرت من تضمين الخطب لفضله على ساير الابواب
ولشرف الخطابة وما فيها من الاصابة وانا راجع في ساير ابواب هذا الكتاب
الى ترك الاطناب والاسهاب والاقتصار على الاختصار من الاهذار
والاكثار ان شاء الله تعالى

باب من ادركه الحصر في خطبته فاحسن العبارة في حجته

روي ان عثمان بن عفان صعد المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس سيجعل الله
بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانكم الى امير فعال احوج منكم الى امام
قوال اقول قولي هذا فاستغفر الله لي ولكم واخبرني احمد بن عبيد قال
اخبرنا ابو عبيدة معمر بن المثنى ان خالد بن عبد الله القسري صعد
المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس ان هذا القول يجيء احيانا ويذهب
احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويعزب عند عزوبه طلبه وربما كوثر
فابى وعولج فعصى والترك لابيه افضل من التعاطي فلجيده وتجاوزه عند

تعذره

باب بلاغات الوفود في حسن البديهة والتسديد
باب من ادركه الحصر في خطبته فاحسن العبارة في حجته

تعذره اولى من طلبه عند تيسره فقد يختلج على الجرى جنانه ويرتج
على البليغ لسانه ثم نزل عن منبره وهو اخطب منه راينا ونمى الى ان
ابا العباس امير المؤمنين القائم صعد المنبر فلما قال الحمد لله ارتج عليه
فنزل ثم رقى المنبر فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان
يكل بكلاله اذا كل وينفسح بانفساحه اذا انفسح ونحن امراء الكلام
وبنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه ونزل فبلغ ذلك ابا جعفر
المنصور فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان اخطب العرب
وولي يزيد بن المهلب مولاه ثابت بن قطنة بعض الكور فلما صعد
المنبر ارتج عليه فنزل وهو يقول

٢ فالا اكن فيكم خطيبا فانني ۝ ضروب بماضي الشفرتين صقيل ۝

فبلغ ذلك يزيد فقال لو قالها على المنبر لكان اخطب الناس وبعض
ما مر من هذا الباب يقنعك فاقنع ان شاء الله تعالى

باب بلاغات الوفود في حسن البديهة والتسديد

اخبرني احمد بن عبيد عن العتبي عن ابيه قال قدم جماعة من بني امية
على عبد الملك بن مروان فقال الناس ما عسى ان يقول قائلهم فلما

دخلوا عليه قام خطيبهم فقال يا امير المؤمنين نحن ممن يعرف وحقنا ما لا ينكر
جئناك من بعد نعت بقرابته وبها تعطنا من خير فنحن اهله منك كما انت
اهل الشكر منا قال فتطاول لها عبد الملك فقال يا اهل الشام هؤلاء
قومي وهذا كلامهم ورويناه عن ابن عائشة قال وفد الراعي على عبد
الملك بن مروان فلما دخل عليه انشد

فان رفعت بهم راسا نعشتهم * وان لقوا مثلها في قابل فسدوا

قال عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم وقد اعطيتهم
وتنعش فقيرهم وتخفف مؤنة غنيهم قال ان ذلك لكبير قال انت اكبر
منه قال قد فعلت فسلني حوائجك قال قد قضيتها قال سلني
لنفسك قال لا والله لا اشوب هذه المكرمة بالمسالة لنفسي واخبرني
احمد بن عبيد قال اخبرنا هشام بن الكلبي عن ابي محمد بن سفيان
القرشي عن ابيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد قدم عليه
وفد الحجاز من قريش وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفود حضروا
الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم رجلا رجلا حتى اذا قام
محمد بن ابي جهم بن حذيفة العدوي وكان اعظم الوفود قدرا واكرمهم

سنا فقال اصلح الله امير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك فاكثرت
واقلت واطنبت فوالله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك
فان اذنت لي في القول قلت قال قل واوجز قال تولاك الله يا امير المؤمنين
بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ولي حوائج
افاذكرها قال هاتها قال كبرت سني ونال الدهر مني فان راى امير المؤمنين
ان يجبر كسري وينفي فقري فعل فقال هشام وما الذي يجبر كسرك وينفي فقرك
قال الف دينار والف دينار والف دينار فاطرق هشام طويلا ثم قال
هيهات يا ابن ابي الجهم رمت مراما صعبا بيت المال لا يحتمل ما سالت
ثم قال هيه قال ما هيه اما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك بمجلسك
فان تعطنا فحقنا اديت وان تمنع نسال الذي بيده ما حويت يا امير
المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل الاعطاء محبة والمنع مبغضة
والله لئن احبك احب الي من ان ابغضك قال فالف دينار لما
ذا قال اقضي بها دينا قد حم قضاؤه وقد فدحني حمله واضر بي اهله قال فلا
باس تنفس كربة وتؤدي امانة والف دينار لماذا قال ازوج بها من
بلغ من ولدي قال نعم المسلك سلكته اغضضت بصرا واعففت

واعتقت ذكرا او وجوت نسلاً والف دينار لماذا قال اشترى بها ارضا
يعيش بها ولدي واستعين بها على من يعضل وتكون ذخرا لمن بعدي
قال فانا قد امرنا بما سالت قال فالمحمود الله على ذلك وخرج فاتبعه
هشام نظره وقال اذا كان القرشي فليكن مثل هذا ما رايت رجلاً
اصرح في مقال ولا ابلغ في ثناء منه ثم قال اما والله انا لنعرف الحق اذا
نزل ونكره الاسراف وما نعطي تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان
الله في بلاده وامناؤه على عباده فاذا اذن اعطينا واذا امتنع ابينا
ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا
سائلا فنسال الله الذي بيده ما استحفظنا ان يجريه على ايدينا فانه
يفتح الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا امير المؤمنين
والله لقد تكلمت فابلغت فقال انه مبتدي والمبتدي ليس كالمقتفي و
اخبرنا محمد بن ابراهيم القاري عن المعري عن الهيثم عن ابن عباس ان
وفدا من العراق قدموا على سليمان ابن عبد الملك فقام متكلمهم فقال
والله يا امير المؤمنين ما اتيناك رهبة ولا رغبة قال سليمان فلم جئت
لا جاذ الله بك قال نحن والله وفد الشكر اما الرغبة فقد وصلت الينا

في منازلنا واما الرهبة فقد امناها بعدلك ولقد حببت الينا الحياة
وهونت علينا الممات فاما تحبيبك الينا الحيوة فيما نيسر من
عدلك وحسن من سيرتك واما تهوينك علينا الموت فانا نرجو
لمن تخلف من اعقابنا فاستحيا سليمان لما استقبله به واحسن
جائزته وجوائز اصحابه وصرفهم وحدثني احمد بن عبيد عن الهيثم بن
عدي عن ابن عباس قال قدم رجل من اهل فارس على المهلب بن
ابي صفرة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير ما اشخصني
اليك الحاجة ولا رايت في المقام عوضا من الزيادة ولست ارضى منك
بالنصف ان قمت هذا المقام فقال ولم قال لان الناس ثلثة غني
وفقير ومستزيد المفضل بعد درك الغنى واني نظرت في امري وما
قد اديت الي حقي فاغنيتني فقمت الى استزادتك فان منعتني فقد
انصفتني وان زدت نعمتك عندي قال فعجب المهلب من حيلته و
حسن بلاغته واجازه وصرفه واخبرني احمد بن عبيد عن الهيثم
بن عدي عن ابن عباس قال قدم على المنصور بعد انهزام عبد الله
بن علي اهل الشام وفدا فيهم الحارث بن عبد الرحمن بن الغازي

بن ربيعة فقام عدّة منهم فتكلموا ثم قال الحارث فقال يا امير المؤمنين

انا لسنا وفد بناهاة ولكنا وفد توبة ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا

واستخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون

فان تعاقبنا فيما اجترمنا وان تعف وتحسن فطال ما احسنت الى

من اساء فقال المنصور للحارث خطيبهم وردّ ضياعهم بالغوطة و

ذكرنا من هذا الكتاب كفاية فاكتف ان شاء الله تعالى باب

البلاغة في اطلاق الاسارى وحسن قول الموثقين والاسارى والمحاربين

نمي الي ان علي ابن ابي طالب عم اسر رجلا يوم الجمل فقال له ويلك وانت

ايضا ممن الّب علي فقام الاشتر النخعي فقال دعني يا امير المؤمنين اضرب

عنقه فنظر الى الرجل فقال له الا تسمع ما يقول هذا فقال والله يا امير

المؤمنين لان تلقى الله وقد عفوت عن عدوك خير من ان تلقاه وقد

شفيت بعض غيظك قال اذهب حيث شئت وروى ابن داب ان معوية

اسر رجلا من اصحاب علي يوم صفين وقد كان ابلى بلاء حسنا فلما

اقيم بين يديه قال الحمد لله الذي اظفرني منك قال لا تقل ذلك ولكن

قل انا لله فانها مصيبة قال واي نعمة هي اكبر عند الله من ان يكون الله

قد اظفرني

قد اظفرني برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من اصحابي اضربا عنقه

فقال اللهم اشهد ان معوية لم يقتلني فيك ولا انك ترضى قتلي

ولكن قتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو

اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله فقال قاتلك الله لقد

سببت فابلغت في السب ودعوت فابلغت في الدعاء خليا عنه وحدثني

ابو جعفر الحرمازي عن العتبي عن شيخ من قريش قال لما ظفر الحجاج

باسارى ابن الاشعث قعد في عامة نهاره يضرب اعناقهم فاتي في

اخرهم رجل من بني تميم فقال والله يا حجاج لئن كنا اخطانا في الذنب

لما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف ما كان فيهم

من يقول كما قال هذا ثم خلى عنه وعن الباقين وحدثني ابو جعفر

ايضا باسناده هذا ان الشعبي كان ممن خرج على الحجاج فلما قدم

عليه قال وانت ممن خرج علينا يا شعبي فقال اصلح الله الامير

اخرب بنا المنزل واجدب بنا الجناب واكتحلنا السهر واستحلسنا

الخوف ووقعنا في حرب لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء

فقال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا اذ خرجوا الينا ولقد

باب البلاغة في اطلاق الاسارى وحسن قول الموثقين والمحاربين

كفروا وفجروا اطلقا عنه واتي بعبد الرحمن بن حبيب بن هبيرة فلما
اقبل به قال اصلح الله الامير لا ذنب لي كنت مع ابي وامي فقال انت محبب
لا حبيب او كانت امك معكم قال نعم قال على ابليس لعنة الله خليا عنه
ثم اتي بعامر بن المحنبم فلما راه الحجاج قال اني لارى رجلا لا يقر على نفسه
بالنفاق سائر اليوم فقال يا حجاج اعن نفسي تخدعني بل اكبرك والله
ما فارقك الاشراك قال صدق خليا عنه ثم قام اليه رجل فقال
يا حجاج ان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فوالله ما
مننت ولا فاديت فنظر الى اصحابه وقال اين انتم عن هذه الاية الا
ذكرها رجل منذ اليوم اطلقوه واخبرني محمد بن ابراهيم القاري عن
المعري عن هثيم بن عدي عن ابن عباس رضه قال كان الحجاج اذا قدم
اليه رجل من الاسارى الذين خرجوا مع ابن الاشعث يقول له كفرت
بعد ايمانك وضللت بعد هدايتك فان قال نعم خلى سبيله وان
قال لا ضرب عنقه فقدم اليه اعرابي منهم فقال له ويحك اكفرت
وضللت فقال لا ما كفرت ولا ضللت قال فغضب وقال يا حرسي

اضرب

اضرب عنقه قال ايها الامير اتضرب عنقي على ان قلت ما يعلم الله قال
او ما كفرت قال فلم صمنا رمضان ولم صلينا صلاتنا هذه لكني
منيت وخدعت وفارقت ما كان يجب علي لزومه قال خليا عنه
واخبرني ابو جعفر احمد بن عبيد عن الهيثم بن عدي عن العتبي قال اخذ
مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب عنقه فقال
اصلح الله الامير ما اقبح بي ان اقوم يوم القيمة الى صورتك هذه الحسنة
ووجهك هذا الذي يستضاء به فاتعلق باثوابك واقول اي رب
سل مصعبا فيم قتلني قال اطلقوه قال ايها الامير اجعل ما وهبت
لي من حيوتي في خفض قال قد امرت لك بمائة الف درهم قال فاني
اشهد الله واشهد الامير ان لابن قيس الرقيات نصفها قال ولم قال لقوله

٭ انما مصعب شهاب من الله ٭ تجلت عن وجهه الظلماء ٭
٭ ملكه ملك رحمة ليس فيه ٭ جبروت منه ولا كبرياء ٭
٭ يتقي الله في الامور وقد ٭ افلح من كان همه الاتقاء ٭

فضحك مصعب وقال ارى فيك موضعا للصنيعة وامر بلزومه و
احسن جائزته واتي الحجاج برجل من بعض الخوارج وهو يتغدى

فجعل الاعرابي ينظر الى بناء الحجاج فقال الحجاج كانك لا تدري ما يراد بك
فقال الاعرابي ابن نزع الله ما اصنعك فوالله ان فيك لثلاث ايات
بعث الله بها قوم عاد اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاعجبته فصاحته فامر
بتخليته قال ابو الطيب قوله بكل ريع الريع عند العرب كل بناء مشرف
وانشد للمفضل البكري يقول

بكل قرارة وبكل ريع ۞ بنات فتى وجمجمة فريق ۞

وجلس سليمان بن عبد الملك ذات يوم مجلسا فدعى يزيد بن ابي مسلم
وكان صاحب الحجاج فادخل عليه وهو موثق بالحديد مصفد فازدراه
حين راه ونبت عنه عيناه فقال ما رايت كاليوم قط لعن الله رجلا
اقادك رسنه وحكمك في امره قال له يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين
انك رايتني والامر عليك مقبل وهو عني مدبر ولو رايتني والامر
علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت ولاستجللت مني ما استحقرت
فقال له سليمان صدقت ثكلتك امك اجلس فجلس وهو مكبل بالحديد
فقال سليمان عزمت عليك يا ابن ابي مسلم لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به

اتراه يهوي في جهنم ام قد تقاذفها فقال يا امير المؤمنين لا تقل هذا
للحجاج فقد بذل لكم نصيحته واخفر ذمته ووالى وليكم واخاف عدوكم
وانه يوم القيمة لعن يمين عبد الملك ويسار الوليد فاجعله حيث
احببت فصاح به اخرج عني ثم التفت الى جلسائه فقال ثكلته امه
ما احسن تزيينه لنفسه ولصاحبه قد احسن المكافات بحسن الصنيعة
واتى عبد الملك بن مروان برجل كان ولاه فخانه فقال يا عدو الله
ائتمنتك فخنتنا واستنجدناك فلم تنجدنا ووليناك فلم تشكرنا اضربا
عنقه فقال يا امير المؤمنين كلامي بحجتي رد على امير المؤمنين وفق
اكثر مما قال وعفوه اكبر من جرمي واحسانه يعفيني عن اساءتي
قال صدقت خليا عنه وبلغني ان امير المؤمنين المنصور بلغه عن
بعض عماله خيانة فاحضره فقال يا عدو الله وعدو امير المؤمنين
اكلت مال الله فقال يا امير المؤمنين نحن عيال الله والمال مال
الله فمن ناكل اذن فاعجبته فصاحته فقال خلوا سبيله وولاه
شيا ووجد ابو جعفر المنصور على بعض الكتاب فامر بتجريده وضربه فانشا يقول

ونحن الكاتبون فقد اسانا ۞ فهبنا للكرام الكاتبينا ۞

فاعجبته بديهته فامر باطلاقه وفيما بينته من هذا الباب بيان فتدبر ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من ذوى الوجاهة في حسن البيان والفصاحة

قال الشعبي حضرت عبد الله بن الزبير بمكة فسمعته يقول في آخر كلامه اما والله لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف الذهب بالفضة اما والله لوددت ان لى بكل رجلين منكم رجلا فما بكم يد رك الثار وما بكم يمنع الجار فقام اليه رجل من اهل البصرة فقال والله ما نجد لنا ولك مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا ٭ غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

علقناك وعلقت اهل الشام وعلق اهل الشام حب مروان فما

قال الشعبي فما سمعت بجواب احضر منه ولا احسن وحدثني ابو جعفر احمد بن عبيد قال حدثني محمد بن حرب قال حدثني اسمعيل بن خالد وابو محمد الانصارى قال لما فرغ المهلب بن ابى صفرة من قتال عبد ربه الحرورى دعى بشر بن مالك الحرشى فانفذه الى العراق بالبشارة الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال بشر بن مالك قال بشارة ومالك قال فكيف خلفت المهلب قال خلفته قد امن مما

خاف وادرك

خاف وادرك ما طلب قال فكيف كان حالكم مع عدوكم قال قد كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال العاقبة للمتقين فما حال الجند قال وسعهم الحق واغناهم النفل فانهم مع ذلك لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم عنه بر الوالدين وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال دعاة الذئب حتى يأمنوه وحفظة السرح حتى يردوه قال فايهم افضل فقل فانى ارى لك لسانا وعبارة وبيانا قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها قال ويحك اكنت اعددت لهذا المقام هذا الجواب قال لا قال الحجاج هذا لكلام النقى والرجل العربى

ودخل خالد بن صفوان على ابى العباس فقال يا ابن صفوان على ابى العباس فقال يا ابن صفوان كيف علمك باخوالى قال اى اخوالك يا امير المؤمنين فكلهم انا عارف به قال امسهم قرابة واوجبهم على حقا بنو الحارث بن كعب قال يا امير المؤمنين هناك هامة الشرف وغرس الكرم وفيهم ابن الفرج وادين الشرج وفيهم خصال ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم احسنهم لمما واعظمهم حمما واكرمهم شيما واوفاهم ذمما الجمر فى الحرب والرفد فى الجدب وهم الراس وغيرهم الذنب فقال لله درك

يا ابن صفوان لقد وصفت فاحسنت وروى ان عبد الملك قال لكثير بن هراسة
الكلابي هذا الحجاج قادما من العراق قد شمخ بانفه ونفخ الشيطان في
منخره فاذا دخل علي فتعرض له ببعض ما يكره فقال نعم يا امير المؤمنين فلما
دخل الحجاج واخذ مجلسه وافاضوا في الحديث قال عبد الملك ما تقول
في ثقيف يا حجاج فقد زعم ناس انهم من اياد وقال آخرون من قيس
وانت اعرف بقومك فقال اصلح الله امير المؤمنين الحق ابلج وطريق
الرشد ابهج ولم نجد من ركب الحق وقصد الصدق نحن من قيس ثابتة
اصولنا نابتة غصوننا باسقة فروعنا يعلم ذلك قومنا قال كثير لقد
كان ابلغ منك منذ دهر طويل وهو على اهله عاد وسيل وخطب جليل
دخول رجل في قوم ليس منهم وتركه قومه رغبة عنهم فقال الحجاج اما والله
لولا مكان امير المؤمنين لاستوعرت موطنك ولاستصعبت مركبك
ولاوردتك موارد يعيى بالاصدار عنها ذو القوة قال كثير انت اقصر
كوعا واملأ روعا ولن تنال مني ما قلت يا حجاج على ما ضيعت من
الامانة واظهرت من الخيانة مع سوء سيرة وخرق سياسة فانك
قد خربت وما عمرت وافسدت وما اصلحت وجرت وما عدلت

وتركت

وتركت الحق اذا حكمت فقال الحجاج انك لتمدحت بيد قصيرة وآلة
حقيرة ولا تستعين من الظالم ولا يستعان بك في المقادم ولا
تؤهل لدفع العظائم فلما خشي عبد الملك ان يعظم بينهما الشر عزم
عليهما ان يسكتا فسكتا وخرج كل واحد منهما ممتلئا من صاحبه
غيظا وعليه حقدا ولم يلبث الحجاج ان انصرف عاملا على العراق
وقدم على عبد الملك فتح من افريقية ودوس فدعى بكثير فقال
انطلق مع هؤلاء الوفد الى الحجاج حتى تقوم خطيبا وتذكر السمع و
الطاعة لولاة الامر وكيف ينزل باهل الخلاف والنفاق والنكال
في العاجل والآجل قال له كثير انه قد علمت يا امير المؤمنين ما كان
بيني وبينه وانت لي ملجأ ان نزلت بي بائقة او اصابتني جائحة
او حلت بي قارعة من الحجاج فانك الطالب لي بدمي وبعد الله
انك ثقتي فانك تبعثني الى بلد اخاف اهله واحذر فعله فقد
شمخ بانفه دون السماء واجترأ على سفك الدما وليس لي بحضرته
حفدة يعينوني ولا انصار ينصروني فقال له عبد الملك انفذ لامري
فلعمري للحجاج احكم رأيا من ان يأخذك بإحنة او يعرفك

سيئة ولعمري لئن فعل لتنجمن عوامته ولتنبذن منزلته ولتفارقن
كرامته والاقبا الحرى ان نكون قد احكمته تجاربه وقصدت به مذاهبه
وعزب عنه جهله وثاب اليه حلمه قال فخرج كثير في اصحابه حتى قدم
على الحجاج فلما دخل عليه قال مرحبا بكثير بن هراشة من قوم سراة
سادة كرام قادة بها ليل زادة قال كثير قد كانت بيني وبينك ايها الامير
قصة امتلأت منها رعبا وضقت منها ذرعا والامير صحيح الاديم
والحسب الصميم والشرف القديم لا يشكى منه الضعيف ولا يخاف
منه العنف فقال الحجاج ما احتجنا الى اتيانك ولا رغبنا الى دعائك
ولا تلام على فعلك ولا يعاقب مثلك واجازه وفضله على اصحابه
فلما قدم على عبد الملك قال كيف رايت رأيي من رايك يا كثير الم
تجده مصيبا لا ياخذ امره بالعجلة وادوم للحذر واسكن فوره وابعد
عوده اما والله لو لم يستهل من امره ما توعر ويقدم ما تاخر لطحنني
طحن المرداه المملة ولكنا قط لحم تنا قط حب الخمخم وقد مضى في
هذا الباب ما قد كفى فيه مقنع لمن اكتفى فافهمه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من ذوي الالباب في حسن المعارضات في الجواب

روى ان

روى ان خالد بن الوليد لما قدم خرج فضرب عسكره بين ابيات الحيرة
وهزها على الجرعة وتحصن اهل الحيرة في قصورهم الاربعة قصر
الابيض وقصر العدسيين وقصر بني نفيلة وقصر الطين فاقبل ومعه
ضرار بن الازور الاسدي حتى وقف عند قصر بني نفيلة وقال ابعثوا
الينا رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح
بن عمرو بن نفيلة فاقبل يدب في مشيته فقال خالد ابعثوا اليه بعيد
لا يفقه شيئا فدنا منه فقال انعم صباحا ابيت اللعن يا خالد فقال
خالد قد جاء الله بغير هذه التحية اين اقصى اثرك قال ظهر ابي قال
من اين خرجت قال من بطن امي قال علام انت قال على الارض
قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل قال نعم واقيد قال ابن كم قال
ابن واحد قال ما رايت كاليوم اسالك عن شيء وتنحو في غيره قال
ما اجبتك الا عما سالت سل عما شئت قال احرب انتم ام سلم
قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها لسفيه حتى يجيء
حليم ينهاه قال كم اتى عليك من السنين قال ثلثمائة وخمسون
سنة قال ادركت سفن البحر ترفى في النبا فهذا الجرف ورايت المراة

من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها ثم تخرج حتى ترد الشام في قرى
متصلة قد اصبحت خرابا يبابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد فقال
وكان معه سم ساعة قال وما دعاك اليه قال ان يكن عندك ما يوافق
اهل بلدي حمدت الله تعالى وقبلته وان كانت الاخرى لا اكون اول من
ساق اليهم قومي بلاء بل اكله واستريح فاخذه خالد وقال بسم الله وبالله
بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله
فتجللته غشية ثم رشح جبينه وقام كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة
الى قومه وقال قد جئتكم من عند شيطان وقال اعطوا ما سالوا فصالحهم
على مائة الف درهم وروي ان عبيد بن سرية لما دخل على معوية بن ابي
سفيان قال له يا عبيد من اين اقبلت قال من خلفي قال فاين تريد قال
امامي قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال كم اتى عليك قال ليل و
نهار قال لم ارد هذا انما اردت كم اتى عليك من السنين قال مائتان
وعشرون سنة قال فما ادركت من الناس وما رأيت من القرون قال
اجمل ام افسر قال اجمل حتى نسألك عن التفسير قال ادركت الناس
يقولون ذهب الناس وروينا ان عدي بن الفزاري اتى شريحا وهو في

مجلس

مجلس القضاء فقال له اين انت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع مني
قال ان لك جلست ههنا قال اني رجل من اهل الشام قال الحبيب القريب
قال اني تزوجت امرأة من قوم قال بارك الله لك قال وشرطت لاهلها
ان لا اخرجها قال فلهم شرطهم قال فانا اريد الخروج قال في حفظ الله
قال فاقض بيننا قال قد فعلت وقال هشام بن الكلبي بعث الحجاج بن
يوسف الى الغضبان بن القبعثري ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث
من كرمان وبعث عليه عتبة فلما انتهى الغضبان الى ابن الاشعث قال
وما وراءك يا غضبان قال شر تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك وانصرف
فنزل الغضبان كرمان وهي ارض شديدة الحر كثيرة الرمضاء فضرب فيها
قبة فورد عليه اعرابي من بكر بن وائل على فرس يقود ناقة فقال السلام
عليك قال الغضبان السلام عليك وهي كلمة مقولة قال الاعرابي ما
اسمك قال اخذ قال او تعطي قال ما احب ان يكون لي اسمان قال من
اين جئت قال من الدلول قال واين تريد قال ارضا امشي في مناكبها
قال فمن عرض اليوم قال فرعون على النار قال فمن بشر قال الصابرون
قال فمن غلب قال حزب الله قال ومن حزب الله قال المفلحون

قال فعجب الاعرابي من منطقه وحاضر جوابه قال اتقرض قال انما تقرض
الفارة قال افتسمع قال انما تسمع القينة قال افتنشد قال انما تنشد
الضالة قال افتقول قال انما يقول الامير قال افتسجع قال انما تسجع
الحمامة قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال كيف ترى فرسي
هذه قال اراه خيرا ممن هو اشر منه وواحدا فره منه خير منه قال لقد
علمت ذلك قال لو علمت لم تسألني قال انك لمنكر قال اني لمعروف
قال ذلك اريد قال وما اراديك قال الدخول قال وراءك اوسع قال
قد اضرت بي الشمس قال الساعة يأتيك الفيء قال قد احرقت الرمضاء
قدمي قال بل عليها تبرد قال قد اوجعني الحر قال ليس لي عليه سلطان
قال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لهما فوالله لا ذقتهما
قال سبحان الله قال قبل كونك قال ما ارى عندك الا ما ارى قال نعم
وهراوة اذن ادق بها راسك قال تالله ما رايت كاليوم قط قال
قد رايت ولكنك انسيت قال اني لاظنك جنيا قال اللهم اجعلني
من خيار الجن قال بل احسبك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى
الخير قال فلما راى ذلك ملك وتركه وقال انك لبذخ احمق فلما

فلم

فلم على الحجاج قال له اعراف انت قال لست بعراف ولكني وصاف
قال افشاعر انت قال لست بشاعر ولكنني خابر قال كيف تركت
ارض كرمان قال ماؤها وشل وسهلها جبل ولصها بطل وتمرها
دقل ان كثر الجيش بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا قال تالله انك
لصاحب الكلام تعلق بالحجاج قبل ان يتعشى بك قال اصلح الله
الامير ما نفعت من قتلت فيه قال لاقطعن يديك ورجليك قال
العفو اقرب للتقوى وان فعلت فبجرمي قال لاحملنك على الادهم
قال الامير يحمل على الادهم والاشقر قال انه حديد قال الحديد خير من
البليد قال اذهبوا به الى السجن فانطلقوا به وهو يقول لا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون فمكث في السجن حتى حضر واسطا فاعجبته
ما لم يعجبه شيء مثلها ولكن فيها عيب وسابعث الى من يجيئني بعيبها
فبعث الى الغضبان فاتى به يرسف في قيوده فقال الحجاج كيف
ترى هذه قال بنيت في غير بلدك ولا يسكنها ولدك ولا تبقى
ولا تدوم وما لم يبق كان لم يكن قال صدق ردوه الى السجن فانه
صاحب الكلمة قال ايها الامير ما نفعت من قتلت فيه قال انك لسمين

قال من يكن ضيف الامير يسمن قال انطلقوا به الى السجن قال
اصلح الله الامير قد اكلني الحديد وما اطيق المشي فلما وضعته
الرجال على ايديها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين قال انزلوه قال اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
قال جروه قال بسم الله مجريها ومرسيها فاستحسن ذلك الحجاج فقال
اطلقوه فما امللت الا بكلامه وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية ونهاية
فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الادباء في مخاطبة الخلفاء ومحاورة الامراء

دخل عقيل بن ابي طالب على معوية بن ابي سفيان فقال له معوية لقد
جفوتنا يا ابا يزيد فقال عقيل واني امرؤ مني التكرم شيمة اذا صاحبي
يوما على الهون اضمرا ثم قال اما والله يا معوية لان كانت الدنيا مهدت
لك مهادها واظلتك ظل ملكها ومدت عليك اطناب سرادق
مجدها واحلتك دميث رباها في رياض مونقة قد اعتم نبتها و
اينع زهرها والتف خضرها فطمحت اليها الابصار وتاقت اليها
الانفس فان ذاك بالذي يحملني ان يرى مني حرصا عليك برغبة ولا

ظما الرهبة

ظما الرهبة فقال معوية والله يا ابا يزيد لقد نعتها نعتا هش قلبي
بالاختيار لنعتك فكيف بالاختيار فان للمعاينة على الصفة فضلا واني لارجو
ش ان يكون الله تعالى زادني من ملكها وحباني بما المخصوص من جلها
انها لكرامة ذخرها وفضل من به علي وقد كان داود خليفة وسليمان
ملكا وانما هو المثال يحتذى عليه ويؤخذ به والامور اشباه وايم الله
لقد اصبحت وان الذي بيننا وبينك لعظيم وما اصبحت ام لك
عيناه ثم اعطاه واكرمه وروي ان عبد العزيز بن زرارة الكلابي
اقام بباب معوية سنة لا يأذن له فلما كان بعد السنة اذن له ودنا
غائما فدخل فيمن دخل فقال يا امير المؤمنين اني جئتك على الرجا
واقمت ببابك على التامل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت قوما
واخر باعدهم قربهم الحظ واخر [illegible] اعدهم الحرمان فلا ينبغي لصاحب الخطا
الاختيار يامن ولا لصاحب الحرمان ان ييأس واول المعرفة الاختيار فابل
واختبر فقال معوية اني لا ارى شاهدا يدل على غايب ونبذ اليه عهدا
من هذه العهود فاخذه وخرج وهو يقول

۞ دخلت على معوية بن حرب ۞ على حين يئست من الدخول ۞

واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الا قال وقيل
ولواني عجلت سفهت رايا ولم اك بالعجول ولا الجهول

وحدثت عن المدايني قال قال خالد بن صفوان لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وقد قدم البصرة منهزما من ابي فديك الحمد لله الذي خار لنا عليك ولم يخر لك علينا وقد كنت حريصا على الشهادة ولكن الله عز وجل ابى الا ان يزين بك مصرنا ويونس بك وحشتنا ويجلو بك غمتنا قال المدايني هذا من احسن كلام يلقى به مهزوم

وساير عبد الملك بن صالح الرشيد فاعترضه رجل فقال يا امير المومنين واوما الى عبد الملك طاطاه من اشرافه وشذ من شكايمه والا فسد عليك فالتفت الرشيد فقال ما يقول هذا فقال حسين الحسد ومقالة باغ قال صدقت نقصوا وفضلتهم فجاوا وفي صدورهم جمرات التخلف قال فاطفها يا امير المومنين لئن سيعها عليهم بالمزيد

ودخل رجل من اهل الكوفة على ابي جعفر المنصور فتوسل اليه وكلمه من مسخوط عليه فشفعه فقال يا امير المومنين ائذن لي في تقبيل يدك فانها احق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من الماثم وانك يا

امير المؤمنين

امير المومنين ليوسف العفو قليل التثريب كثير الصفح عند الذنوب فمن ارادك يا امير المومنين بسوء فجعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك فاعجب به ابو جعفر فقربه واكرمه

ودخل رجل من بني شيبان على معن بن زائدة فقال ما هذه الغيبة المسيئة فقال ابقى الله الامير في نعم زائدة وكرامة دائمة ما غاب الامير عن العين من ذكره القلب وما زال شوقي اليك شديدا وهو دون ما يجب لك علي وذكري لك كثيرا وهو دون قدرك عندي ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان يمنعني من اتيانك فامر بتسهيله واحسن مثواه

وترجل يزيد بن عبد الله ابن جرير البجلي لبعض الخلفاء فمشى عليه وهو يقول عذبي نعمتك وسليل منتك وخريج يدك فقال الاذن فقد عرفناك بالشبه لو بالجرير لبالكلاو

واخبرني ابو العباس قال دخل ابن ليلى على الحجاج بن يوسف فقال اصلح الله الامير مشكور النصيحة صحيح المودة شاكر اللسان خرج ابي مع ابن الاشعث فقدم منزلي وحلفه على اسمي وحرمت عطائي

قال اوما سمعت قول الشاعر حيث يقول

جانبك من يجنى عليك وقد ۞ تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب ماخوذ بذنب قريب ۞ ونجا المقارف صاحب الذنب

قال انى سمعت الله يقول فى عز هذا فى كتابه فى اخباره عن اخوة يوسف قالوا يا ايها العزيز ان له شيخاً كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قال يا غلام على بيزيد بن المسلم فاتاه فقال ان لهذا الرجل داره واردد اسمه واعط عطاه ودخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور فتكلم واحسن وابلغ فاعجب ابا جعفر فقال من انت قال مولاك يا امير المؤمنين قال ومن فى موالى مثلك لا اعرفه قال مولى جار لك عبد مناف فعلم ابو جعفر انه مولى لبنى امية فقال له سلنى حاجتك قال يبقيك الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك قال قل بحاجتك فليس فى كل وقت يمكن ان يؤمر بذلك قال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخاف ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك وان اعطاك لزين وما بامرئ يبذل وجهه اليك نقص ولا شين فقال يا ربيعة ضمه اليك واعطه كلما

سأل

سأل وخبرت ان ابا جعفر المنصور قال لعمر بن عبد الله ان اتاك كتاب عبد الله بن الحسن فقد اتانى كتاب يشبه كتابه وقد اجبته عنه وانت تعلم رأيى فى الخروج قال فاثلج صدرى بيمين فقال لا استجيز ان اكذب بعد انى لا استجيز ان احلف بعيد قال انت اعلم والله منى واستحيا منه وامر له بصلة وحكى ان امير المؤمنين المهدى قال لابى عبد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح خدمته وما تعرفنا من طاعتك وما يجب بمثله الصفح عنه ولذلك ما تجاوز امير المؤمنين ذلك الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه فقال ابو عبد الله رضانا عن انفسنا وسخطنا عليها يا امير المؤمنين موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك فتثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر وقد مضى من هذا الباب ما كفى واغنى فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فى حسن الاعتذار وتجاوز ذوى المقدرة من الاحرار

عاتب معن بن زائدة محمد بن عبد الله بن المقنع على امر بلغه عنه وهو ساكت فلما قضى كلامه قال جعلنى الله فداك ذنب مضى وادب مستقبل واخبرنى محمد بن ابراهيم بن زياد قال اخبرنى على بن صالح قال قال المأمون

يوما لابراهيم بن المهدي وحبس القدح اشرب يا امير المومنين فوضعه
في يده وقام وقال لا اجلس حتى تصفح عني صفحا مجددا وتعفو عن
هذه الكلمة ابدا ثم انشا يقول

البر لي منك وطا العذر عندك لي ... فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدل غير متهم

واخبرني محمد بن ابراهيم بن علي بن صالح قال وجد المامون على ابن
اسحق الموصلي وهو في مجلسه فقام بين يديه فقال

لا شيء اعظم من جرمي سوى املي ... بحسن عفوك عن جرمي وعن زللي
وان يكن ذا وذا في القدر قد عظما ... فانت اعظم من جرمي ومن املي

فامره بالجلوس ورضي عنه وسخط المامون ايضا على اسحق الموصلي
فحجبه فاتاه الفضل بن الربيع ومخارق فقالا هل من حاجة قال نعم
قلت بيتين من شعر واحب ان تجا سمع امير المومنين وهما

يا سرحة الماء قد سدت موارده ... اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام به ... محلا عن طريق الماء مطرود

فمضى

فمضى مخارق ذلك ومضى فغنى امير المومنين فسال عنهما فاخبر بهما
فوجه الى اسحق فاحضره مجلسه ورضي عنه وقال ابو عكرمة الضبي
عتب الفضل بن الربيع على رجل فكتب اليه

انما محنة الكرام اذا ما ... استعتبوا من جريرة الذنب تابوا
واستقاموا على المحجة للا ... جران فيما يغيبهم واتابوا

فرضي عنه وعذره واعتذر هرون بن نعيم الى الحسن بن سهل فقال له
حسن تقدمت لك طاعة وحدثت منك موونة وكانت بينهما هفوة
ولن تغلب سيئة حسنتين واعتذر احمد بن هشام الى احمد بن ابي خالد
فقال ابن ابي خالد والله لا قبلت معذرتك حتى اسيء اليك فقال ابن
هشام والله لئن فعلت ذلك لاستعدين عليك الا بغيك ولا
فيك الا ظلمك فاستحيا منه وقبل عذره وكتب رجل الى جعفر بن
يحيى بن خالد يعتذر اليه من ذنب فكتب اليه جعفر قد اغناك الله
بالعذر عن الاعتذار منك وبالمودة لك عن سوء الظن بك والسلام
وهذا باب قد ذكرته في كتاب المرتضى في حسن عفو الاوداء عن
هفوات الاخلاء فاغنى بما رسم في ذلك الكتاب من تطويل هذا الباب

فاعرفه ان شاء الله تعالى باب البلاغة عن البلغاء اللسن وطعنهم على

النوكى اللكن سمعت ابا العيناء يقول صار اسحق بن محمد بن علي بن
العباس الى احمد بن رباح ليعزيه فقال اعظم الله لكم الاجر واحسن لك
العوض والذخر شديد علي والله فقد مثله من اهلي ولكنه امر الله
لا محيص عنه ولا اعتصام دونه فقال له لا عدمتك يا سيدي فقال و
الله لمصيبتي بالخلف اعظم علي من فقد السلف واخبرني ابو العيناء قال
اخبرني السهمي عن ابيه انه رأى شبيب بن شيبة عند اسحق بن عيسى
وقد اتى يعزيه على طفل له فقال في بعض قوله اصلح الله الامير ان لا يزال محبنطئا
على باب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواي فقال اي سبحان الله ماذا
جئت به انما هو محبنطي اما سمعت قول الراجز

اني اذا انشدت لا احبنطي ... ولا احب كثرة التمطي

فقال الي تقول هذا وما بين لابتيها اعلم مني بهذا قال وهذا ايضا
للبصرة لا ابتان بالكع واخجله فسكت قال ابو الطيب المحبنطي الممتنع
الذي يهمز بالظاء غير المعجمة ورواه شبيب بالظاء معجمة وقوله ما بين لابتيها
خطاء اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهي

الارض

الارض ذات الحجارة واعتذر رجل الى عبد الله الكاتب فاطال فقال ما
رايت عذرا اشبه باستيناف ذنب من هذا وجرى بين جعفر بن يحيى
البرمكي وبين الفضل كلام فقال الفضل يا امير المؤمنين اشهد فقال
جعفر يا لكع اذا اشهد فمن الحاكم قال المدايني لعمر بن عبد العزيز يا امير
المؤمنين تصدق علي تصدق الله عليك بالجنة فقال عمر ان الله لا يتصدق
ولكنه يجزي المتصدقين وعنه قال قال عمر بن عبد العزيز لرجل من سيد
قومك قال انا قال لو كنت كذلك ما قلته واخبرني احمد بن يحيى قال انشد
ابو بجيلة ابا جعفر المنصور

ما جعفر دون مدا ابن امه ... فانهض به واعقد به وسمه
حتى تردّ الامر في اطمه ... قال فسمعه بعض الحرس فقال

اتذكرانه امير المؤمنين قال ابو جعفر انت ذكرتها واخبرني ابو العباس
قال حدثني سليمان بن علي مولى خالصة قال اعترض اعرابي ابا جعفر
فقال يا امير المؤمنين اقشعرت المدن ووقف السحر فلم ارسل ريحة ولا
رايحة ولا لاوية لسانها على عود فقال الحرسي كلم امير المؤمنين
بالعربية قال بها تكلمت وقليل ما مر من هذا الباب يغنيك فاعرفه ان

باب البلاغة في مكاتبات ذوي الالباب

وتوقيعات السلطان وقضاة الكتاب اخبرني محمد بن ابراهيم القاري
عن الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال لما هدم الوليد بن عبد
الملك كنيسة دمشق كتب ملك الروم اليه انك هدمت الكنيسة
التي راى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفت اباك وان كان
باطلا فقد اخطأت فلم يدر بما يجيبه وكتب الى جميع الامصار
فلم يجبه احد فدخل عليه الفرزدق فقال يا امير المؤمنين قد ذرا
رأيا فان كان حقا فخذه وان كان خطأ فدعه قال الله تعالى وداود و
سليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فكتب بها
الوليد الى ملك الروم فلم يجبه وجرت ان طاهر بن الحسين قال يوما
لكتابه اكتبوا الى ابي عيسى بن الرشيد كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون
به منه ولا تطمعونه ولا تؤيسونه فقالوا ليحل لنا الامير اعزه الله في
ذلك حذا نمتثله قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله وامتع
بك وعزيز علي ان اكتب الى صغير منكم او كبير بغير التامير وقد بلغني

عنك

عنك مما لاة الى المخلوع وميل كان منك اليه فان كان ذلك منك
ميلا على امير المؤمنين اعزه الله فيسير ما كتب به اليك كثير فان تكن
ممن قال الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والسلام
عليك ايها الامير ووجد عبد الله بن طاهر على كاتب له قصر فيه
فوجه اليه الكاتب بكتاب يستعطفه فوقع في ظهر كتابه قلة نظرك
لنفسك حرمتك سني المنزلة وغفلتك عن حظك حطتك عن الدرجة
وجهلك بموضع النعمة احل بك العز والنقمة وعماك عن سبيل الرشد
سلك بك طريق المضيعة حتى صرت من قوة الامل معتاضا شدة
الوجل ومن رجاء الغد معتيضا بياس الابد حتى ركبت مطية المخافة
بعد مجلس الامن والكرامة وصرت موضعا للرحمة بعد ان كنت في الغبطة
على انه املك امريك بك اذ اخذها للمكروه اليك واوسع حاليك لديك
اضيقهما متنفسا عليك كقول القائل

اذا بلت امرءا جاهلا ... ببر فقصر عن حمله
ولم تلقه قابلا للجميل ... ولا يعرف العز من ذله
فسمه الهوان فان الهوان ... دواء لذي الجهل من جهله

وبعد قرأت كتابك باعذارك والحنانك فوجدت ارجاء عندك ابية لمدتك
وارقة في نفسك اقسام لقلبي عليك ولعمري لولا تعلقك مني بحرمة
المعاشرة واتصالك مني بسبب المفاوضة والجاني بهما مني قسط المنفعة
وقبض الاذى والمعرة مع استدامة النعمة بالعفو عن ذي الحرمة واستقالة
الزلة باقالة العثرة لنالك من سطوتي ما يؤذيك ولسلك من
عقوبتي ما يبليك وفي كفاية الله عز وجل ودفاعه عنا عنك
وعائدته الجميلة عوض والسلام واخبرني الحسن بن عليك ا
العباسي عن الاصمعي قال ولى يحيى بن خالد بن برمك ابنه الفضل
بن يحيى خراسان فبلغه عنه اقبال على اللذات واغفال الرعية فكتب
اليه اما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديرًا بغيره وقد يهفو ذو الحلم
ويكبو ذو الحنكة ثم يعود الى ما هو اولى به حتى كان اهل دهره لم يروه
الا بذلك وقد قلت ابياتًا فلا تجاوزنها فانك ان تجاوزتها
عزلتك عن سخط لم اكلمك حولا وكتب في اسفل الكتاب

انصب نهارًا في طلاب العلى ** واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل دنى مقبلا ** واستترت فيه وجوه العيوب

فباشر الليل

فباشر الليل بما تشتهي ** فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى تحسبه ناسكا ** يستقبل الليل بامر عجيب
ولذة الاحمق مكشوفة ** يرصدها كل حسود رقيب
غطى عليه الليل اثوابه ** فبات في لهو وعيش خصيب

فلما وصله الكتاب امتثل ما فيه وارتدع عما كان عليه وكتب ابو
صالح بن زياد الى عبد الله بن منصور هذه رقعتي وانا في درجها عناية
مني بصاحبها فاما قضيت حقه عني وعنك واما رددته فارحته
منك وكتب رجل الى سعيد بن عبد الملك وقد قدمت اليه دابة
ليركب وسأله شفاعة الى رجل فقال حتى ارجع فاعلم انه راحل في
ساعته فدعى بدواة وهو على ظهر دابته فكتب كتابي هذا كتاب معتنٍ
بما كتبت فيه واثق بمن كتبت اليه ولن يضيع صاحبه بين العناية
والثقة والسلام وكتب الحسن بن سهل الى بعض اخوانه كتابي
هذا الخط بعد ان جمعت له ذهني فاظنك بحاجة هذا موقعها
مني فان احسنت لم اغفل الشكر وان اسأت لم اقبل العذر
وكتب سليمان بن وهب الى احمد بن المدبر اكره ان اطيعك با

واحب ان اطالعك بالاستبطاء لئلا تبرح على بهجة لنفسك تتصل
بها عندي برك والسلام وكتب الحسن بن وهب الى اخ له لا تحسبني
من الاخوان الذين هم اخوان البصر والذين هم مع الاستفار والنظر
فان غابوا غدروا وان طال العهد بهم تغيروا ولكني اخو القلب
اصبر واحفظ وده وارعاه وكتب لا ترضى لي بغير الشكر وضع عني
مؤنة التقاضي كما وضعت عنك مؤنة الالحاح واخطر من ذكري
ببالك بما هو اكفا من قعودي نصب عينك فاني احق من فعلت
ذلك به كما انك احق من فعله بي في حسن الظن فليس ورائك مذهب
ولا عنك منقصر وقال علي بن عبيد كتب ابن السماك الى صديق
له في حاجة فكتب اليه ارضيت لنفسك ان تستغني بالناس عنك
والسلام ولبعض الكتاب فصل من كتاب لست التمس بالاقتصاد
تجديد الوعد لاني قد احرزته وانما التمس انجازه وليس ينجز الوعد
بوعد مثله وانما ينجز بوعد يحققه والا فما الفرق بين الوعد الاول
المؤكد وبين الوعد المجدد وكل واحد منهما يحتاج الى الانتظار
ومعاناة الصبر والانتظار وفصل اخر من كتاب ليس في قضاء الحاج

وان كثرت

الاستفار

في حسن الظن

وان كثرت ما يفي بذلة الطلب ولا في اصطناع المعروف وان جسم وفاء
بأدائه ملكه وحجر الراغب ووقع عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله كثر شاكوك
وتتابع متظلموك فاما عدلت واما اعتزلت واستعمل يحيى بن خالد
رجلا فلم يحمد فعزله فكتب اليه الرجل يسأله ان يرده فوقع اليه قد
رأيناك فما حمدناك وجربناك فلم نرض الخبر وقال موسى بن عبد الملك
قال لي احمد بن يوسف امرني المأمون ان اكتب الى اهل الامصار بالازدياد
في المصابيح فلم ينفتح لي في ذلك شيء فرأيت في النوم قائلا يقول قل فان فيها
اضاءة للمتهجدين وانسا للسابلة ونفيا لمكامن الريب عن بيوت الله عز
وجل وقال لعمرو بن مسعدة اكتب الى امراء الاجناد ان يمنعوا من
دخول بلاد العدو فكتب فاطال فقال المأمون اكتب فانا لا تتوغل
عليهم الشعاب ولا تقتسم عليهم العقاب والسلام واهدى بعض
الكتاب الى ابراهيم بن المهدي هدية وكتب اليه هديتي اليك
هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم فكتب اليه ابراهيم
ورد الهدية قد قبلتها بالموقع ورددتها بالاتقاء وكتب بعض الكتاب
الى بعض الرؤساء لما علا قدرك عن ان توازنه هدية وان جلت

اضاءة للمتهجدين

الاجناد

تقتسم

عن ان توازنه هدية وان جلت

وكانت العادة لا يخلى هذا اليوم من التحفة وان قلت كرهت ان اخذل
في ترك الالطاف عن جملة الخاصة فبعثت بما تتسع به المقدرة ووثقت
بانك ستفضل بقبول البر وتقديم المعذرة فان رايت ان تجمع بين
المنتين بذلك فعلت ان شاء الله تعالى وبعث الفضل بن سعد
الى رجل بمال وكتب اليه قد بعثت اليك بكذا وكذا ولا اكره امتنانا
ولا اعتد منه تكبرا ولا اقطع بعده رجاء ولا استل عليه ثناء ولما
ولى هرثمة بن اعين الحرسى مكان جعفر بن يحيى كتب اليه جعفر
ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خصصت بها دونى والسلام

وقال ابراهيم بن المهدى كنت يوما عند الرشيد فاذا رسول قد اتاه معه
اطباق عليها مناديل ومعه كتاب فجعل يقرا الكتاب ويقول بره الله
ووصله وفعل وفعل فقلت يا امير المؤمنين من هذا الذى اطنبت
في شكره لاشركك في جميل ذكره فقال عبد الله بن صالح ثم كشف
المناديل فاذا اطباق بعضها فوق بعض في احدها فستق والاخر بندق
الى ان عدد انواعها فقلت والله يا امير المؤمنين ما في هذا البر ما
يستوجب هذا الشكر والوصف الا ان يكون في الكتاب شى قد خفى

علينا

علينا فنبذ الكتاب الينا فاذا فيه دخلت يا امير المؤمنين بستانا في
دار عمرتها بنعمتك وقد اينعت فاكهته فاخذت من كل شى فصيرته
في اطباق قضبان ووجهت به الى امير المؤمنين ليصل الى من بركة
دعائه مثل ما وصل الى من نوافل بره فقلت لا والله يا امير المؤمنين
ما في هذا الكلام ما يستحق هذا الثناء فقال يا صبى اما ترى كيف كنى
بالقضبان عن ذكر الخيزران اذ يجرى به اسم امنا وقد مضى من هذا
الباب ما فيه كفاية لذوى الالباب فقف عليه واعرف ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الحكماء والصفح من اهل المقدرة عن السفهاء سمعت

ابى يقول باسناد ذكره ان رجلا قال لمعوية ابن ابى سفيان زوجنى
امك قال وما الذى اعجبك منها قال اعجبنى فقال ذاك الذى
اعجب ابا سفيان منها وقال رجل للاحنف بن قيس كيف كان منكح
ابيك قال حتى اسئل امى واستقبل رجل رجلا بما يكره فقال المستقبل
ان استعمال الاناة عندنا احسن من مكافاتك على الاساءة وما
سفهك الا الحلم عنك ولا اجرائك الا العجز عنك وقد راينا من فضلك
ما رغبنا في الفضل عليك والعفو عنك وجزت عن المداينى عن

صح اخذل

صح ولا خصصت بها

صح المستقبل

صح الاناة

باب البلاغة من الحكماء والصفح من اهل المقدرة عن السفهاء سمعت

عن عبد الله بن قايد قال جعل لرجل من اهل مصر يقال له صعقب
الف درهم على ان يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر من امه فاعترضه
يوم وهو يخطب فقال ايها الامير من امك قال سلمى ابنة حرملة
تلقب بالنابغة من عنزة حلان اصابتها رماح العرب فبيعت
بعكاظ فصارت الى الفاكه بن المغيرة فاشتراها منه عبد الملك
بن جدعان وصارت الى العاص بن وائل فولدت له فانجبت فامض
وخذ جعلك ولا تعد وحكي ان ابا جعفر المنصور لما قدم المدينة
قال والله لقد هممت ان اجمر نخلها واعور قليبها واهدم منازلها
واستعرض اهلها فقال له جعفر بن محمد يا امير المؤمنين ان داود اعطي
فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت
فقال ان احدا لا يعلمنا العلم ولا يعرفنا الحلم وانما قلت هممت ولم
تر فعلت وانك لتعلم ان قدرتي عليهم تمنعني من الاساءة اليهم
واعترض رجل هرون الرشيد عند عبور الجسر فاخذ بلجام دابته
فقال يا هرون اتق الله فانتزعه من معصيته فقال خل ويلك
عن اللجام فقد ارسل من هو خير منك الى من هو شر مني فقال الله

ولا تعد

لا يعلمنا العلم
ولا يعرفنا الحلم

عزوجل

عز وجل فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ولم يعرض للرجل الاخر
وقال ثمامة بن ثمامة الانصاري اني لفي مركب يحيى بن خالد
اذ عرض له رجل فشتمه واجترى عليه واغلظ له فتسرع اليه شاكريته
من حوالي المركب فقال لهم يحيى كفوا عنه ثم دعا به فقال له اما
تعلم اني اقدر على اساءتك قال بلى قال فانصرف فان قدرتي
عليك منعتني عنك وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر عافانا الله
واياك معا قد كان في قلبي عليك هناة عفوتها بالاقتدار عليك
لك وقد بقيت في نفسي عليك حرارة اخاف عليك منها عند نظري
اليك فان اتاك الف كتاب استقدمك فلا تقدم وحسبك
معرفة بما انطوي لك عليه اطلاعي اياك على ما في ضميري والسلام
وروي ان مسلم بن نوفل الديلي كان سيد قومه وان رجلا من قومه
وثب على ابنه فجرحه فاتي به مسلم فقال له ما امنك من انتقامي قال فلم
سودناك الا لتكظم الغيظ وتحمل جهل الجاهل قال فاني قد كظمت
غيظي واحتملت جهلك وعفوت عنك خلوا عنه فقال الرجل وهو يقول
تسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف مسلم بن نوفل

شاكريته

اخاف عليك

وقد كان من بني أمية من الخطباء وذوي الفصاحة والأدباء ما يطول
بأخبارهم الكتاب وتتسع به الأبواب وقد مضى في عرض كتابنا هذا
وحشو كتبنا جملة من بلاغة خطبهم وشيء من براعة أدبهم وأحببت
أن لا أعري كتابي هذا من باب أفرده لنبذة من بلاغتهم وطرف من براعتهم عنهم
فذكرت ذلك من أثير خطاب وألطف باب لتقف على فضله ولا تنحى
عن نقله إن شاء الله تعالى

باب لطائف الأموية والمأثور من شيمهم المرضية

نظر معوية بن أبي سفيان إلى ابنه يزيد وهو يضرب غلاما له فقال
كيف طاوعك قلبك أن تبسط يدك إلى من لا يقدر على دفعها
عنه فما رأى يزيد بعدها ضاربا غلاما ولما هلك معوية وولي
الملك ابنه يزيد أظهر تقشفا وتقلصا حتى بلغ حسن الأمور فأعجب
الناس ما رأوا منه وظهر على ألسن الناس فضله فقال عبد الملك
بن مروان لبعض من حضره ما رأيت منه قال رأيت منه ما تولى
من أمر تفقد الرعية ما أغفله معوية فقال عبد الملك إن معوية
لم يكن ليغفل منهما هل تفقد هذا شيئا قال نعم أزرى والله بالهم

لأنا

لأنا إذا استكفى الخسيس وتفرغ للمهم اشتغل وإن تشاغل بالخسيس ضيع
المهم وبلغ عبد الملك بن مروان أن عاملا من عماله يقبل الهدايا
فأمر بإشخاصه فلما دخل عليه قال أقبلت هدية منذ وليتك قال يا
أمير المؤمنين بلادك بلاد عامرة وخراجك موفر ورعيتك
على أفضل حال قال أجب عما سألتك أقبلت هدية قال نعم
قال لئن كنت فعلت ولم تعوض عنها إنك لدني ولئن كنت استكفيت
مهديها ما لم تكن تستكفيه إنك لخائن ولئن كان مذهبك
أن تعوض المهدي من مالك فقبلت ما اتهمك عند استكفائك
وابسط لسان عائبيك وطمع فيك أهل عملك إنك لجاهل وما
فيمن أتى أمرا لا يخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع وأمر بصرفه
عن عمله قال المدائني أتى عبد الملك بن مروان رجل فقال نصيحة يا
أمير المؤمنين قال إن شئت قبلتك وإن شئت سمعت منك
فإن كنت صادقا مقتك وإن كنت كاذبا عاقبتك قال أقلني قال
قد فعلت ودخل عقال بن شبة على هشام بن عبد الملك فأومى
ليقبل يده فقبضها وقال مه لم تفعل هذا العرب إلا هلوعا ولا العجم

الا خضوعا وقال هشام لاخيه مسلمة هل دخلك الجزع لحرب شهدتها
او لعدو يكيدك قال ما سلمت من احدهما من ذعر ينبه ولا غشيني
ذعر سلبني رأيي قال فما الشجاعة قال هي ما وصفت وخرج يزيد بن
عبد الملك يوما من بعض مقاصيره وعليه اثر من اثار النساء وهم يومئذ
يحاربون يزيد بن المهلب فقال له مسلمة يا امير المؤمنين الشاعر يقول

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

قال يزيد انما ذلك اذا حاربنا اكفاءنا فاما مثل هذا الغروي ونظرائه
فلا باس فقتل مسلم بن عيينه وهذا مختصر قليل لترك التثقيل
والرغبة عن التطويل فاما بنو هاشم فهم اهل البلاغة ومعدن البراعة و
اخبار بلغائهم وبلاغة فصحائهم يبعد تناولها ويعجز احصاؤها وقد تقدم
منها في هذا الباب ما فيه مقنع لاولي الالباب وقد افردنا هذا الباب لشيء
من حكمهم لنقف على رجحان همتهم ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من خلفاء بني هاشم والماثور عنهم من الاداب والمكارم

اخبرنا ابو الفضل العباس بن الفضل الربعي قال اخبرنا الفضل
بن العباس الهاشمي قال اخبرني عمي ابراهيم بن موسى بن عيسى يقول

ارسل

باب البلاغة من خلفاء بني هاشم والماثور عنهم من الاداب والمكارم

ارسل الى امير المؤمنين المنصور فاتيته فلما اخذت مجلسي قال لي يا ابا موسى
تذكر لي امر ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن فقال قد ظننت حين اخذت
اباهما وعمومتهما واولادهما ان يظهرا لي سلما وحربا وقد قرا في مرابضهما
وهذا في مكانهما ليلتهما في الغوايل ويتربصا بي الدواير وان اغفال
اطفاء جمرة الشيطان قبل تاججها في السلطان من تضييع قوى اسباب
الشوكة وحلول بلاء الدولة وانا اريد ان ابعثهما من مرابضهما فاستنهضهما
من مكانهما وانصب لحربهما فاني ارجو ان ينصر الله ويشد بنيه ويعزهم
بالحق الذي منحهم اياه وكرمهم به وينتقم لنا اهل البيت من الحاسدين
الساخطين بما جرى لنا به قضاؤه وتصرف عليه اقداره انه عزيز ذو
انتقام فما الرأي يا ابا موسى فيما اخبرتك وكيف وجه العمل فيما اعلمتك
قال فقلت يا امير المؤمنين ان تعجيل حسم ما يخاف [illegible] من الامر قبل
حلوله [illegible] من سوء التدبير وضعف الرأي وقد اصاب امير المؤمنين
فيما عزم عليه من امرهما فارشد الله رأيه ووفق امره ووجه الرأي في ذلك
يا امير المؤمنين على المشورة مردودا اليك لا يتقدمك فيه احد ان
تولي المدينة رجلا من اهل بيتك له مكر وفكر وتأمره بطلبهما والبحث

الشوكة

عنهما فاذا كان العيون عليهما حتى يظفر الله منهما فقال يا ابا موسى ان
عداوتهم لنا باطنة لم يظهروها تحتوي عليهم صدور وولدان وتغشى
عليهم قلوبهم وان استكفيت امرهما رجلا من اهل بيتي منعته الرحم
من مكروههما وحجزته القرابة عن طلبهما قلت يا امير المؤمنين فتولي
المدينة رجلا من اهل خراسان لم يجد وجد فيقعد لهما بكل مرصد
قال يا ابا موسى ان محبة آل ابي طالب في قلوب اهل خراسان ممتزجة
بمحبتنا لم يميز منهم فيفرق ذلك وان استكفيت امرهما رجلا من
اهل خراسان حالت محبته لهما بينه وبين طلبهما والبحث عنهما قلت
يا امير المؤمنين فما الراي فضحك ثم قال يا ابا موسى ان اهل الشام
قاتلوا عليا على ان لا يتامر عليهم لبغضهم اياه ولما ورثهم معوية من
ذلك فمات علي ومات اهل الشام الذين قاتلوه فقام بنوه من بعده
يطلبون الامر فقام ابناء اهل الشام الذين قاتلوه فقاتلهم وسفكوا
دماءهم للبغض الذي ورثوه من اباءهم لعلي واهل الشام يورثون
ابناءهم بغض علي وولده كما يورثونهم العقارات والاموال الى الان
يا ابا موسى ان اولي المدينة رجلا من اهل الشام وابحث من رجالهم

ثم

ثم هو في طلبهما للبغض الذي لهما فقلت وفقك الله وارشدك فدعى
عثمان بن رباح المري فولاه المدينة واستكفاه امرهما وشخص على طلبهما
فقال والله يا امير المؤمنين لاخرجنهما لك باذن الله تعالى ثم صار الى
المدينة فوضع عليهما الرصد واذكى عليهما العيون وضيق على اهلها فجاءوا
عليه ليلا وزعم اسحق بن ابراهيم الموصلي ان المنصور كتب الى عبد الله
بن علي وهو بالشام بيت شعر قاله وهو

ساجعل نفسي منك حيث جعلتها ... فللدهر ايام لهن عواقب

ولما عزم ابو جعفر على قتل ابي مسلم تقدم الى عثمان بن نهيك و
قال كن وراء الستر فاذا صفقت بيدي على يد وعلا صوتي فاخرج
عليه فاقتله فلما دخل عليه ابو مسلم الدار وبلغ الرواق الاعظم قال
له صاحب الستر اخلع سيفك قال فان هذا شيء لم اكلفه قبل اليوم
فقال وما عليك من ذلك فنزعه ودخل فلما راه ابو جعفر قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث ... جمعن عليك مكروه الحمام
خلافك واستنانك بي يميني ... وقودك للجماء

ثم صفق بيده على يده فخرج عثمان فقتله ودخل علي بن موسى على ابي جعفر

المنصور بعد قتله ابا مسلم وخفيته في ناحية الفسطاط فلما راه استرجع
فقال ابو جعفر قل الحمد لله فانك هجمت على نعمة ولم تهجم على مصيبة ثم تمثل

وما العجز الا ان تؤامر عاجزا ... وما الرأي الا ان تهم فتفعلا

ثم قال يا ابا موسى لقد كنت مخطئا في امره حيث خلطته بنفسك
فقال يا امير المؤمنين ما فعلت ذلك الا لولايته وبلائه وعنايته
قال دع ما ادبر عنك من الامر وخذ فيما اقبل عليك منه ما الرأي
في حسم هذا الامر حتى لا يلحق امير المؤمنين وهن قال يا امير المؤمنين
اعطاء الاموال قال صدقت ووافق رأيي رأيك واخبرني ابو العيناء قال
اخبرني منصور بن مهدي قال اخبرني اعمامي ان المنصور امير المؤمنين
كان يقول لهم يا بني اغسلوا ايديكم قبل الطعام فانه امنة من الفقر
وروي عن الهيثم قال كنت مع المنصور في قصر المعروف بقصر الحديد
فنظر الى جماعة قيام عليهم ثياب بيض فقال يا هيثم من هؤلاء قلت
يا امير المؤمنين جهابذتك وصناع في خزائنك فتمثل

كما قال الغراب لسهم رامي ... لقد جمعت من شتى لامر
ارى الحديد في راس سهم ... ومتن جلاله وريش نسر

ثم قال

ثم قال يا مسيب من هؤلاء فتوارى عنا المسيب فنظرت اليهم يتعادون
في السكك واستقبل موسى بن جعفر الهاشمي امير المؤمنين هرون الرشيد
على بغلة فقال بعض اعدائه للرشيد ليضع من قدره امير المؤمنين حتى
يستقبلك على بابه لا يستقبل على مثلها خليفة قال وما عيبها قال انه
طلب عليها لم تسبق وان طلب عليها لم تلحق قال اسكت فانها دابة
تنحط عن جلة الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور اوساطها وبينا
الرشيد في متصيد له اذ اتاه البازيار بدراج ابيض فقال يا امير المؤمنين
ما رايت مثل هذا قط قال اخلق ان الشيء اذا جاوز حده سمج وخلا
يوما ببعض ندمائه فوردت عليه كتب جماعة من عماله يستعفي عدة نواح
من سلطانه فتنكد وعليه يومه وجعل يقوم ويقعد ثم قال

تفرقت الظباء على خداش ... فلم يدر خداش ما يصيد

وفرق الجيوش ووجه العساكر فلما كان بعد حول اتته الكتب بالفتوح
فاستبشر وقال

تقنصها خداش بعد حول ... ولولا الله ما كانت تصاد

وقال المأمون يوما لمحمد بن داود يا محمد اني ارى اقبال هذه السنة

يدل على كثرة الغلات وانحطاط الاسعار فاكتب الى العمال بالمبادرة
ببيع الغلات فجلس محمد يومه فعمل كتابا فى ذلك وطواه وبالغ فيه فلما
كان من غد عرضه عليه فقرأه حتى انتهى الى آخره فاخذ المأمون قلما
فاستمد دواة من بين يديه وخط على اول سطر والثانى والثالث حتى
استمر الى آخره وكتب فى حاشيته اما بعد فان للامور اوايل يستدل
بها على اواخرها واشياء يعرف بها ما يؤول اليه الحال منها وربما اخطأت
المخيلة وكذبت الدليلة ولا يعلم الغيب الا الله وان امير المؤمنين
لما دل عليه اقبال هذه السنة يرى ان سعر الطعام سينزع فتقدم
فى بيع ما استباع لك من الغلات بالسعر الذى ترضاه صالحا ولا
تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة الا اذا ما اتاك به كتاب امير المؤمنين
والسلام وهذا من مستحسنات اخبار بنى هاشم قليل ولما كانت
اخبار بلغائهم طويلة ذكرت منها يسيرا وتركت كثيرا وافردت له
كتابا وبوبت له ابوابا وذلك فيما هو بلغة ومنفعة ومقنع ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من ذوى المآرب فى حسن التعزية عن المصائب

روى ان ابا بكر عزى امرأة فقال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع

فائدة

باب البلاغة من ذوى المآرب فى حسن التعزية عن المصائب

فائدة الموت اشد ما قبله واهون ما بعده واذكروا فقد رسول الله ص
تهن عليكم مصائبكم صلى الله على محمد وعظم اجركم وروى ان عمر بن الخطاب
عزى رجلا فقال ان صبرت مضى امر الله وانت ماجور وان جزعت
مضى امر الله وانت مأزور وروى ان على بن ابى طالب ع عزى الاشعث
بن قيس عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت منك ذلك الرحم وان تصبر
فان فى الله خلفا مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور
وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور وكان على ع كثيرا
ما يقول فى التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ العاقل واليه يرجع
الجاهل ووقف على على قوم قد اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا
فحق الرحم بلغتم وان تصبروا فحق الله اديتم وروى عن ابى جعفر ابن
عبد الرحمن بن عوف عزى عن بعض نسائه وهو على قبرها فقال
لا ينقص ريقك ولا يوحش بيتك ولا يضيع اجرك رحم الله متوفاتك
واحسن الخلافة عليك وروى عن ابى جعفر محمد بن على عن ابيه
قال جاء عبد الله بن جعفر بمكة فمات مملوك له كان له على
الزبير والخلف من المنية تقبل الله به ميزانك وغفر لنا ولك

وروي عن عيسى بن زيد بن دأب عن صالح بن كيسان قال لما جيء

رأس الحسين بن علي ع قال رجل من ولد سفيان بن الحارث بن عبد

المطلب وكان مفتوها اما ان اقدامكم قد نقلت واعناقكم قد حملت

الى هذا القبر وليا من اولياء الله يسر نبي الله مقدمه وتفتح ابواب السماء

لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه وتبشر به سادات نساء العالمين

من امهاته وتوحش اهل الحق والدين بفقده صلى الله عليه وعند الله

تحتسب المصيبة وعزى رجل عمر بن عبد العزيز على ابنه فقال

تعز امير المؤمنين فانه ✿ لما قد يرى يغذى الصغير ويولد ✿

هل ابنك الا من سلالة آدم ✿ لكل على حوض المنية مورد ✿

فقال عمر ما عزاني احد مثل تعزيتك واصيب جرير بن عبد الله

بمصيبة فعزي عنها فقال ما وقع بقلبي شيء مما عزيت به حتى دخل

علي مجوسي فقال انظر ما كنت تعزي به غيرك فعز به نفسك واحتسب

ومات لسليمان ابن علي ولد فجزع عليه جزعا شديدا وبلغ ذلك منه

الى ان امسك عن الطعام والشراب فخرج كاتبه الى حاجبه فقال

ائذن للناس واقعد على طريقهم فجعل يقول عزوا الامير وسلوه

فكل

فكل تكلم على ما عنده وهو ساكت لا يفصح بشيء حتى دخل عليه ابن منصور

فقال ايها الامير عليكم نزل كتاب الله فانتم اعرف الناس به وبتاويله

وفيكم كان رسول الله ص وانتم اعلم الناس بسنته ولست اعزيك بشيء

لم تسبق اليه علمه ولكن اعزيك ببيت شعر وانشد

✿ واهون ما القى من الوجد انني ✿ اجاوره في قبره اليوم اوغدا ✿

فقال اعد فاعاد فقال يا غلام الغدا وتوفي ابن لمسلمة بن عبد الملك

فبلغ به الحزن عليه من الامتناع من الطعام والشراب فدخل عليه

الناس للتعزية ودخل في غمارهم رجل رث الهيئة فلما فرغ الناس

من كلامهم وثب الرجل فقال اتاذن اعزك الله في الكلام قال نعم

فانشأ الرجل يقول

وطيب نفسي عن شراحيل انني ✿ اذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه ✿

ودخل حبيب بن داوس على جعفر بن سليمان وقد توفي اخوه محمد بن

سليمان فاشتد جزعه فلما نظر الى حبيب قال ان كان عند احد فرج فعند

حبيب فلما سلم عليه قال ايها الامير التمس ثواب الله بحسن العزاء والتسليم

لامر الله واذكر بمصيبتك في امرك قبل فقد عزاك وخذ بقول الله تعالى

انك ميت وانهم ميتون وخذ بقول اراكة الثقفي شعر
تفكر فان كان البكا ردها البكا ﴿ على احد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد موت احبة ﴿ على وعباس وال ابي بكر
فتعزى ودعى بالغداء وكتب رجل الى اخ له يعزيه قد كان يقال لا ينبغي
العاقل انه نافيا للهم عن قلبه بامرين منهما ان كان لما اتاه من المكروه
مدفع فاحتال لما اتاه عن المكروه بعقل غير مشغول بالحزن وان لم يكن لما
اتاه مدفع كانت الحيلة فيه الصبر وكتب اخر الى اخ له يعزيه يتعزى العاقل
فيما ينزل به من المكروه بامرين منهما السرور بما بقي له والاخر رجاء
الفرج مما نزل به ويجزع الجاهل من مصيبته لامرين استكثار ما اتى به
اليه والاخر خوف ما هو اشد منه وتوفي ابن لرجل فجزع عليه فبلغ
ذلك صديقا له من الالباء فكتب اليه الجزع يهلك البدن ويفني
العمر ومن سلط على نفسه الحزن حتى غلبها البوار والجزع على الفايت
كالذي يتقي بنفسه ما له على من هو واثق بقلة احد انه عليه ويحسب من
علم سوء عاقبة الجزع ما يستكثر منه جهلا وعزى رجل المهدي على ابنة
له فجزع عليها جزعا شديدا فقال يا امير المؤمنين ما عند الله خير لها

ما عندك

ما عندك وثواب الله خير لك منها وان ادنى ما يصبر عنه ما لا يستطيع
رده فتعزى عنها وعزى رجل المهدي بولد له فقال ان مصيبتك
بولدك واحدة وفي الثواب عوض منها ومصيبتك بولدك والاجر
مصيبتان ولا عوض من الاخرى فتعزى وعزى رجل اخاه على ولده
فقال ان حرمان الاجر على المصيبة اعظم من المصيبة وقد فاتك
ما رزيت فلا يفوتنك ما عوضت وعزى رجل معوية عن ابن له
فقال بارك الله لك في الفاني واجزل لك في الباقي فظن معوية
انه غلط فقال الاعرابي ما عندكم ينفد وما عند الله باق وتوفي
ابن لعون بن عبد الله بن عتبة فكتب اليه عمر بن عبد العزيز اما بعد
فانا اناس من اهل الاخرة اسكنا الدنيا فنحن اموات وابناء اموات
فالعجب من ميت يكتب الى ميت وعزى ابن السماك رجلا فقال الحر
ما يصبرك الله اليه وعزى اعرابي اعرابيا فقال ليكن اول عمرك
اخر من الجزع وعزى قوم قوما وقد دفنوا ميتا لهم فقالت جافى
الله عن ميتكم الثرى واعانه على طول البلا واجركم ورحمه وعزى بعض
الادباء اخاه بولد فقال جدد الله من نعمه ما يكون خلفا لك

من المرزئة وعوضاً من المصيبة وورثك من الثواب عليها اضعاف ما
رزئك به منها فما اقل كثير الدنيا في قليل الآخرة مع فنائها ودوام تلك

ودخل سفيان بن عيينة على عبد الله وزير المهدي ليعزيه بولد له
فوقف بين يديه وانشد شعراً

وانشد شعراً

كيما اعزيك والايام مقبلة ∴ فيها لكل امرئ عن غيره شغل

كيما

جعل الله الاجر لك لا بك والخلف عليك لا منك بعض الحوادث ولا
يقضي عليك قال اسحق بن ابراهيم الموصلي اتى ابراهيم بن اسمعيل صديقاً له
يعزيه فقال اني لم آتك شاكاً في عزمك ولا زائداً في حلمك ولكن
فاعل ما انشد
حق الصديق على الصديق فان استطعت ان تسبق السلوة بالصبر

قال اسحق بن ابراهيم

من يسبق السلوة بالصبر ∴ يغنم بحسن الاجر والذخر
مصيبة الانسان في دينه ∴ اعظم من جائحة الدهر

وتوفي لبعض الامراء ابن له فقال

تعز فان الصبر بالحر اجمل ∴ وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعاً ∴ لحادثة او كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة ∴ ونازلة بالحر اولى وافضل

فكيف

فكيف وكل الناس يعد وحمامه ∴ وما لامرئ عما قضى الله مزحل

وتوفي بعض ولد المأمون فكتب اليه عبد الله بن طاهر هذه الابيات

فلا كان بك الاجر ∴ ولا زال لك الاجر
ولا كان لابنائك ذاك ∴ الاجر والذخر
فكم قلب بكى حزناً ∴ ولم يدمع له شفر
ولو غير المنايا ردّها ∴ عنك القنا السمر
وجرد فوقها اسد ∴ لاعناق العدا هصر
فصبراً فقديماً كان ∴ من شيمتك الصبر
وان غيب في الحفرة ∴ عنك القمر البدر
فما صار الى قبر ∴ وان ضمنه قبر
ولكن صار من قصر ∴ الى قصر هو القصر
ومن ملك الى ملك ∴ جنان ما لها قدر
هنيئاً لابنك الملك ∴ هنيئاً ولك الوفر

وهذا باب قد اطلنا فيه الخطاب واستوعبنا فيه صدراً من
الكتاب ووشحنا بفنون من الاخبار وان كان ميلنا الى الاختصار

فلاجل عجيب الفاظ الخلفاء وسنشفعه بباب يجانس معناه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة ممن جمع بين تهنئة بعطية وبين تعزية

اخبرنا احمد بن عبيد عن هشام بن الكلبي عن عبد الملك بن عمير قال لما توفي معوية بن ابي سفيان واستخلف ابنه يزيد اجتمع الناس على بابه فجعلوا لا يهتدون لهم تعزية بمصيبة مع تهنية بخلافة حتى اتى عبد الله بن همام فدخل عليه فقال يا امير المومنين اجرك الله وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فقد رزيت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على العطية واصبر له على جليل الرزية فقد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله فرزيت جليلا واعطيت جزيلا فقضى معوية فقد وليت بعده الرياسة واعطيت بعده السياسة فاورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور ثم انشاء يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ... كما رزيت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت والي امور الناس كلهم ... فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معوية الباقي لنا خلف ... اذا هلكت فلا نسمع بمنعاكا

ولما مات
واستخلف

ولما مات عبد الملك واستخلف الوليد دخل عليه غيلان الثقفي فكان اول من تكلم فقال اصبحت يا امير المومنين فقد رزيت خير الاباء وسميت بخير الاسماء فعظم الله لك في الرزية بالصبر واعطاك نوافل الاجر واعانك في حسن ثوابه على الشكر وقضى لعبد الملك خير القضية وامر له باشرف المنازل الرضية واعانك من بعده على الرعية فاكرمه وفرض له في الشرف من العطاء وقال وهو على المنبر

فلا رزء الا دون ما قد رزيته ... ولا مجد الا دون ما نلته مجد
خليفة رب الناس منهم فقد ثوى ... واصبح عقبانا الخلافة والعقد

واخبرنا احمد بن عبيد قال اخبرنا العتبي قال سمعت رجلا يكنى ابا اسحق قال قال الربيع الحاجب لما هلك امير المومنين وفد على المهدي وفود العرب من الامصار يعزونه بابيه ويهنونه بالخلافة فما حفظ من كلام عبد الله بن عمرو فانه قال اجر الله امير المومنين على امير المومنين قبله واعانه على ما خلفه فيه بعده فلا مصيبة اعظم من وفاة خليفة الله ولا عقبى [افضل من خلافة الله فاقبل يا امير المومنين افضل العطية] واحتسب عنده اعظم البلوى وخبرت ان اعرابية لقيت ابا جعفر المنصور وقد اصيب بابي العباس فقالت

السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اعظم الله اجرك
في اخيك فلا مصيبة على اهل الاسلام اعظم من مصيبته ولا عوض
لها اعظم من خلافتك بعده فبارك الله لك فيما اعطاك واجرك
فيما رزيت روي بعض ولد المنصور عن عبد العزيز بن الربيع
وعبد الله بن ابي محمد القرشي ان اعرابية اعترضت للمنصور وقد
اقبل من مكة يريد العراق بعد وفاة ابي العباس فقالت السلام
عليك يا امير المؤمنين احسن الله لك العزاء في اخيك فقد احسن
اليك في الحالتين واعظم الله المنة عليك في المنزلتين سلبك
خليفة الله واتاك خلافة فسلم لله ما سلبك واشكره ما منحك
وتجاوز الله عن امير المؤمنين وبارك لك في امير المؤمنين قال
فامر ان تلحق به الى المنزل الذي يريده فلما نزل وافاه خبر عبد الله
بن علي فتشاغل عنها ودخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد
فقال له الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب بابن له في هذه الليلة
وولد له اخر فلما دخل قال سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك
وجعل هذه مثوبة بهذه على الصبر وجزاك على الشكر ولما مات

واعظم الله المنة عليك

فسلم لله

عبد الملك رقي الوليد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها مصيبة
ولا مثله ثوابا موت امير المؤمنين والخلافة من بعده على المؤمنين
فانا لله وانا اليه راجعون على عظيم الرزية والحمد لله رب العالمين على
حسن العطية قوموا ايها الناس الى بيعتكم ثم نزل وهذا باب قد مضى
جملة عيونه وانا اتبعه بباب يقنع به ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فيمن يعزى عن مصيبة وحسن صبره في رزيته

روي عن النبي انه قال لما توفي ابنه ابراهيم وهو في سنتين او قريبا منهما
يا بني تمام رضاعك في الجنة العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما
يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون ودفن ابن لانس بن مالك
فقال وقد وضع على قبره اللهم عبدك وابن عبدك وقد ورد اليك
فارؤف به وارحمه وجاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب الجنة لروحه
وتقبله منه بقبول حسن ثم رجع وغشي اهله واغتسل وادهن وتطيب
وكان اذا راى احدا منهم حزينا زجره ولما توفي ذر بن عمر بن ذر وقف
ابوه فقام على شفير القبر وقال رحمك الله يا ذر وجعل اجري فيك لك
والله ما بكينا عليك شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك ثم رفع راسه

فقد

الى السماء ثم قال اللهم جعلت لك على ذر حقاً وجعلت لي عليه حقاً
فقربته بحقك فقلت اشكر لي ولوالديك الي المصير اللهم اني غفرت
له ما قصر فيه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك فانك اولى بالجود
والكرم ومرض لمحمد بن علي ولد فجزع عليه جزعاً شديداً فلما توفي سلا عنه
فقيل له في ذلك فقال انا قوم نطيع الله فيما يحب فاذا فعل ما يحب فيما
نكره رضينا وكتب عمر بن عبد العزيز الى ميمون بن مهران ان كتبت تعزيني
على عبد الملك فهذا امر لم ازل انتظره فلما وقع لم انكره وذكر اسماء بن خارجة
الفزاري بالحلم والصبر والعقل فاراد قوم من اهل الشام امتحانه فكتبوا
على لسان بعض اهله ان ولديك قد توفيا فاخذ الكتاب وهو يحدث
فقراه ووضعه ولم يحل حبوتها ولم يتبين ذلك فيه فقيل له ما في
هذا الكتاب فقال جرت ان ابني نزلا منزلاً سبقاني اليه وانا لابد نازله
بعدهما قالوا اليس في هذا شيء وانما اردنا ان ننظر كيف صبرك قال ان
لم يكن فسيكون وقال ابن عائشة اصيب رجل من قريش بمصيبة فجزع جزعاً
شديداً وانشد امرأة من قريش تعزيه فاطرق ساعة ثم قال

وما انا بالمخصوص ممن رايته ✿ ولكن اتتني نوبتي في النوائب

ثم اقبل

ثم اقبل علينا وقال والله ما منكم احد الا وقد رايتني اعز به عن مصيبته وما
انا الا كاحدكم فما برحنا حتى رابنا العزاء في وجهه وقال الاصمعي
رايت في بعض البوادي جماعة عند قبر وفيهم شيخ كبير وجنازة موضوعة
فلما فرغ من حفره اتي بالميت فدلوه في قبره فقام الشيخ يحثو التراب على قبره ويقول

احثو على الديهم من حصد الثرى ✿ فذما ابى ريبك الا ما ترى

وقالت بادية اتيت خالداً العدوي وكان فينا رجل من سروات الحي
وكان له ابن كاسر الصبيان فتوفي ورزق آخر فلما ترعرع توفي
فسمعته يقول اجحف الدهر على الذي اخلف اتلف وهو بما فعل اعرف على
انه لي فتنة فجأني و وعدني خيره والله لقد اذكت فؤادي وابكت عيني
وما كنت الاعطية من ذنبه وقال الاصمعي رايت امرأة تحمل ميتاً على
شرجع وهي تقول رحمك الله يا ابا الهيثم فلقد كان مالك لغير عرسك

وان كنت لكما قال الشاعر

رحب ذراع بالذي لا يشينه ✿ وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

قال فقلت يا ام الهيثم هل لك من ابي الهيثم رجاء يعني ولداً قالت نعم ثواب
الله ونعم العوض واعظم الخلف قال وسمعت اعرابياً وقد قتل قومه

اخاه وكره ان تقبض منهم وحملوا اليه الدية فابى ان يقبلها ثم قال متمثلا

قومي هم قتلوا اميم اخي ⁂ فاذا رميت يصيبني سهمي

ولئن عفوت لاعفون جللا ⁂ ولئن رميت لاوهنن عظمي

قال ورأيت اعرابية وقد قتل اخوها ابنها فلما اتي به ليقاد منه قالت

اطلقوا عنه ثم انشأت تقول

اقول للنفس لما مات واحدها ⁂ احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ⁂ هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وعن الاصمعي رأيت اعرابية وقد توفي ولدها وهي تمشي بين يديه فقلت

يا اعرابية ما احسن عزاءك على ابنك فقالت ان فقد ابيه امنني المصائب

من بعده قال ومررت باعرابية وهي تنتحب عند رأس اخيها وهو يجود

بنفسه ثم رجعت وقد قضى الرجل نحبه والمرأة تأكل فقلت رأيتك

تبكين آنفا وانت الآن تأكلين غير مكترثة فقالت

على كل حال يأكل القوم زادهم ⁂ على الضر والبأساء والحدثان

وتوفيت جارية لمحمود الوراق يقال لها نشو وقد كان علي بن

هشام اعطاه بها عشرين الف درهم فاتاه بعض اخوانه ليعزيه الى ان ذكر

مقدار

مقدار ثمنها فانشأ محمود يقول

ومنتصح يكرر ذكر نشو ⁂ على عمد ليبعث لي اكتئابا

اقول وعند ما كانت تساوي ⁂ سيحسب ذلك من علم الحسابا

عطيته اذا اعطى سرور ⁂ وان اخذ الذي اعطى اثابا

فاي النعمتين اعم نفعا ⁂ واحمد في عواقبها ايابا

أنعمته التي اهدت سرورا ⁂ ام الاخرى التي اهدت ثوابا

بل الاخرى وان نزلت بكره ⁂ احق بصبر من صبر احتسابا

وهذه اخبار يطول امدها ويكثر عددها وقد ذكرتها في غير هذا الكتاب في عدة ابواب من كتاب الابتهاج في الصبر المؤدي الى الجميل الراحة والانفراج فاستغنينا بشرح ما مر في ذلك الكتاب عن التطويل لهذا الباب فاعرفه انشاء الله

باب البلاغة من وصايا المحتضرين من ذوي الآراء والعقل الرزين

روي ان ابا بكر لما هلك قرأ على الناس كتاب من بعده هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة حيث يؤمن الكافر ويصدق الكاذب ويتقي الفاجر اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان جار وبدل فالخير اردت

بكم ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومن اثر الكلبي

لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر
قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وانتم حزب الله في ارضه واهل
الحرم منكم السيد المطاع الطويل الذراع وفيكم المقدم الشجاع الواسع
الباع اعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا
الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس
لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بوصية فاحفظوها واقول لكم
قولا فعوا مني قولي اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب
وقواما للمعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة
الرحم منساة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا العقوق والبغي ففيهما اهلكت
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف
الحياة والممات عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما نفيا للتهم
وجلالة في الاعين اقلوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم بالمعروف
فان فيها محبة في الخاصة ومحمدة في العامة واني اوصيكم بمحمد عليه الصلوة
والسلام خيرا فانه الامين في قريش والصدوق في العرب والجامع لما
اوصاكم الله به وقد جاءكم بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن

وايم الله

البيّنة

٤٤

وايم الله لكاني انظر الى صعاليك العرب واهل العز في الاطراف والمستضعفين
من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات
الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا
وضعفاؤها اربابا واعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم
عنده قد محضته العرب ودادها وصفت له بلادها واعطته قيادها
دونكم معاشر قريش ابن ابيكم وامكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك
احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة و
في اجلي تاخر لكفيته الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي ثم هلك واخبرني محمد
بن ابراهيم القارئ قال اخبرني عماد بن عامر عن مسعود بن بشر قال احضرت
سعيد بن العاص الوفاة فجمع اليه ولده وقال يا بني قد حضر ما ترون
من الموت وهو ما لا بد منه وحوضه مورود ولم يمكن احد السلامة
منه وقد مات الانبياء قبلنا ولسنا نقدر على دفعه بحيلة ولا عدة ثم تمثل

ان المنية للفتيان داهية … وان لقوها باسياف وادراع
بينا الفتى يبتغي من عيشه سعة … اذ حان يوما فنادى باسمه الناعي
لا تجعل الهم علما لا انفراج له … لا تلقين كئيبا ضيق الباع

ثم قال ليت شعري كيف انتم بعدي ممن اخلف من اقاربي واسرتي فبكى
بنوه ولم يرد احد منهم جوابا غيران قالوا اماتنا الله قبلك حتى انتهى
القول الى عنبسة بن سعيد فقال له يا ابت ان تهلك فلن اخلفك الا
في ثلاث قال وما هن يا بني قال اجعل صديقي دون صديقك واقضي
دينك قبل ديني وازوج بناتك فقال سعيد لان فعلت ما قلت لقد
كنت لي خير اب وكنت لي خير ولد يا بني قد كنت لي في حيوتي فكن لي
بعد وفاتي ثم تمثل

فلان هلكت وكنت انت دعامتي ... بعدي لتملك ما تركت كفاني
قد كنت ارمي من رمالك حمية ... واذود عنك بدعوتي وبناني
وبنات دونكم حيوة جوارحي ... عند الكريهة كل يوم طعان
اعنى بامرك لا يضرك حاسد ... ينوي هلاكك في وغا الفرسان
يخشى عدوك عند ذلك سطوتي ... ومقام لا وكل ولا جبان

ثم لبث ساعة وهلك ولما حضرت اكثم الوفاة جمع ولده و
قال يا بني ان الدهر قد ادبني وقد احببت ان اؤدبكم وازودكم امرا
يكون لكم بعدي معقلا يا بني تبادروا فان البر ينمي في الاجل

عليه العدد وكفوا السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه وان قول الحق
لم يدع لي صديقا والصدق منجاة وفي طلب المعالي يكون العنا والاقتصاد
في السعي اكف ومن لا باس على ما فاته ودع بدنه ومن قنع بما هو فيه
قرت عينه والتدبر قبل التقدم ولان اصبح عند راس امر احب الي
من ان اصبح عند ذنبه ولن يهلك من مالك ما وعظك وويل للعالم
من الجاهل والوحشة ذهاب العلماء يتشابه الامر اذا اقبل واذا عرفه
العالم والجاهل النظر عند الرجا حمق والعجز عند البلا آفة التحمل لا
من الشر فانه يحسم الكثير ولا تجيبوا عما لم تسألوا عنه الزموا النسا
المهابة واكرموا الابل فان فيها رقو الدم وحيلة من لا حيلة له
الصبر وصاحب الاكثار كحاطب ليل ومن اكثر سقط ولا تجعلوا سركم
الى امة ثم هلك وهذا باب يطول في الاخبار وقد ذكرت في كتاب لي
مقدار فاغنى ذلك عن الاكثار ودعى الاختصار فاعرفه وقف عليه ان شاء

باب البلاغة من العلماء في وصايا العرب

دخل ابن عبد الله ورجاء بن حيوة ومحمد بن كعب القرظي على عمر بن
عبد العزيز بعد ان استخلف فقال عمر يا سالم قد ترى ما ابتليت به من

هذا الأمر فهل عندك من فرج قال نعم قال عظني وأوجز قال يا أمير المؤمنين
إن الدنيا عطن مهجور وأكل منزوع وغرض بلاء ومستقر أفنى يحوطها
التنكيل بطونها الذل وتحت كل سرور منها غرور ومع كل فرح منها
ترح من اطمأن إليها خانته ومن آثرها عليه قد رغب عنها السعداء وقد
انتزعت من أيدي الأشقياء فاجعل الدهر يوماً واحداً صمته عن شهوات
الدنيا كان ورائك فيها الموت فقال عمر لا حول ولا قوة إلا بالله أيرضى
لأحد في هذه الدنيا أن يكون فوقك فلا ترض لنفسك أن يكون أحد
أطوع لله منك اجعل الدنيا أصنافاً ثلاثة ليكن الشيخ بمنزلة
أبيك والشاب بمنزلة أخيك والصغير بمنزلة ولدك فابرر أباك
وصل أخاك واعطف على ولدك واعلم أنك أول خليفة يموت فقال
عمر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم التفت إلى محمد بن كعب فقال
يا محمد عظني فقال نعم يا أمير المؤمنين إنما الدنيا سوق من الأسواق
منها خرج الناس بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم فكم من قوم قد
غرهم بمثل ما أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم فخرجوا منها مذ
مومين لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة ولا لما كرهوا جنة واقتسم

ودعرض

بطونها الذل صح

ثم التفت الى محمد بن كعب فقال عظني فقال يا امير المؤمنين ان

ماجمعوا

ما جمعوا من لا يحمدهم وقدموا على من لا يعذرهم فنحن محقوقون يا أمير المؤمنين
أن ننظر إلى تلك الأعمال التي يخاف منها فنجتنبها فاتق الله يا أمير المؤمنين
وافتح الباب وسهل الحجاب ورد المظالم وانصر المظلوم ودخل أبو
حازم على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف فقال له يا أبا
حازم ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم فأنتم
تكرهون التنقل من العمران إلى الخراب قال فأخبرني كيف القدوم على
الله عز وجل فقال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله
مسروراً وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه حزيناً خائفاً قال
فأي الأعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأي الدعاء
أسمع قال دعاء الملهوف للمحسن إليه قال فأي الصدقة أزكى قال جهد
المقل لا مَنّ فيه ولا أذى قال فأي القول أعدل قال كلمة حق عند من يخاف
ويرجى قال فأي الناس أعقل قال من عمل بطاعة الله ودل الناس عليها
قال فأي الناس أجهل قال من باع آخرته بدنيا غيره قال فعظني وأوجز
قال نعم يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه أن يراك حيث نهاك أو
يفقدك من حيث أمرك فبكى سليمان بكاءً شديداً فقال رجل من

جلسائه اساءت الى امير المؤمنين فقال ابو حازم اسكت ان الله اخذ
ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله
بعث اليه سليمان بمال فرده وقال للرسول قل له يا امير المؤمنين ما ارضاه
لك فكيف ارضاه لنفسي وحكى عن الزهري قال تكلم رجل عند هشام باربع
كلمات ما سمعت باوجز منهن ولا ابلغ قال فقلنا وما هي قال قال له احفظ
عني اربع كلمات فيهن استقامة ملكك وصلاح رعيتك لا تعدن عدة
لا تثق بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر
وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاحذر العواقب وان للامور بغتات فكن
على حذر وقال عمر بن عبد العزيز لجليس له عظني فقال اذكر انك اول
خليفة يموت قال زدني قال اذكر انه ليس بينك وبين ادم خليفة
الا وقد مات قال زدني قال لا تخف اذا كان الله معك قال زدني
قال لا ترج احدا اذا كان الله عليك وقال سليمان لابي حازم ما الحيلة
في النجاة مما نحن فيه قال يسير قال وما ذاك قال لا تاخذ شيئا الا بحقه
ولا تمنع احدا من حقه قال يا ابا حازم ومن يطيق ذلك قال من طلب الجنة
وهرب من النار وقال شريك للمهدي حين ولي يا امير المؤمنين قد

بلغت

بلغت غاية حظ الدنيا فاطلب غاية حظ الاخرة ودخل ابن السماك
على هرون الرشيد فقال له عظني قال ان الله قد اتعبك فلا ترح نفسك
قال فيم اتعبني قال جعلك حجيج محمد صلى الله عليه وسلم في امته فليس بينك وبين الله
لهم من يحتج عليك واحذر ان يكون هو المحتج عليك ودخل بعض
الزهاد على ابي جعفر المنصور وعنده المهدي فقال له ابو جعفر هذا
امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال يا امير المؤمنين اراك
قد وصلت له الامور لتصير اليه في وقت انت عنه مشغول فاستعظم
ابو جعفر ثم قال له عظني فقال له يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا
باسرها فاشتر نفسك ببعضها وان هذا الامر الذي اصبح في يدك
لو كان في يد من قبلك لم يصل اليك فاحذر يا امير المؤمنين ليلة
تمخض بيوم لا ليلة بعده حدثني ابو الفضل الربعي قال حدثني داود
بن سيد قال دخل صالح المري على هرون الرشيد فقال يا امير
المؤمنين انك لا تغالط بتجريد المعصية ولكن عتبك لك الاساءة
احسانا ويشهد عليها خونة اهل العلم وبهذه الحالة تصيبت الدنيا
امثالك فاحسن جميل الصحبة فقد احسنت الاداء وهذا باب قد



فوددت لمعناه كتاباً جليل
القدر فاغنى ذلك عن
التطويل



الجزء الثاني من كتاب الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد واله الطاهرين باب البلاغة من ذوي الرشاد

قال هشام جمع عبد الملك بن مروان بني امية فقال يا بني امية ابذلوا ندا كم وكفوا اذاكم فاعفوا اذا قدرتم فان العفو بعد القدرة والثناء بعد الحبوة ولا تلحفوا اذا سئلتم ولا تبخلوا اذا سئلتم فان خير المال ما افاد حمداً ونفى ذماً ولا تقولوا كما يقول اللئام كان جمعهم اذا سئلوا ابدا يقولون انما الناس عيال الله وقد تكفل بارزاقهم وجعل رزق بعضهم من بعض فمن ضيق ضيق الله عليه ومن اعطى خلف الله له ويا بني مروان احسابكم احسابكم فانما ضر قوم قيل فيهم بعد قول زهير ووددت ان البيت قيل في قوم

على مكثريهم حق من يعتريهم ✽ وعند المقلين السماحة والبذل

وما نفع قوم مدحا به بعد قول الاعشى ما يسرني انه قيل في قوم

وان بني الدنيا باسرهم ✽ يبيتون في المشتا ملاء بطونهم

وجاراتهم غرثا يبتن خمائصا ✽ وقال الاصمعي اخبرني ابن الزبا عن هشام

بن عروة قال اوصى بنيه لا يهدين احد كم الى ربه ما يستحي ان يهديه الى كريمه فان الله اكرم الاكرمين واحق من اختير له يا بني تعلموا فان تكونوا صغار

قوم فعسى ان تكونوا كبارا آخرين فاذا رايتم من رجل خلة رايقة من خير فلا
تقطعوا املكم منه وان كان عند الناس رجل سوء فان لها عنده اخوات
ثم قال ان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وقال سعد القصير لابنه اي
بني اوصيك بوصية ان لم تحفظها مني كنت جديرا ان تحفظها من غيري يا بني اظهر اليأس
فانه غنى واياك وطلب الحاجات فانه فقر حاضر واذا صليت صلوة
فصل صلوة مودع وانت ترى ان لا تصلي بعدها ابدا وان استطعت
ان تكون خيرا منك اليوم واليوم خيرا منك امس فافعل واياك وكل
شيء يعتذر منه فانه لا يعتذر الا من شر واياك ان تحزن على شيء اتاك
الله خيرا منه وقال ابن المقفع لابنه يا بني الصبر على كلمة تسمعها خير من
الف كلمة تطلب التخلص منها فاكرم نفسك عما يحرك في عزم وقال منذر بن ماء
لبنيه يا بني الزموا الاناة تفوزوا فرحكم واغتنموا الفرصة تدركوا املكم وانشد

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
وربما فات بعض القوم امرهم ... مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

واوصى عمرو بن كلثوم بنيه فقال يا بني ما عيرت احدا قط بشيء الا عيرت
بمثله ان حقا فحق وان باطلا فباطل ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه

اسلم للاعراض

اسلم للاعراض فانك تذل لاحد قريبك ولا تجمل بك ذل غريبك واذا
حدثتم فعوا واذا حدثت فاوجز فان مع الاكثار يكون الاهذار ولا خير فيمن
لا رويته له مع الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب وشر الناس من
لا يرجى خيره ولا يتقى شره وقال ابن المدائني اراد بن الاعرابية سفرا فقال
له امه يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى
غير الاعداء فخالط الناس بالبشر واتق الله في السر واستودعك الله
وعليك السلام وقال العتبي سمعت اعرابيا يوصي ابنا له وهو يقول
يا بني ان لحقتك صعوبة امر فذلل مراكبه وتلق جوانبه وقارع الدهر عن
احداثه واصبر لنوايبه ليعلم انك من اقرانه وسمعت اعرابيا يوصي ابنا
له فقال اي بني ان صحبة الرجال ذل وذل الصحبة ايسر من غضاضة
الخلة وان دعتك اليها حاجة فاسئلهم الصاحب وان صحبك مع
لا محالة واصارك الدهر الى مكروه ذلك فاصحبه بالصبر واستر ما تنكر
واوصى اعرابي بنيه فقال يا بني عاشروا الناس معاشرة ان غبتم عنهم
حنوا عليكم وان متم بكوا عليكم وهذا باب قد ذكرته في كتاب جليل و
كلام طويل فاغنى ذلك عن التطويل فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الامراء ذوي السداد في وصايا الوكلاء والاجناد

اخبرنا ابو العباس بن الفضل الربعي

عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال اوصى ابو مسلم بعض قواده وقد وجهه
الى بعض حروبه فقال اذا عرض لك امران على غير من قبلك متنازعان
احدهما يبعثك على الاقدام والاخر يبعثك على الكف فقدم فانه انفى للعار
وان قتلك ولما شيع هرون الرشيد عليا تيقظ في امورك واحترس
من عدوك وشاور ذوي الاسنان والتجارب تتفتح لك ابواب
المطالب واتق الله يعطفني عليك ولا تعصه يسلطني عليك واخبرني
احمد بن عبيد قال اخبرني العتبي قال حدثني ابي عن هشام بن صالح
عن ابيه عن سعد القصير قال يا سعد تعهد صغيره الى ان يكبر ولا تخف
كبيره فتصغر فانه ليس يمنعني كثير ما عندي من اصلاح قليل مالي ولا
يمنعني قليل ما عندي من الصبر على كثير ما ينوبني قال سعد فقدمت المدينة
فحدثت بوصيته رجالات قريش فعرفوها الكراطيس الى الوكلاء وقال
مسلم لقوم وجههم الى عدوهم اشعروا قلوبكم الجراة عليهم فانها سبب
الظفر واذكروا الضغاين فانها تبعث على الاقدام ولزوم الطاعة حرز

المحارب

على بن عيسى الى خراسان واراد

قال قال ولا تخف كبيره

ما ينوبني

المحارب ولما استعمل يزيد بن معوية سلم بن زياد قال ان اباك كفا
اخاه عظيما وقد استكفيتك فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت
على كفاية منك واياك ان اقول اتاني منك فان الظن اخلف
فيك وقد اتعبك دهرك فلا ترح نفسك وانت في ادنى حظك
فما بلغ اقصاه واذكر في نوبتك احاديث عدوك وقد مضى من هذا
الباب ما مضى واغنى واحرى فنقف عليه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الحكماء

حدثني ابو الفضل الربعي قال حدثني ابو بكر بن ابي
مريم قال كتب حكيم الى حكيم اني اسالك عن ثلاثة اشياء ان اجبت
عنها تلمذت لك فكتب اليه سل وبالله التوفيق فكتب اليه اي الناس
اولى بالرحمة وتضييع امور الناس وبم تلتقى النعمة من الله تعالى ذكره فكتب
اولى الناس بالرحمة ثلاثة البر يكون في سلطان الفاجر فهو الدهر
حزين لما يرى ويسمع والعاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم
والكريم يحتاج الى اللئيم فهو الدهر خاضع ذليل وتضييع امور الناس
اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال
عند من لا ينفقه وبم تلتقى النعمة من الله عز وجل بكثرة شكره ولزوم طاعته

وبم تضييع امور الناس

وبم تلتقى النعمة

في سلطان الفاجر فهو الدهر

فهو الدهر متعب

فهو الدهر خاضع وتضييع امور

واجتناب معاصيه فاقبل ذلك الحكيم فصار تلميذا له حتى مات وكتب
حكيم الى حكيم يشكو اليه دهره فكتب اليه الآخر لتبين من احد انصفه
زمانه الا تصرفت به الحال حسب استحقاقه وانك لن ترى الناس الا
احد رجلين اما متقدما اخره حظه واما متأخرا قدمه جده فارض
الحال التي انت عليها وان كان دون املك واستحقاقك اختيارا
والا رضيت بها اضطرارا وكتب ملك هجر الى بعض الحكماء ان اكتب
الى باشياء انتفع بها واوجز فكتب اليه الآخر اوفق الامور ترك الفضول
وقلة السقط ولزوم الصواب واصل المعيشة اصطلاح المال والتقدير
وان التدبير مفتاح الغنى ومن العجز والتواني نتجت الهلكة واحوج
الناس الى الغنا من لم يصلحه الا الغنى وفي المشورة صلاح الرعية
ورضا الناس فانه لا تدرك الا بسخط من رضي الجور واعلم ان معاجلة
العقاب سيئة فتعود الصبر والسلام وكتب اسلم ومزينة وخزاعة
وجهينة الى اكثم بن صيفي ان اعهد الينا عهدا نأخذ به فكتب
اليه لا تفرقوا في القبائل فان المغترب ذليل مكانه وعاقد واهل الثروة
واياكم والوسائط فان الذلة مع القلة والرسول مبلغ غير ملوم

ومن فسدت

ومن فسدت بطانته كان كمن غص بالماء لا تفسدوا شربكم بالبغي فان البغي
يذهب الشرف ومن ساء اجابته ساء خلقا والدال عليه كفاعله الجزاء
بالجزاء والبادي اظلم وكتب بعض ملوك العجم الى بعض حكماء العرب ان
الحكماء قبلنا في وصف اسباب الفتن كتب الينا بما ينتجها وبما يمنيها
فكتب اليه ينتجها ضغاين يبحثها طمع عامه لم تنهه ذعر وجراة عامة
ولدها استخفاف بعامته ولدها انبساط الالسن بضماير القلوب و
اشفاق موسر وامل معسر وغفلة ملك ويقظة محروم ويمنيها ذل السلوك
وعز سالب ودرك بغيه وموت امل وذهاب عز وتمكن رعب في قلوب
الاعداء وكتب رجل الى صديق له يشكو اليه تعذر الامور فكتب اليه
اي اخي انك لا تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره والسلام

باب البلاغة من الاعراب في شكوى الفقر وصفة الجدب

حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي سعيد الوراق قال حدثني احمد بن رحيم بن
رشيد بن جثيم الهلالي قال حدثني عمي سعيد بن جثيم عن انس بن مالك
قال جاء الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله لقد
اتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يصطبح وانشد بعضهم

أتيناك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الصبي استكانة * من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

وليس لنا إلا إليك فرارنا * وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه إلى السماء فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار يدر به الضرع وينبت به الزرع ويحيي به الأرض بعد موتها فوالله ما رد يديه إلى نحره حتى ألقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضجون الغرق الغرق فرفع يديه إلى السماء فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال صلى الله عليه وآله أجل ووفد عبد الله بن كعب النهدي على أبي بكر فقال يا خليفة رسول الله إني امرؤ من قومي دعاهم جدب القطر إلى دار الهجرة فحلوا من الهضبات السود المنسوبة العقود فقد خلوا أهلي للمسلمين وساروا إلى المشركين وخلفني عنهم هيضة من السقام وكثرة في العظام ومصائب كثرت جوائزي وهموم دخلت حواجزي فالحقني بهم يا خليفة النبي من أمر الله تتبع حشو الليل المظلم والكتيبة الخرساء أنا عند افتراس الخواطر وشد المناظر فربما اكتفي من الطعام بالعشاء ومن الشراب بالرشاش فحمل بسقاء أهلي ووعاء أكلي وقعود إبلي وعلى التمر الثمال وكعاب من السمن الغزال والتوار من الأقط البقال فخرج مسلوم من دماغ أبي مكسوم فأعجب أبو بكر كلامه ولسانه فأمر له بنوق من إبل الصدقة وبما سأل من الإبل والسمن والأقط والحنطة بقومه

وروى بن سعيد الجهني قال قدم على عمر بن الخطاب رجل أعرابي فدخل عليه فسلم فرد عليه السلام وقال اجلس يا أبا جهينة فقال إن لي حاجة إن انجحت بها علي جلست وإن أخفقت انصرفت فقال

اخا صنام عامة فقال الاعرابي قد استغنيت بالخالق عن المخلوقين

واحوجت حوايجي الى يوم انا احوج وهو لي انفع يوم لا يغني مولى عن

مولى شيا ولاهم ينصرون يا عمر اني انيتك من بلاد كدت حصاتها كه دو حبا آنها

تعيد قوما بين القطرين شاحبة قد اسعر حرها وبئس مدرها وود

عرقها واغبر افقها واختلفها الانوار تعاورتها الاصبا فاهلكت

من الاحيا فاهلكا لا يجدون عودا ولا يبقون مولودا ميصرعون

بافنية البيوت كدعا مبيض الزنق لا مسكة لهم ولا رمق ولا ؟ فيتعلقون

بها ولا حيلة يبعدون بها ولا رجاء لهم الا الله ثم انت فان تداركتهم

والا خفت ان لا تدركهم وقد خلعت ربقتها من عنقي وجعلتها في عنقك

قال فارسل عمر عينيه وجعل ينشج كما تنشج الثكلا فقال له سعيد بن فلان معك

ايها الرجل فان القوم لي نفعك احوج منهم الى معك فرفع راسه

فقال على بابن ارقم وعوانة بن اوس وكان يوجههما على القسمة على

على الاعراب فقال اخرجا مع صاحبكما بخمس من ابل الصدقة احمالها

برو تمر فاقسما ذلك بينهم وانحر الابل واجعلها وسابل بينهم الى يوم

ما والى ذلك قد اعان الله واحسن ولما تم الملك لخالد بن عبد الله

القشيري جلس

القشيري جلس الناس واتاه اعرابي فانشد

اليك يا ابن السادة الاماجد ❊ يعمل في الحاجات كل عامد ❊

فالناس بين صادر ووارد ❊ مثل حجيج البيت نحو خالد ❊ خير والد

وانت يا خالد غير والد ❊ اشبهت عبد الله ذي المحامد ❊

مجدك فوق الشامخ الرواكد ❊ ليس طريف المجد مثل التالد ❊

فقال له خالد قل بحاجتك فقال ايها الامير اناخ الزمان علينا بجرانه

وعضنا بانيابه فلم يدع صغيرا ولا ماء وهينا فكنت المنتجع واليك

المرتجع فامر له خالد بالف دينار فقال والله ايها الامير لان كان لي

نفعها ان لك لاجرها وذخرها ومع ان الاجواد لو لم يجد وامن يقبل

منهم العطا لم يذكروا بالسخا وقال عيلان ابن البكراوي جاءت اعرابية

الى ابي حاتم بن عبد الله وهو في داره والناس في مجلسه ثم قالت يا ابا

حاتم اتيتك من بلاد شاسعة ترفعني رافعة وتضعني واضعة لنوايب

من الحدثان وملمات من الزمان برين عظمي واذهبن لحمي حتى

تركنني ولها امشي بالحريض قد ضاق بي البلد العريض فقدمت كما امشي كالحريض

بلدا لا اعرف فيها احدا لينطلق فيها حميم يعينني ولا عشير يكفيني

بعد عدة من الله وكثير من العدد فسالت من المرجو نائله والمكفي سائله
فدللت عليك اصلحك الله وانا امرؤ من هوازن قد مات الوالد و
غاب الوافد وسلّت اغاث العفاة وقلّ العناة فاخترت احدى ثلاث
اما ان تقيم لي اودي او تحسن لي صفدي او تردني الى بلدي قال بل
اجمعهن لك فامر لها بعشرة الاف درهم وزاد وراحلة ووقف
اعرابي من غني في وسط مسجد المدينة فقال الا اخبركم حقا نقص
الكيل وقل النيل وعجفت الخيل ودبت وشاة بني غني بينها والله
لقد اصبحنا ما لنا منفخ في وضح وما لنا في الديوان من وسم فهل من
رحيم يرحم الفدا بنصو سفر وقل ستر وانه لا قليل من الآخرة ولا غني
عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله تعالى من يقرض الله قرضا حسنا
فلم يستقرض من عدم ولكنه يبلو الاخيار ووقف اعرابي على باب
عبد الله بن زياد فقال يا اهل الحضارة جفت فانقشع الذباب
واسودت الذباب وادم الثمد ومات الولد وقل العدد وتغير الحال
بعد موت الاباء وفقد الابناء وقد كنت حسن الشارة خصيب الجارة
سليم الجادة وكان محلي حميا دعرا في سنتنا فقضى الله ولا رجعان لما

قضى

نقصان المال

وهي نفساء المال وشنات الرجال فاعينوا امرا شخصه شاهد و
لسانه وافد وفقره شافعه وحاجته قائده وقال ابو الخطاب كنا بالربذة
وقد شددنا متاعنا للرحيل اذ وقف علينا اعرابي يسال ومعه
ابنتان كانهما ظبيتان ادماوان فاقبلت علينا احداهما وهي تقول

هل منكم من شيء تواسونا به * لله والرغبة في ثوابه
فقد ملأنا الدهر من غلابه * بمرهفات من شبا انيابه
نجاكم الرحمن من عذابه

ثم اقبلت الاخرى وهي تقول * يا ايها الركب ذوو التعريس
عن ذي هلاج بين المقالبس * بفاضل من زاده خسيس
اثابه الرحمن بالتقديس

ثم اقبل الشيخ وهو يقول

ولولا قلة البنات

والله لولا قلة البنات * وعدم من دهره لم يات
هذا بيناها نهماته * فلم يعطهم احد شيئا فقبض يده على يدي
ابنتيه ودرهما وهو يقول
يا ابنتي صابرا اباكما * انكما بعين من يراكما

لو شاء ربي عنهم اغناكما ... والله مولاي وهو مولاكما

فاخلصا لله في نجواكما ... تضرعا واكثرا ابكاكما

لعله يرحم مشتكاكما

فوثبت اليهما بالعطية وابتعن اصحابنا فاوقرناه زادا فهذا ما مضى
من هذا الباب ما كفى فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في صفة القفار وصفة السحاب والامطار

يروى عن الشعبي

انه قال لما كان اليوم الذي اتي بي فيه الى الحجاج وانا موثق بالحديد
اتاه اذن فقال ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم فدخلوا وعمائمهم
في اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم فتقدم رجل
من بني سليم يقال له سنان بن عاصم فقال من اين قدمت قال
من الشام فقال كيف امير المؤمنين وحشمه فاخبره ثم قال هل
كان وراءك من غيث قال نعم اصابني فيما بيني وبين امير المؤمنين
ثلاث سحائب قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وكيف اثره و
تباشيره قال اصابتني سحابة بحوران فوقع قطر كبار وقطر صغار

فكان

فكانت الصغار لحمة الكبار واهل السح فواد سائل وواد نازح وارض
مقبلة وارض مدبرة واصابتني سحابة اخرى لبدت الدماث واسالت
التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها واصابتني سحابة بالقريتين
ملأت الاخاذ وافعمت الاودية وعلت الربا وانافت الزبا ثم تقدم
رجل من اهل اليمامة فقال هل كان وراءك غيث قال تتابعت الامطار
واثمرت الاشجار وخضبت الجنان وطفئت النيران وتبلكت
النساء وتنافست المعزى فقال له الحجاج انما تحدث اهل الشام فتفهم
قال نعم ايها الامير اما اطفاء النيران فانه لما اخصب الناس كثر السمن
والتمر والزبد واللبن فاستغني عن النيران يختبز بها واما تبلك
النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين
من عضديها واما تنافس المعزى فانها ترعى من انواع الشجر والوان
الثمر ونور النبات ما تشبع بطونها ولا تشبع عيونها فتبيت
وقد امتلأت اكراشها ولها جرة تستنزل بها الدرة ثم تقدم رجل
من الموالي له باس ونجدة قال هل كان وراءك من غيث قال نعم اصلح الله
الامير ولكنني لا احسن اقول كما قال هؤلاء فقال قل كما تحسن فقال

اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطائف خصبها حتى دخلت على الامير فقال
لان كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة.
واخبرنا محمد بن ابرهيم المدايني عن علي بن صالح عن عبيد بن الحسن
بن وردان المدايني عن ابيه قال كان اعرابي مكفوفا ومعه ابنة له
ترعى غنما لها اذ قال لها الشيخ اني لاجد ريح النسيم قد دنى فارفعي
راسك فانظري فنظرت فقالت اراها كانها ربرب معزى هزلى
قال ارعي واقرحي ثم قال اني لاجد ريح النسيم قد دنى فارفعي راسك
قالت اراها كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم
قال اني لاجد ريح النسيم فانظري قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف فويق الارض هيدبه ۞ يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بعقوته كمن بنجوته ۞ والمستكن كمن يمشي بقرواح

فقال انجي لا ابا لك فما ابعد حتى عطلت السماء واخبرني احمد بن
عبيد عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يصف ربعا فقال اتيت بلدا
ارتحلت منه ربات الخدور واقامت رواحل القدور وقد اكتهل
فيه النبات حتى كانما البس فيه الحلل المحبرات وكان اهله يعفون

دواجل
المحبرات

في اثار

فيه اثار الرياح فقد عفت فيه الرياح اثارهم وذهبت ابنا لهم وبقيت
اخبارهم فالعهد قريب واللقا بعيد وعنه قال سمعت اعرابيا
يقول خرجنا في الهاجرة وقت القايلة حفاة مشاة والشمس
في قلة السماء حيث اسفل كل شي ظله وما زادنا الا التوكل وما
مطايانا الا الارجل حتى لحقنا بالقوم ووالله ما كدنا وقد مضى
من هذا الباب ما كفى فاعرفه انشاء الله تعالى

في الهاجرة
ما كدنا

باب البلاغة من الاعراب في حسن السوال وطلب المعروف

والنوال اخبرني المعري عن الرياشي عن الاصمعي قال كنا في حلقة يونس النحوي
فجاء اعرابيان فوقفا علينا ثم قال احدهما ان الدنيا دار فنا والاخرة
دار بقا فخذوا المقر من ممركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه
اسراركم وتصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع اجر المحسنين
فاعجب القوم كلامه فاخرج رجل منهم درهما فدفعه اليه واخذه فقلب
ظهره لبطنه ثم اقبل على صاحبه فقال

نشي وما جمعت من نشبي ۞ وحويته من سبد ولبد
هم تقادمت العهود به ۞ فرحلت من بلد الى بلد

ثم رمى حصى وتبعناه وجمعنا له شيئا فابى ان ياخذه وقال العتبي
اشرف ابن هبيرة من قصره ذات يوم فنظر الى اعرابي قد قصده وجمله
يرقص به في الآل فقال لحاجبه ان ارادنا الاعرابي فاوصله الي فلما
دنا الحاجب سأله عن حاله فقال قصدت الامير فادخله عليه
فلما مثل بين يديه فقال ما خطبك فقال

اصلحك الله قل ما بيدي ۞ فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر رمى بكلكله ۞ فارسلوني اليك وانتظروا

فاخذت ابن هبيرة اريحية فقال ارسلوك الي وانتظروا وجعل
يكررها مرارا فاذا والله لا تلبث حتى ترجع اليهم غانما فامر له
بالفي درهم وصرفه وحدثني احمد بن سليمان العدوي عن الحسن بن
علي عليه السلم قال قام اعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد فقال

جاء الشتاء وليس عندي درهم ۞ ولقد يخص بمثل ذاك المسلم
وتقسم الناس الجباب وغيرها ۞ وكأنني بفناء مكة محرم

فقام مسعود بن كدام فخلع جبته والقاها عليه وقال الفضل بن
الربيع لما حج هرون الرشيد ونزل مكة قال يا فضل اخرج فانظر لنا

خير الناس

خير الناس فخرجت فنظرت فبينا انا اطوف اذا انا باعرابية في وسط
المسجد وهي تقول

طحطحتنا دوارج الاعوام ۞ وبرتنا تقلب الايام
فاتيناكم نمد اكفا ۞ لبقيات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ۞ ايها الزائرون بيت الحرام
من رآني فقد رآني ذليلا ۞ فارحموا ذلتي وطول مقامي

قال فرجعت فاعلمت امير المؤمنين بذلك فخرج مبادرا حافيا حتى لحق
نعله وقال امض بنا وجاء حتى وقف عليها وقال اعيدي فاعادت
فاستعبر باكيا وقال لاصحابه سألتكم بالله من كان خرج بصدقة الا
دفعها اليها قال فنظرت الى الدنانير المقطوعة والصحاح حتى واراها
كثرة فنظرت الى الدراهم والدنانير تلمع في حجرها حتى امتلأ ثم قالت
حسبكم فقلت هذا لو هذا يموت ام ها في فلك يا امير المؤمنين فضحك
هرون وامر لها بالف درهم ووقف اعرابي على قوم لهم دواة وسأل
فاعطاه شيئا خسيسا فنظر اليه متأملا فقال

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ۞ فابعدكن الله من شجرات

ثم نبذ ما أعطوه إليهم فانصرف وقف أعرابي على باب أبي الأسود الدؤلي
وهو يأكل تمرا فقال له يا شيخ هم وأسيرهم عابر مماضين ووافد محتاجين
أكلنا الدهر وأذلنا الفقر فأغث ابن سبيل وجد على فقير معيل فأعطاه
تمرة فأخذها الأعرابي وضرب بها وجهه وقال جعلها الله حظك
من حظك عنده وألجأك إلي كما ألجأني إليك وليبلوك بي كما
بلاني بك ووقف أعرابي على قوم يسألهم فقال أخ في كتاب الله
وجار في بلاد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ مواس في الله
ووقف أعرابي على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من فضل
وأعطى من عفاف وواسى من كفاف وبر من فاقر وآثر على قوة فقال
الحسن ما ترك منكم أحدا فوهب له عدة خواتيم وأتى أعرابي عمر بن عبد
العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله
سائلك عن مقامي هذا فبكى عمر حتى جرت دموعه على خده ووهب له
وكساه وقال أعرابي لصاحبه وقد سأل بعض التجار فرده وقد نهيتك
عن مسألة أقوام أرزاقهم من ألسن الموازين ورؤوس المكاييل وسأل أعرابي
قوما فقال رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي وقدم لنفسه معاذا من

مقامي إن الحياء زاجر عن كلامي والفقر يدعو إلى أخباركم والدعاء أحد
الصدقتين فرحم الله امرأ أعان بشيء أو دعا بخير فقال له من القوم ممن
الرجل فقال له من لا ينفعك معرفته ولا يضرك جهلك به أما علمت أن
سوء الاكتساب يمنع من الانتساب ووقف أعرابي على باب دار عمرو بن
الحكم فسأل فقال عمرو بورك فيك فقال الأعرابي

وأهلكني يا رب قول بصدقوا ... وقرعي بها الأبواب والباب مغلق
وقول أناس بارك الله فيكم ... ألا إنما المسكين من ذاك يشفق

فخرج إليه عمرو وأطعمه وكساه ووقف أعرابي بباب عمر بن الخطاب ومعه
ومعه أهله وصبيته فقال له

يا عمر الخير جزيت الجنة ... اكس بناتي وأمهن جنة ... أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر أو يكون ماذا فقال يكون عن حالي لتسألنه قال عمر متى
ذاك يا أعرابي فقال

يوم يكون الأعطيات جنة ... والواقف المسؤول بينهنه
إما إلى نار وإما جنة

فنبذ إليه عمر قميصه وقال هذا جنة من ذلك اليوم يا أعرابي ووقف

الاصمعي بالمربد في يوم شديد البرد فاذا اعرابي يسئله ومعه صبية له صغار وهو يقول

انا ابوهن ثلاث هنه ٭ وطفلة في المهد صغراهنه
وخامس في البيت امهنه ٭ والشيخ بعد الخمس سادسهنه
يعددن للكسوة ايديهنه ٭ قد شفهن الجوع وشفهنه
قد كلب القر فاذاهنه ٭ لولا شقا الجوع لصنتهنه
فهل فتى منكم يعشرهنه

فبكى رحمة لهن من سمعه فاقبلت احدى بناته وهي تقول

لئن بكيتم رحمة لهنه ٭ لمثلكم بالفضل واساهنه
فقد بكيت والله فاقهنه

قال فوثب الناس اليه بالعطية فانعشوه فانشاء فقال

سالتكم ما غايتي غير شعثة ٭ فجاوزتم ظني وما كنت امل
فمنكم واساوجاد بفضله ٭ فاهل الندا والعرف منكم شمائل
فكافاكم الرحمن عني بجنة ٭ اذا انصرفت هذى الليالي القلائل

وقد مضى من هذا الباب ما كفى فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة الاصمعي

باب البلاغة من الاعراب في طلب الحاجات الاحراز ذوي المروة واللعتذار

قال الاصمعي ان اعرابيا اخا له يسئله حاجة فقال اني لم اصن وجهي عن الطلب اليك فصن وجهك عن ردي وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي عن رجائك قال وسمعت اعرابيا يقول لرجل ما زلت لاحسن ما ترجى الاخوان منك راجيا وما زلت لاكثر ما ارجوه منك متصدقا قال واتى اعرابي رجلا في حاجة فاعتذر اليه فقال له الاعرابي علام تحرمني فوالله ما زلت قبله لاملي ومشرعا لعللي ونهلي ولقد كنت قد احسنت بي المانيكر لمثلك ان تحس عوبا وطلب اعرابي الى رجل حاجة فوعده قضاها فقال الاعرابي ان من قضاء الحاجة تعجيل الياس اذا اخطاك قضاءوها وان الطلب وان قل اعظم من الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسرة افة الجود وقال رجل لرجل ساله حاجة ان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها احمدناك وعذرناك وان اشكرك احب الي من ان اعذرك وقال محمد بن واسع لعتيبة بن سلم اني اتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان ياذن الله فيها قضيتها وحمدناك ولئن لم ياذن فيها

مسئلة

والمطل من غير عسرة افة الجود

لم تقضها وعذرناك وقال اعرابي لرجل لم يكن بينه وبينه حرمة

اني استطيت اليك الرجا وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت

بحسن الظن فحقق النظر واحسن المثوبة واكرم الصفد واقم الاود

وعجل السراح وسأل اعرابي رجلا حاجة وقال ما استهنت ماء وجهي

وجهي بالطلب منك وانا ارى ان في الارض لحاجتي عنك مذهبا

فكن كما ظننت وجد بما طلبت فاني اهل لما فعلت وموضع لما صنعت

واتى اعرابي رجلا في حاجة فلما وقف بين يديه قال

اصلحك الله حاجة عرضت ∴ خفيفة عنها اذا حملت

وشكرها كالجبال يتبعه ∴ ملاح جمة اذا قضيت

وليس للنجم عند ناسبه ∴ بمعذر في ضنها اذا منعت

قال قل بحاجتك فذكرها فقضاها وفيما مضى من هذا الباب بلغة و

كفاية فاعرفه ان شاء الله تع

باب البلاغة من الاعراب في ملح الرجال ووصف ذوي

المروة والافضال سمعت

احمد بن عبيد يقول سمعت الاصمعي يقول وصف اعرابي قوما فقال كانوا

والله

والله ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا ابلوا وان اعطوا افنوا وقال

وذكر اعرابي قوما فقال اولئك ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب فغرورهم

السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع به الناس

مسافة اجالهم فذلت السنتهم بالوعد وانبسطت ايديهم بالانجاز فاحسنوا

المقال وشفعوه بحسن الفعال ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله

يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الراي ابوابا منسدة ومدح

اعرابي رجلا فقال ذاك والله فصيح اللسان مستحكم الادب من اي اقطاره

اتيته انتهى اليك بكريم فعال وحسن مقال وذكر اعرابي قوما بالضيافة

فقال تلك والله نار قديمة الولادة بطيئة الخامد كل ريح رماد وتحياها العباد

وقال ابان بن تغلب مدح اعرابي رجلا فقال ذاك والله من شجر لا يخلف

ثمره ومن بحر لا يخاف كدره ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله للاخوان

وصولا وللمال بذولا وكان للوفاء بهما كفيلا فمن فاضله كان مفضولا

وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد مدح رجلا في وجهه وشكر يدا كانت

له عليه ثم اتبع البيان فقال اما علمت انه اذا نبتت الاصول في القلوب

قطعت الالسنة الفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني بيانك

ذكر وما يظهر الود المستقيم من القلب السقيم ومدح اعرابي رجلا بالحلم فقال
لسانه والله احلى من الشهد وقلبه محبس للحقد ومدح اعرابي رجلا بالشجاعة
فقال كان والله ركوبا للاهوال غير الوف للضلال يضرب هامات الابطال
ويعرف حقوق الرجال ومدح اعرابي رجلا فقال لكان الالسن ربضت
والقلوب جمعت له فما ينعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه وذكر
وذكر اعرابي رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا اذنين والجواب منه
ذا لسانين ولم ار رجلا كان ارتق لخلل الراي منه وذكر خالد بن صفوان
عبد الله بن الاهتم فقال كان يقوى العين جمالا والاذن بيانا وذكر
اعرابي رجلا فقال والله بعيد مسافة الراي ومراد الطرف انما يرمي
بهمه حيث اشار اليه الكرم ولم يزل يتحسى مرارات الاخوان ويسقيهم
عذبه وذكر اعرابي رجلا فقال ذاك وضيع الجود والمعلوم بن عقيم
الفحشاء معتصم القوى اذا خرست الالسن عن الراي حذف بالصواب
كما يحذف الاريب فاز طالب الغاية ولم يكن دونها نهاية يمهل رماه
بالجزناشيا فاحسن ليسر وزين بها نفسه ومدح اعرابي ابن زياد
فقال كان والله ضيع الانساب مضيعها وازود عن الحسب ضجيعها

نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما في يومها ووقف اعرابي على قبر
عامر بن الطفيل فقال رحمك الله ابا علي فوالله لقد كنت سريعا اذا
وعدت بطيئا اذا اوعدت ولقد كان هدايتك كهداية النجم
وحرارتك كحرارة السيف ثم التفت الى اصحابه فقال الا جعلتم
قبره ميلا في ميل وذكر اعرابي رجلا ساءت حالته فقال كان والله
في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر يد غير كابية الزند وقال
الاصمعي سمعت اعرابيا ذكر قوما ساءت حالهم فقال كانوا والله
في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد بسط ولم يرد اذا اعز من
الدنيا ولا طالبا اغشم من الموت ومن عصف الليل والنهار عليه
قتلاه ومن وكل به الموت افناه وقد مضى من هذا الباب ما كفى فلو قرأنا

باب البلاغة من الاعراب في ذم الرجال وذكر ذوي الجهالة والضلال

ذكر اعرابي رجلا بخيلا فقال ضيفه ضيف نفر يقطع نهاره بالتمني ويتوسد
ذراع الهم اذا امسى وذكر اعرابي رجلا بخيلا حليفا فقالوا لو ابصرت
العيدان فلان لتحركت اوتادها ولو نظرت اليه مومسة لسقط
خمارها ووصف اعرابي رجلا غاهرا فقال تعد اليه مراكب الضلال

ويرجع من عنده بيد وداء الاثام اثرها نكر سعدهم مما تحب وهو اكثر ذنوبا من
الدهر وصاحب لسوء وقطعة من النار وذكر اعرابي رجلا بخيانة فقال
ان الناس ياكلون اموالهم لقما وفلان يبلعها بلعا وما ميراثه من عدم
الا انه يسمى ادميا ولو تنازعت فيه الخنازير لشبهها لقضي بها لها
وذكر اعرابي رجلا بدنيا فقال لا يحب ان ينجو من الشر ولا يحب ان يجب الخير
لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلوة ولو قذف لومه على ليل لطمس
نجومه ولو سبق البلاء لم يصل الا اليه ولو نزلت لعنة لم تقع الا عليه
وذكر عن رجل ظلوما فقال عليه في كل يوم قسامة من فعله تشهد بغشمه
وتنبئ عن صحيح ظلمه وشهادات الافعال اعظم من شهادات الرجال وذكر
اعرابي رجلا بقلة الحيا فقال لو دلك بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة
لسرقها وعاب اعرابي قوما فقال لهم اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم
تجرما على اصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء وذم
اعرابي قوما فقال السنتهم عامرة من الوعد وقلوبهم خربة وذم اعرابي رجلا كان
مدحه فحرمه فقال ان فلانا كان يعزني لومه من تسمي باسمه ولبن
خبثني فلو تماوا فيه كرمه ضاعت في رجل لئيم وذكر اعرابي قوما فقال

اولئك

اولئك قوم سلخت افئدتهم بالهجا ودبغت جلودهم باللوم لباسهم في
الدنيا الملامة وزادهم في الاخرة الندامة وقال احمد بن عبيد سمعت
الاصمعي يقول سمعت اعرابيا يقول اتيت بغداد فرايت بنات احرار
على اجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر فروعه عند اصوله
شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر وقيل لاعرابي ان فلانا يعيبك فقال
ذاك والله الذلول عن المجد رحلا والمطلق باللوم وجها القصير عن الخير يدا
ولكن قد ينبح الكلب القمر وذم اعرابي رجلا فقال ذاك والله سيء الروية
قليل التقية كثير السعاية وذكر اعرابي رجلا بخيلا فقال لقد صغر فلان
في عيني وعظم الدنيا في عينه فكانما يرى السائل اذا راه ملك الموت اذا
اتاه وفيما مر من هذا الباب كفاية اذ ليس لاخره نهاية فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب كلام الاعراب في مدح قبائلهم ووصف قلوبهم وعشائرهم قال الاصمعي

سئل اعرابي عن قومه فقال قومي والله الذين جعلوا اموالهم مباذل اعراضهم
فالخير بهم زايد والمجد بهم شاهد يعطون اموالهم بطيب النفس اذا طلبت
لديهم ويباشرون المكروه باشراق الوجوه اذا هي عليهم قال وسمعت

اعرابيا وقد سئل عن قومه فقال كانوا والله اذا اصطفوا سفرت بينهم
السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا افواهها فرب يوم عارم
قد احسنوا ادبه وحرب عبوس قد ضاحكتها اسنتهم انما قومي
البحور ما القمتها التقم وقال ابان بن تغلب سئل اعرابي عن قومه فقال قومي
والله الغيوث الليوث والويل على الخيل ولقد خرج قوم فتيان من بني ابي
وامي بيض الوجوه عليهم الاقبية نظارة معهم بيض قد علتها حمرة فردوهن مثلمات
وقد خرجوا وهن مسلات وذكر اعرابي قومه فقال كانوا والله يجتنبون
القرا ويجتنون الحرب بالقنا ويحتزون بالسيوف الرؤس فلهم في
كل القبائل نعم وبؤس وسئل اعرابي عن قومه وقد باشروا حربا فقال
ما ظنكم بسيوف الله في ايدي اولياء الله وقد نصرهم الله من سمائه
وسلطهم على اعدائه وذكر اعرابي قومه فقال كانوا والله يعينون
الفقراء عند شدة القر ورواح الشتا وهبوب الصبا سلمة الحرود
ومترعات القدور وتحسن وجوههم عند المعروف وتعبس عند
لمعات السيوف ومدح اعرابي قومه فقال ما رايت اسرع من داع بليل
بحميل نجيب وفرس حسيب ودرع خطي وسيف هندي من عشرتي

ودون

وقومي وبني ابي وامي لا ينظرون الاول السابق والآخر اللاحق وسئل
اعرابي عن حسبه فقال ذاك الذي طال منه العمر وسايره ما يحب الوجود
رشيه اطراف الكواكب ودلاها اكثر المشارب وذكر اعرابي
قومه فقال الست سيوفهم ان لا تقضي عنهم حقا وما اخذ منهم فردوه
وما اخذوا اخبروك وذكر اعرابي قوما حاربهم فقال ما نالوا باطراف
الرماح انا مليهم شيئا الا وقد وطئناه باخامص اقدامنا وان اقصى
منامهم لادنى فعالنا وذكر اعرابي قوما اغاروا على قومه لهم فقال
والله وقد احضروا كل حمالة جهلة وكل مثنية عجرا فما زالوا يخبطون
اخفاف الحق بحوافر الخيل حتى اذا ادركوا بعد ثالثة جعلوا المران
ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم وفيما مر من هذا الباب كفاية ومبلغ
ونهاية فاعرف ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب فيمن اخلصوا الى الله الدعا وطلبوا اليه طول العمر
والبقا

قال الاصمعي سمعت
اعرابيا وقد سئل رجلا شيئا فاعطاه فقال جعل الله المعروف عليك
دليلا والخير لك شاهدا ولا جعل حظ السائل منك خلاف ما رجا

له ودعا اعرابي لرجل كساه ثوبًا فقال احسن الله يا اخي عني جزاك وبلغك
منتهى رضاك فقد اعنتني بجودك على دهري واتعب معروفك شكري
فاعتقتني يا ابن الكرام عن مسئلة اللئام فاعتقك الله من النار وحشرك
مع الابرار ودعى اعرابي لرجل اطعمه طعامًا فقال اطعمك الله الذي
اطعمتني له مما يطعم في الجنة انبياءه ورسله فقد احييتني بقتل جوعي
ورفعت عني سوء ظني بيومي فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك
كل كرب وغفر لك كل ذنب ودعى اعرابي لرجل اولاه خيرا فقال اللهم
ان شكره قد عظم على نفسي فاعظم في جنتك ثوابه ودعت اعرابية لقوم
فقالت وقاكم الله هول المطلع وصرف عنكم سوء المضجع واحسن اليكم
في المرجع وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لرجل اولاه معروفا يا هذا
ان النعم ثلاثا نعمة في حال كونها ونعمة يرجاه مستقبله ونعمة تاتي بحيث لا
تحتسبه فابقى الله لك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك
بما لا تحتسبه وهذا مختصر من قليل يغني عن التطويل كافية ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فيمن يدعو عليه ولا يباسهم عما في يديه

الاصمعي دعت اعرابية على مولاها فقالت فجع الله بك ودودًا واداوا وشمت

بك حسودا حاسدا وسلط عليك همًا يصيبك وجارًا يؤذيك ودعى
اعرابي على رجل فقال اطفاء الله نارك وخلع نعلك واكفى اناءك
ودعت اعرابية على زوجها فقالت وكلكم الله على دعوة لا تحضرها نية
ودعى اعرابي على اعرابي فقال لا ترك الله لك خفا ولا ظلفا وجعلك
خلع الوضيف واحوجك الى بيع الطفيف ودعى اعرابي على اعرابي فقال
جعل الله نومك يقظا وطعامك عضضا ومشيك رقصا وملاء جلدك
برصا وعينك رمصا وقطعك خصصا ودعى اعرابي على اعرابي فقال
اصبحك الله غضبه ولا ستر عنك خلة واحصر لك نعمة وانكلك نعمة
وضرب لك المشرب وسلبك الابعد والاقرب ودعى اعرابي على رجل وقال
لا شب الله من خطبته واذا استجدته لروية ولا وفيت لم يعهد ولا
استجرته اوان جهد وفيما مر من هذا الباب بلغة ولك فيه ومتعة عرف
ان شاء الله تعالى

باب البلاغة فيما سئلوا عنه من اللذات وتحليل طيب العيش والشهوات قال الاصمعي

عن ابان بن تغلب قال لاعرابي ما اطيب العيش فقال صهباء صافية تمزجها

ساقية من صوب غادية وقيل لآخر ما لذة الدنيا فقال بيضا عبوبر بالمسك
مشوبة بالثلج مكروبة وقيل لآخر ما العيش قال شرب المدام مع ندماء كرام
وقال قتيبة ابن مسلم لبعض الاعراب ما العيش قال امراة حسناء ودار
قوراء وفرش مرتبطا بالفنا وقيل لاعرابي ما العيش قال لواء منشور وجلوس
على سرير وسلام عليك ايها الامير وقيل للفضل بن سهل ذلك فقال
توقيع وامر نافذ وقيل لعبد الله ابن الاهتم ما السرور فقال رفع الاولياء
ووضع الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقال معوية لعبد الله بن
جعفر ما العيش يا ابا جعفر فقال ليست هذه من مسائلك يا امير المؤمنين
قال اقسمت عليك قال ركوب الهوى وترك الحيا قال سليمان بن عبد الملك
لابي زيد ما تكامل لذة الدنيا قال قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولنيها
مقدودة هيفاء تكون لنا اتنا ولها بيديها وامسح جدي بخدها و
قال عبد الملك بن للشعبي اي الطعام احب اليك قال ما صنعه النساء
وقل فيه العنا وحدثني محمد بن موسى قال حدثني الاصمعي قال قال رجل
لخالد بن صفوان وقد قدم من سفر مرحبا فقال رحب واديك و
عز ناديك وهطلت عليك مكفهرات الغمام قال فكيف كنت في سفرك

قال في نعم

قال في نعم من الله سوابغ لا نعرف الا المزيد فيها حتى اذا كنت بقنية البيان
بعث الله علينا سحابا جرجفا تبوعت السباع اسرابها وانزعجت الطير
الى اوكارها واحمرت لها آفاق السما فلم اعتد لعلم لامع ولا نجم
طالع فبقيت كالمتحير ان تقدم عثر وان تاخر خر فاني لكذلك
اذا انا بفتية من بني مروان على خيولهم كانها قضب الشوحط لاحقة
الاباطل تهوي كهوي الاجادل عليها كل غطريف صرف كانه حسام
مرهف خلفهم سلوقية لهم في ارسانها فدع وفي اعناقها تلع وفي
اعجازها قمع فمروا بنحو ولعبد الملك بن مروان كان نحو جنب البرابيع
قد احلوا افناءه فنزلنا فيا لك من منزل كرم ما به وطن به اصحابه
فكان بين آكل ناشل ومستوطاء ومستمع لاه ثم فارقناه فعلى كل عيش
بعده السلام وقال يزيد بن معوية لجلسائه ما انعم الناس عيشا
قالوا انت يا امير المؤمنين قال لا ولكن امرأة حسنا قد رضيتها ورضيت
به لها قوت من المعاش لا يعرفنا ولا نعرفه وقيل لاعرابي من انعم
الناس عيشا فقال انا فقيل وما بال الخليفة فنحض بانفه وقال
وما العيش الا في الخمول مع الغنا ؛ وعافية تغدو بها وتروح ؛

ما الذ الاشياء

وقيل لبعض تجار البحر ما الذ الاشياء فقال شربة من ماء الغطاس
بقشر الثلج بجليد ونوم الى ظل الشراع وقال الاصمعي قلت لاعرابي
انكم لاشقى الناس قال وما علمك قلت بمقاساتكم في القيظ لهب
الرمضاء وشدة الشمس فقال انه اذا كان ذلك كذلك عمد احد
ميلا او ميلين حتى ينصب عرقا ثم ينصب عصاه ويطرح عليها
كساء وينام تحته فاطيب ايوان كسرى الادون وقيل لبعض الاعراب
ما احسن شيء واحد والذ شيء فقال اما احسن شيء فغادية من
اثر سارية في روضة انف قد اكل منها وترك منها واما احد شيء
فضرس جائع يقذف في معاء تابع واما الذ شيء فقبلة فتاة فتى
وقيل لاعرابي ما لذة الدنيا فقال العافية مع الفاقة وفيما ذكر من
هذا الباب كفاية فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في صفة الاحباب

حكي عن الاصمعي

قال قال اعرابي وهو يتبع امرأة ما زال القمر بيننا فلما غابت رأيته
قال فما كان بينكما قال ابعد ما احل الله مما حرم الله الا الاشارة بلا بأس
ودنو في غير مساس ولئن كانت الايام حالت بعدها لقد كان حسرة

بقربها

من الذنوب

بقربها ولا وجع اشد من الذنوب وقال ابن الاعرابي وصف اعرابي
امرأة فقال فدى لك الله عينا تنظر اليها واشجى قلبا يتفجع عليها
ولقد كنت آتيها عند اهلها فيتجهمني لسانها ويرحبني طرفها
لك صبابة وهوى يهتك الحيا وقال المدايني وصف اعرابي
امرأة يحبها فقال هي السقم الذي لا برء معه وهي الدواء الذي
لا سقم معه وهو اقرب من الحشا وابعد من السماء ووصف آخر امرأة
فقال هي السقم لمن رآها والشهوة لمن ناجاها ووصف آخر امرأة فقال
ان دعت القلوب لم تنبسط فيها وان قبلت النفوس لم تعد عليها
ولقد سمعتها تتكلم فما احيي منطقها من صدري ووصف آخر امرأة
فقال ما رأيت دمعة تترقرق باثمد من عين على خد احسن من عبرة
امطرتها عينها فاعشب لها قلبي وسئل آخر عن عشيقة له فقال
ما احسن من جبهتها نعاسا وما انظر اليها من رهبة الا اختلاسا
وكل امرها عجيب وكلها الى حبيب وقيل لاعرابي من غطفان ما
بلغ من حبك فلانة فقال تضيق علي الدنيا اذا لم ارها فاذا رأيتها
تهلل لها وجهي سرورا وانقلبت الى اهلي محبورا وقيل لآخر ما بلغ

حبك فلانة فقال تضيق علي الدنيا اذا لم اراها فاذا رايتها تهلل

لها وجهي سرورًا وانقلبت الى اهلي محبورًا وقيل لاخر ما بلغ من

حبك فلانة فقال اذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد لها

رايحة المسك وقال المدائني وصف اعرابي نساء فقال هن والله

عز قبيحات العطول اذا مشين انتقلن الذيول واذا ركبن اثقلن

الحمول ووصف اعرابي نساء فقال كلامهن اقتل من النبل وقرون

احسن من فروع النخل وهن بعد الشفاء من الداء والري من الظماء

ذكر اعرابي امراة فقال اسيلة مستن الوشاحين بعيدة مهوى القرطين

تضحك عن نور الاقاح وتخلط جدها بمزاح وفي سيرها قد مضى من

هذا الباب كفاية فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاعراب في سرعة رد الجواب قال النعمان بن المنذر

لرجل اسمه نعامة ويلك اي اسم هذا فقال ابيت اللعن انه علامة

ليست بكرامة ولو كان ذلك لاشترك الناس في اسم واحد وقال جعفر

بن سليمان لاعرابي وراه في ابل قد ملات الوادي لمن هذه الابل

قال لله في يدي وقدم اعرابي مع خصم له الى بعض الولاة فقال الوالي

قال الحق

قل الحق والا اوجعتك فقال الاعرابي وانت ايضًا فاعمل بما وعظك الله

به اعظم مما وعدتني به ولما قدم الحجاج مكة ارسل الى طاوس فقعد

معه في الحجر فاذا هو باعرابي قد اقبل من اليمن فارسل اليه فاتاه فقال

كيف تركت محمدًا قال تركته عظيمًا جسيمًا فقال ليس عن هذا اسألك

قال كيف تركت سيرته قال تركته ظلومًا غشومًا قال الا اراك عدمت

مكانه مني قال اتراه بك اعز مني بالله ثم ولى وتركه ويروى عن طاوس

انه قال ما قرت ذلك اليوم الا بجواب الاعرابي وقيل لاعرابي ما هذا

النحول فقال مداواة العذاء وطول تناجي الهموم مصدري وقيل لاعرابي

وهو مريض ما تشتهي قال اشتهي لمن اشتهي وقيل لاعرابي كان له ابن

عاق ما تقول في ابنك فقال بلاء لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب

عليها الشكر وقيل لاعرابي وقد دخل ناقة له السوق ليبيعها صف لي

ناقتك هذه قال ما حلبت عليها قال ما حلبت عليها قط الا ادركت

ولا حلبت عليها الا فت قيل فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك ۞ عقايل من رب بهن ضنين ۞

وقال المدائني قالت هند ابنة النعمان بن بشير لروح بن زنباع انك

فيك لثلاث خصال انت مجذام وانت جبان وانت غيور فقال
روح اما جذام فاني من ادومتها وحسب الرجل من ادويته قومه واما
الجبن فان لي نفسا واحدة فانا احفظها ولو كانت لي نفسان لجدت
بواحدة واما الغيرة فاني لا احب ان اشارك فيه وان المرءة العاقل
لحقيق ان يغار على اخفادها مثلك لا يامن ان ياتي بولد من غيره
فيقذفه في حجره وروي ان عبد الملك بن عطا قال بلغني ان عمرو بن
العاص قال لرجل من ثقيف ما حشو جيبك قال اما الاول فبر و
كرم واما بعد ذلك فحسب وذكرت عند اعرابي الدنيا فقال
حسبك من فسادها ان السفهة توضع واخفاني ترفع فالخير يطلب
عند غير اهله والفقير يخلف غير محله وحلف اعرابي فقيل له قل
ان شاء الله تعالى قال نعم ان شاء الله يذهب بها الحنث ويقضي بها الحاجة

باب البلاغة من الاعراب في الحكمة وسائر الابواب

ان اعرابيا اتى ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يرجعكم
فيها فقال ابن عباس خذوها من غير حكيم وقال ابن الاعرابي سمع

اعرابي

والفقر

ما انقذكم

اعرابي رجلا في السلطان فقال ويحك من قبل لم يمسك لدغ التجارب
وفي النصح لدغ العقاب فكاني بالضاحك منك باك عليك و
قال اعرابي لرجل سمعه يغتاب رجلا لقد استدللت على عيوبك
بكثرة ذكرك لعيوب الناس لان الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه
منها فان كنت اردتها فقد بلغتها وان كنت لم تردها فقد بلغت ما
ما ترى منك وسمع اعرابي قوما يغتابون رجلا فقال انصتوا احسن
عيب من لو كان حاضرا لاسرعتم الى مدحه فرب مغتاب لغيره ما هو
فيه وقال اعرابي لصديق له وقد عرض نفسه لشئ من التهم اي اخ دع
ما يسبق الى القلب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل حاكي
عنك نكرا توسعه عذرا واعتذر اعرابي الى اخ له من ذنب كان منه
اليه فقال اي اخي قد كانت هفوة يمنعني من ذكرها ما املت منك
من تجاوزك عن نشرها ولست اعتذر اليك منها الا بالاقلاع
لك عنها وقال اعرابي لاعرابي وقد اعتذر اليه من ذنب كان له لا تدبر
سادنيك الى عذرك وان كنت من احدهما على يقين ومن الاخر على
شك ليتم المعروف مني اليك فتقري الحجة مني عليك وقال الاصمعي

سمعت اعرابيا يقول لصاحب له من جمع مع المودة الصادقة رايا جازما فاجمع
له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة قال سمعت اعرابيا يقول وقد سئل عن
الحزن فقال الاحزان اسقام الابدان ولكل داء دواء وقال سمعت اعرابيا
يقول نقل المسرور عن سروره اهون من نقل المهموم عن همومه قال وكان
اعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت فقال له الا تتكلم فقال الابل انصت
فافهم واصمت فاسلم وقيل لاعرابي ما احسن الثناء عليك فقال بلاء الله
عندي احسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبي اكثر من هجو
الذامين وان اكثروا فوا اسفا على ما فرطت ويا سوءتاه على ما قدمت
سئل اعرابي عن القدر فقال ذلك شيء اختصمت فيه الظنون وتغالت
فيه المختلفون والواجب ان نرد ما اشكل علينا من حكمه الى ما سبق من
علمه وقيل لاعرابي ما بلغ من حزمك قال لا اضيع من وليت ولا اتكلف ما
كفيت ونظر اعرابي الى اعرابي بعرفات والناس يدعون وهو ساكت فقال
له لو دعوت الله تعالى فقال اما والله ان تركي طلب المغفرة مع حاجتي اليها
لعجز وان طلبي لها مع الاصرار لوم وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول الله يخلف
ما اتلف الناس والدهر متلف ما اخلفوا وكم من ميتة علتها طالب الحيوة

وحياة

٧

وحياة طلبها سبب الموت قال وسمعت اعرابيا يقول ما بقي عمر تنقصه الساعات
وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من الموت يكون الموت وهو
سبيله ولم ار احدا الا وهو من الموت آبق والموت في ذكره ومما يلائم هذا
الباب من الحكمة والآداب ما اذكره في باب تعرفه ان شاء الله تعالى

باب جمل اخر من الاعراب في مواعظ الاخوان والاصحاب قال الاصمعي

سمعت اعرابيا يعظ ابنا له افسد ماله في الشراب فقال له يا بني لا الدهر
يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعظ والانفاس تعد منك احب
امرائك اليك ادناهما بالمضرة عليك وودع اعرابي اخاه في تغرب عنه فقال
اي اخي احبك الله فقال اي والله فقال هل رايت محبا الا وهو يتوخى مسرة
من يحب انه من خاف ان يسال عن المسكن طاب نفسا عن النعم قال ورأى اعرابي
من اخ له حرصا على الدنيا فقال يا اخي انت طالب مطلوب يطلبك من
لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك قد كشف لك وما انت
فيه يا اخي كأنك لم تر حريصا محروما ولا زاهدا مرزوقا وقال الاصمعي
كان اعرابي ياتينا فيقول ايها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم
فظنوا ان تركها ايام توبة من احدهم فليتها اذ ذهبت منكم لم تتمنوا رجعتها

البكم وقال اعرابي لصاحبه يا فلان هل اصبنا لحجر كله الامر الله ثم قال نعم
قال فلم نكره لقاء من لم نر لحجر كله الا منه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
عاش رجل بامنيته ومات رجل بامنيته والدنيا عامرة مبغيته قال وذكر
اعرابي الدنيا فقال ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه اهله
فليل ويطفاون في فضاء فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب ونائبها
ان يحضر قال وسمعت اعرابي يقول الامال قطعت اعناق الرجال كالسراب
غر من راه واخلف من رجاه وقال اعرابي لاخ له وعظه اقل ما يجب للمنعم
بحق النعمة ان لا يتوصل الى معصيته بنعمته وقال اعرابي لاخر وهو يعظه ان
فساد النفس خير من فساد المال فان لم يرزق الغنا فلا يحرم التقوى فرب
شبعان من النعم غرثان من الكرم واعلم ان المومن مستتر به السماء وتر
حب به الارض فلن تسي اليه في بطنها فقد احسن في ظهرها ووعظ اعرابي
قومه وقد اجتمعوا في خصومة فقال يا قوم لا تعطوا لو افان الحق ثقيل ومن
تعداه ظلم ومن قصر دونه عجز ومن انتهى اليه اكتفى وقال اعرابي لقومه هل
لكم في الحق وما هو افضل منه قالوا وما هو قال العفو والتفضل وفيما مر في
هذا الباب بلغة ذلك فيما يتلوه منفعة فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة
ابن عيينه

باب البلاغة من الاعراب الاشياء في حسن الابتهال والدعاء روي عن سفيان

ابن عيينه انه قال سمعت اعرابيا يقول يوم عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك
لسوء ما عندي وان لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب
على مصيبته قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اللهم اني اسئلك المغفرة
يوم كل نفس اليك فقيرة فانها نعمة منك كبيرة قال وسمعت اعرابيا بعرفات
يقول في دعائه اللهم ضجت اليك الاصوات بجميع اللغات يسألونك
الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني في دار البلاء اذا نسيني اهل واهل
الدنيا وكان ابان بن تغلب يقول دعا اعرابي فقال اللهم اني اعوذ
بك من الموت وكربته والقبر وغمته والميزان وخفته والصراط وزلته
ويوم القيمة ودعوته ومن خطرات الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم
وسمعت اعرابيا يقول في دعائه اللهم اعذني من سطواتك واجرني
من نقماتك سبقت لي اليك ذنوب وانت تغفر لمن يتوب فاغفر لي
جريمتي وتجاوز عن خطيئتي بك اليك اتوسل واليك منك افر فلقني
تسويف العمل بغفران الزلل ودعا اعرابي بعرفة فقال اللهم ان ذنوبي لم
تبق لي الا رجاء عفوك ولا تكل الا على جودك وطولك وتقدمت اليك

منى بالله الذنوب وخشعت القلوب فجد علي بما انت اهله واعطني ما لا
استحق ودعى اعرابي فقال اللهم اني اعوذ بك من عملك وبك من فاجر وجدوا له
وذا والرحم وعدل اليوم من عمل الا رضاه وقال وسمعت اعرابيا يقول في مسجد
رسول الله في دعائه الهي ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعم عفوك
تملا مسامعي لانك قد عفوت لي فلا تخيب سعة املي فيك وحقق
حسن ظني ودعا اعرابي عند الحجر فقال اللهم اغفر لي سائر ذنوبي و
المحل بارد والنفس قابط والتوبة مقبولة والصحف منشورة قال ورأيت
اعرابيا قد اخذ باستار الكعبة وهو يقول اللهم اجرني من النار وعافني
من العار واحيني في الاخيار ولا تبقني مع الاشرار فانك نعم ولا تجار
وانت خير من دوده وقار ووضع اعرابي يده بباب الكعبة وقال يا رب اسئلك
ببابك مضت اياميد وبقت اثاميد وتقطعت شهوته وبقيت تبعته ومضى
اكثر عمره وبقي قليل منه دهقر فارض عنه والا ترض عنه فاعف عنه فقد لعفو
السيد عن عبده وهو عنه غير راض ودعا اعرابي فقال اللهم اني اعوذ بك من
القنوع والخشوع والكنوع وما ينقص ويبكس راسي ويقربني من النار ويناعدني
منك ودعا اعرابي بالموقف فقال الهي الى ها هنا دعوتني وبهذا امرتني و

ودعا اعرابي فقال الهي سل قلبي من كل شئ لا اتزود به اليك ولا انتفع به يوم
القيمة اليك وقد ذكرنا من جملة البلاغة ابوابا ولو اردنا ان نجعل كل باب
كتابا لهان علينا ذلك واتسع ولكنه على الاقتصار قد كفى واقنع وقد كنت
ذكرت في صدور كتابنا وابتداء خطابنا ان لا يخلو الكتاب من بلاغة
النساء وبلاغة الصبيان وانا اذكر من ذلك ما ينبغي ان يذكر واضيف
اليه من الابواب ما يتيسر ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من النساء ذوات الراي والفصاحة رويف

الاحنف بن قيس انه قال سمعت كلام ابي بكر وعمر وعثمان حتى مضوا الا
سمعت منهم ابلغ من عايشة وقال معوية بن ابي سفيان ما رايت ابلغ
من عايشة ما اغلقت بابا قط فاردت فتحه الا فتحته وما فتحت بابا
قط واردت غلقه الا اغلقته وقال جلاد الارقط سمعت يونس
بن حبيب يقول لو كان بنو ابي بكر مثل عايشة ما صار الى عمر قليل
ولا كثير وروى المنقري عن شيوخه قال لما كان يوم الجمل لفظ
الناس في غسل رسول الله صلعم عند عايشة فقالت صه فكانما قطعت
الالسن في الافواه ثم قالت ايها الناس ان عليكم حقين حولها

وحق النصيحة لا يتمنى منكم الا من عصى ربه قبض رسول الله صلعم بين سحري
ونحري وانا احد نسائه في الجنة وبي مبرئين مؤمنكم ومنافقكم وابي
ثاني اثنين في الغار واول من سمي صديقا قبض رسول الله صلعم وهو عنه
راض وقلده امر الامة فوقذ النفاق واطفا وافدة المشركين حتى اضطرب
حبل الدين وانتم يومئذ جحظ العيون تسمعون الصيحة وتتبعون
الدعوة وقام بحق الله حتى قبضه الله اليه واذ اقبلت اطلب بدم الخليفة
المنتهكة منه المحرم الا بعد حرمة الخلافة وحرمة النصيحة وحرمة
الاسلام وحرمة بيت الله الحرام فمن ردنا بالحق اتبعناه ومن
ردنا بالباطل قاتلناه كتب الى محمد بن زكريا الغلابي بخطه حدثنا
العباس بن بكار الضبي عن محمد بن عبد الله الخزاعي وعبد الله بن
عمرو الغساني قال سمعت معوية بن ابي سفيان ليلة فذكر كلاما
للزرقا ابنة عدي بن قيس الهمدانية امراة من اهل الكوفة ممن نصر
عليا عم عنه يوم صفين ومعه عمرو بن العاص ومروان بن الحكم
وسعيد وعتبة والوليد بن عتبة فقال ايكم يحفظ كلام الزرقا فقال
القوم كلنا يا امير المؤمنين نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قال قالوا

نشير بقتلها قال بئس الراي رايتم احسن بمثلي ان يتحدث الناس اني قتلت
امراة بعد ما ملكت وظفرت ودعا بكاتبه فقال اكتب الى عامل الكوفة
ان اوفد الي الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من عشيرتها وعدة من فرسان
قومها ومهد لها وطاء لينا فلما ورد عليه الكتاب وكتب اليها
فاقراها اياه فقالت له اما انا فغير زايغة من طاعة فان كان امير
المؤمنين جعل الاختيار الي لم ارم من بلدي هذا وان كان حتم فالطاعة اولى
فحملها في هودج جعل غشاوه خزا مبطنا بقصب اليمن ثم احسن صحبتها
فلما قدمت على معوية قال لها مرحبا واهلا قدمت خير مقدم قدمه
وافد كيف حالك يا خالة وكيف رايتي مسيرك قالت خير مسير كاني كنت
ربيبة بيت او طفلا في مهد قال بذلك امرتهم فهل تعلمين لم بعثت
اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله تعم قال الست الراكبة الجمل الاحمر
يوم صفين وانت بين الصفين توقدين الحرب وتحرضين على
القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا امير المؤمنين انه
قد مات الراس وابتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث
بعده الامر قال لها صدقتني فهل تحفظين كلامك قالت لا والله

ما احفظه قال لكني والله احفظه لله ابوك لقد سمعتك تقولين ايها
الناس انكم في فتنة غشيتكم بجلابيب الظلم وجاوزت بكم عن قصد
المحجة فيا لها من فتنة عمياء صماء لا تسمع لقائدها ولا تنقاد لسائقها
ايها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس والكواكب لا تنير مع القمر
والبغل لا يسبق الفرس والرب لا يوازن ولا يقطع الحديد الا الحديد الا
من استرشد ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ان الحق كان يطلب
ضالته فاصابها فصبرا يا معاشر المهاجرين والانصار فكان قد التام
شعب الشتات وظهرت كلمة الحق فلا يعجلن احد فيقول كيف
وانا ليقضي الله امرا كان مفعولا الا ان خضاب النساء الحناء
وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عواقبا ايها الى الحرب قدما
غير ناكثين هذا يوم له ما بعده ثم قال معويه يا زرقاء لقد شاركتي
عليا في كل دم سفكه ثم قالت احسن الله بشارتك يا امير المؤمنين
وادام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه فقال لها وقد سرك
ذلك قالت نعم لقد سرني ذلك فاني لي بتصديق فعله فقال لوفاؤكم
له بعد موته اعجب الي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت

يا امير

يا امير المؤمنين اني اليت على نفسي ان لا اسأل احدا اعينت عليه شيئا ومثلك
اعطى من غير مسئلة وجاد عن غير طلب قال اقطعها ضيعة استغلها الف
ستة عشر الاف درهم وكتب الي محمد بن زكريا الغلابي بخطه حدثنا العباس
بن بكار الضبي قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي عن عامر الشعبي قال
استاذنت سودة بنت عمارة بن الاسك على معوية بن ابي سفيان
فاذن لها فلما دخلت عليه قال اهيه يا ابنة الاسك الست القائلة

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه ... قدما بابيض صارم وسنان

قالت بلى يا امير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال
فما حملك على ذلك قالت حب علي ع واتباع الحق قال والله ما ارى
عليك من اثر علي شيئا قالت انشدك بالله يا امير المؤمنين واعادة ما مضى
وتذكار ما خلا قال هيهات ما مثل مقام اخيك ينسى وما لقيت من
احد ما لقيت من اخيك وقومك قالت صدقت يا امير المؤمنين لم يكن

اخي والله ذميم المقام ولا خفي المكان وكان والله كقول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في راسه نار

وانا اسئل امير المؤمنين اعفائي مما استعفيت منه قال قد فعلت فما
حاجتك قالت يا امير المؤمنين انك اصبحت للناس سيدا ولامرهم
واليا والله يسئلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا يزال يقدم
علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل
ويدوسنا دوس البقر ويسومنا سوم الخسف ويسألنا الجليل هذا ابن
ارطاة قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة
فان عزلته فشكرناك والا فعرفناك قال ابقومك تهددين لقد هممت ان
احملك على قتب الشموس فاردك اليه لينفذ فيك حكمه فاطرقت وبكت وقالت الشموس

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصبح فيه الحق مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب قال وما علمك قالت اتيته في رجل ولاه
علينا لم يكن بيننا وبينه الا ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي
فلما نظر الي انفتل من صلاته ثم قال برأفة ورحمة ولطف الك حاجة

فاخبرته

فاخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك
ثم اخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما
انا عليكم بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا
حتى يقدم عليك من يقبضه والسلام فاخذته منه والله ما ختمه بخزام
ولا خزمه بطين فقال معوية اكتبوا لها برد مالها والعدل عليها قالت
الي خاص ام لقومي عام قال وما انت وما قومك قالت هي والله اذن
الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا انا كسائر قومي لمظكم علي
بن ابي طالب الجراءة على السلطان فطال ما تفطمون اكتبوا لها
بحاجتها وروي عن عبد الله بن مصعب بن الزبير انه قال قال عمر بن
الخطاب لا تزيدوا على مهور النساء على اربعين اوقية وان كانت ابنة
ذي العصبة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد القيت زيادته
في بيت المال فقالت امرأة من صف النساء طويلة فطساء ما ذاك لك
يا امير المؤمنين فان الله تعالى يقول وان اتيتم احداهن قنطارا فلا

فطال ما تفطمون

فلانا خذ دامنه شيئا انا نأخذ ونذ بهنا فانا وانما ميتنا فقال عمر امرأة اصابت
ورجل اخطأ ودخل معوية على امرأته ميسون ومعه خصي له فلما رأته
توارت عن الخصي فقال لها لم تفعلين ذلك فانه مجبوب فقالت يا
امير المؤمنين ان مثلتك به لا تحل له ما حرم الله شيئا وحدث عن الزبير
بن بكار قال كانت هند ابنة اسماء بن خارجة من اعقل الناس فتنازع
قوم من اهل الكوفة في الشرف فتراضوا بها فبعثوا اليها رسولا فقالوا
ان اعمامك وبني عمك تنازعوا في اشرف الناس ورضوا بحكمك فقالت
مسئلة عمياء من قوم عمين في زمان اعمى ولكل زمان رجال اتبع داود بن
النعمان امرأة جزلة كهلة فلما حاذاها قال انه لولا امارات عليك من
سيم الخير لم اتبعك قال فضحكت حتى استندت بظهرها الى الحائط قالت
انما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فاذا صار سيما الخير هو الدليل علي
فانا لله وانا اليه راجعون ودخل المامون على ام الفضل بن سهل
يعزيها فقال فيما قال يا امه انك لن تفقدي الا رؤيته وانا ولدك مكانه
فقالت يا امير المؤمنين ان ولدا افادنيك ولدا لجدير ان اجزع عليه و
روى المدايني عن ابي المنذر عن عبد العزيز بن عمران قال نزلت على ابنة

لابراهيم

لابراهيم بن هرمة الشاعر فقلت انحري لنا جزورا فقالت لا والله ما هي عندنا
قلت فبقرة قالت لا قلت فشاة قالت لا قلت فدجاجة قالت ما هذا
عندنا قال فاين قول ابيك

لا امتع العوذ بالفصال ولا ۞ ابتاع الا قريبة الاجل

قالت فذاك والله افناها قال فبلغ ذلك ابن هرمة فقال هي والله
ابنتي فقال اشهد وان ما لي لها دون الذكور وقال اسحق بن ابراهيم
الموصلي قلت لزهراء وكانت من اطرف نساء العرب وافصحهن اين
منزلك قالت اعيني في الليل اذا عسعس والقلب في النهار اذا تنفس
ثم اتخذت بعد ذلك منزلا فقلت اين منزلك فقالت اما على كسلان
فساعة واما على ذي حاجة فقريب قال وقلت لزهراء ما حال امير
المؤمنين قالت حال بالناس حوله وحط بهم حط حركة الساكن
ونقضت النائم واخافت الامن وانت على نفس المريب قال اسحق
قلت لغريبة الاعرابية كيف كنت فقالت بخير على ان النوى مطمئنة بليلي
وان العين يجري معينها وهذه جملة تكفيك وفيها بلغة تعنيك
فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من النساء المناديات في وصايا البنات

الى ان الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية لما اوقفت حرب القادسية
وتوعرع لها من بهاء المسلمين دعت لبنيها في الليل وهم اربعة رجال
فقالت اي بني انكم بنو امرءة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا
غيرت نسبكم ولا هجنت حسبكم وقد ترون الاعلاج قد المت فاذا
كان الغداة ان شاء الله نعم فاغدوا القتال عدوكم مستنصرين فان
رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها وضربت باوداقها فتيمموا وطيسها
وجالدوا خميسها تظفروا بالنغم والسلامة والفوز والكرامة في
دار الخلد والسعادة فخرج بنوها من عندها قابلين لقولها عازمين
لنصحها فاخذوا مراكزهم فلما التقت الحرب حمل ابنها الاول وهو يقول

يا اخوتا ان العجوز الناصحة ۝ قد اشربتنا اذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة ۝ فبادروا الحرب الضروس الكالحة
فانما تلقون عند الصائحة ۝ من آل ساسان كلابا نابحة
قد ايقنوا منكم بوقع الجائحة ۝ فانتم بين حياة صالحة
او ميتة تربح غنما رابحة

ثم قاتل

ثم قاتل حتى قتل وحمل عليهم الولد الثاني اخيه وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد ۝ والنظر الاوفق والراي الرشد
قد امرتنا بالرشاد والسدد ۝ نصيحة منها وبرا بالولد

سقط هنا في الكتاب ورقة او ازيد والله اعلم

خلقوا يا بنية انك فارقت الجو الذي منه خرجت والعش الذي فيه درجت
الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه اصبح بملكه اياك عليك رقيبا ومليكا فكوني
له امة يكن لك عبدا وشيكا واحفظي عني خلالا عشرا تكن لك ذكرا
وذخرا اما الاولى والثانية فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع و
الطاعة فان فيهما رضا الرب وراحة القلب واما الثالثة والرابعة
فالتعهد لموضع عينه والتفقد لموضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح
ولا يشم منك الا اطيب ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن الموجود والماء
اطيب الطيب المفقود والخامسة والسادسة التعاهد لوقت طعامه
والتفقد لحين منامه واعلمي ان حرارة الجوع ملهبة وان تنغيص النوم
مغضبة والسابعة والثامنة الاحتفاظ ببيته وماله والتدبير والرعاية
للحشم والعيال بحسن التدبير واما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له
سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره اوغرت صدره و
ان عصيت امره لم تأمني غدره واتقي مع ذلك الفرح لديه ان كان ترحا والا
كتئاب عنده اذا كان فرحا واعلمي انك اشد ما تكونين له اعظاما اشد
ما يكون لك اكراما واشد ما تكونين له موافقة اطول ما يكون لك مرافقة

واعلمي

واعلمي انك يا بنية لن تقدري على ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه
على هواك فيما احببت وكرهت والله يخير لك بحسن الصنع واستودعك
الله وعليك السلام وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى زوجت اعرابية ابنتها
فلما ارادت ان تهديها قالت لها اي بنية اوصيك فاحفظي وصيتي
وانصحك فاقبلي نصيحتي اياك والغيرة المفرطة فانها مفتاح الطلاق
واياك وكثرة المعاتبة فانها تؤدي الى النفاق وعليك بالزينة وازين
الزينة الكحل واطيب الطيب اسباغ الوضوء واستعمال الماء واستودعك
الله وما يلايم هذا الباب ويعادله ويجانسه ويشاكله ما اذكره لتقف
عليه انشاء الله تعالى

باب البلاغة من النساء في دهائهن قال الاصمعي عن رجل

من بني ضبة اضللت ابلا لي فخرجت اطلبها حتى اتيت بلاد بني سليم
فلما كنت في صحرائها اذا انا بجارية اغشى وجهي وبصري اشراق وجهها
فقالت لي ما بغيتك اني اراك متدلها قلت ابل لي ضللت فانا في
طلبها قالت افتحب ان ارشدك الى من عنده علم ذلك قلت نعم من هو
قالت الذي اعطاكهن هو الذي اخذهن وان شاء ردهن فاسأله من

من طريق اليقين | لا من طريق الاخبار | ما منه خلق

من طريق اليقين لا من طريق الاخبار فاعجبني ما رايت من جمالها وحسن منطقها
قلت فهل لك من بعل قالت كان والله فدعي فاجاب الى ما منه خلق ونعم
البعل كان قال قلت فهل لك في بعل لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه
فاطرقت طرفها ثم رفعت راسها وعيناها تذرفان ثم قالت

كنا كغصنين في اصل غذاؤهما ✿ ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث خيرهما من جنب صاحبه ✿ دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن ✿ ان لا يضاجع انثى بعد مثواتي
وكنت عاهدته ايضا فعاجله ✿ ريب المنون قريبا من سنياتي
فاصرف عنانك عمن ليس يصرفها ✿ عن الوفاء خلاف في التحيات

قال فانصرفت وتركتها وحكى الاصمعي عن رجل من بني تميم قال مرت اعرابية
بنا تسقط مرة وتقوم اخرى وما زلت اتبعها واحتبس عنها حتى انتهتنا
الى قبر فجلست عليه فقالت هذا والله المسكن الحق الذي نجد به انفسنا
والمحل الذي ما لاحد عنه محيص والله فيك خلاف ما اعلم منك كان
علي بطاهرك انك كنت جوادا ان اتيت اتيت رشادا وان اعتمدت
وجدت عمادا ثم انها انشأت تقول

بائن

يا ليت شعري كيف غيرك البلا ✿ ام كيف صار جميل وجهك في الثرا
لله درك اي كهل غيبوا ✿ تحت الجنادل لا يحس ولا يرى
علم وحلم بعد حزم زانه ✿ باس وجود حين يطلق للقرا
لما نقلت الى المقابر والثرى ✿ دنت الهموم فزال عن عيني الكرا

وعنه ايضا عن بعض مشيخة العرب قال اتيت مقابرنا فاذا انا بصبية
بين قبرين قد كادت تخفى بينهما قلت واذا هي تطلع بعيني جوذر من
وصواص برقع قد مدت يدا كانها لسان طاير باطراف كانها المداد
وخضاب كانه دغيم ثم جاءت الريح فرفعت عن برقعها فاذا هي بيضة
نعام تحت ام ربال ثم قالت اللهم لم تزل قبل كل شيء وانت كائن بعد
كل شيء وقد خلقت والدي قبل خلقي وخلقتني بعدهما منهما فانستني
بقربهما ما شئت ثم اوحشتني اذ شئت اللهم فكن لهما مونسا راحما وكن
لي بعدهما حافظا قال قلت يا هنه اعيدي لفظك ومرت في كلام لها
فاعدت عليها فنظرت الي وقالت يا شيخ ما انا لك بخوصر فتانس
الي ولتجاذبك اهلك اولى قال فاستحييت والله من العنود تعجبا ثمّا
جاءت به ثم سالت عنها فاذا هي ايم فاتيت صديقا لي موسرا من

لم تزل قبل

الحضر مبين فوصفتها له وقلت ابذل من مالك عشرة الاف درهم وتزوجها
فاني ارجوا ان تكون خيرا من جميع مالك عاقبة فقال افعل فجمعنا جميع
ذلك واتينا الحي فخطبنا بعمها وعرضنا عليه ذلك فقال يا هؤلاء والله
ما لنا من امورنا في انفسنا معها شيء فكيف فيها ولكن اعرض عليها ما صنعتم او
ثم دخل وخرج الينا فقال هاهي هذه قد خرجت قال فجلست خلف
سجف لها ثم قالت اللهم حي العصابة السلام واجزل لهم ثواب ما قصدوا
في دار المقام قل يا عم فاقبل عليها ثم قال اي بنية هذا ابن عمك وغطر
ابيك وهو يبذل اليك من الصداق عشرة الاف درهم فاقبلت عليه
وقالت يا عم اضرب بك الحاجة حتى طمعت طمعا اخل بمروتك تزوجني
رجلا عراقيا حضريا يغلبني بعطيته ويطول علي بنقيرته ويمن علي تفضله
ويطولني بذات يده ويقول يا هنتاه انت المنكلا ان الله واسع عليم
ثم نهضت ودخلت ورجعنا مدحوضي الحجة مردودين عن الحاجة قال
ابو زيد قدمت علينا اعرابية ومعها ابنان لها كانهما مهران عربيان
فاقاما شهرا حتى دفنتهما فكانت تاتي قبرهما فتبكيهما فاتيتها ذات يوم
فاذا انا بها بين المقبرين وقد وضعت يديها عليهما وهي تنشد وتقول

فلله جاراي اللذين اراهما ... قريبين مني والمزار بعيد
مقيمان بالبيداء لا يبرحانها ... ولا يسئلان الركب اين يريد
هما تركا عيناي لا ماء فيهما ... وشكا فؤاد القلب وهو عميد
اطوف واستقري القبور فلا ارى ... سوى رجم احجار بهن اسود
كواتم اسرار رضوا من اعظم ... بلين وباق في جبهتي جديد

قال والله لبكيت حتى كان الماء يمر بي فيظن اني ابوهما وروى محمد بن
زهير قال حدثني تغلبة قال قال الاصمعي قال لي الرشيد اخرج الى بادية
البصرة فخذ من كلامهم وظرف ما تجده عندهم من الحديث فالحديث
فنزلت على طريق البصرة ثم بكرت انا وهو الى المقابر فلما صرنا اليها
اذا نحن بجارية نادي ليها ذيح عطرها قبل الذنو الها واذا عليها ثياب
مصبوغة وهي تبكي باحرق ما يكون فقلنا يا جارية ما شانك فانشات
وهي تقول

فان تسلاني فيم كنت فانني ... رهينة هذا القبر يا فتيان
اهابك اجلالا وان كنت في الثرى ... مخافة يوم ان يسوءك شاني
واني لاستحييه والترب بيننا ... كما كنت استحييه وهو يراني

ثم انجزا بارك الله فيكما ✱ فقد ذممتما دمعي بالهملان

فقلنا ما رأينا ابعد من التفاوت بين زيك وحزنك اخبرينا بامرك فانشأت تقول

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي ✱ حيا ويكثر في الدنيا مواساتي

ازور قبرك في حلي وفي حلل ✱ كانني لست من اهل المصيبات

فمن رأني رأى عبراء مفجعة ✱ مشهورة الزي تبكي بين اموات

فقلنا ما الرجل منك فقالت بعلي وكان يحب ان يراني في مثل زيي هذا فاليت ان لا اغشى قبره الا في مثل ما انكرتماه علي قال الاصمعي فتركناها واخذت خبرها ومنزلها واتيت الرشيد فاخبرته بالخبر فقال لا بد ان ترجع عودك في بدئك حتى تتزوجها لي ووجه معي خادما ومالا كثيرا فرجعت الى قومها فاخبرتهم بالخبر فاجابوني وتزوجها لامير المؤمنين وجهزت وحملتها فلما صرنا الى المدائن جعلت الى الخادم تقول يا هذا لمن تزوجتني قلت لامير المؤمنين قالت او ما بعث روحي قلت لا فشهقت شهقة فارقت الدنيا فدفنتها بالمدائن وصرت الى الرشيد فاخبرته فما ذكرتها وقتا من الاوقات

الا ابكي اسفا عليها وهذا باب يتسع وفيما ذكرته مقنع فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاماء المستظرفات

في الخلوات قال الاصمعي كنت عند امير المؤمنين الرشيد اذ دخل عليه رجل ومعه جارية للبيع فتاملها الرشيد ثم قال خذ بيد جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في انفها لاشتريناها منك فلما بلغ الستر قالت يا امير المؤمنين ردني انشدك بيتين حضراني فردها فانشأت تقول

ما سلم الظبي على حسنه ✱ كلا ولا البدر الذي يوصف

فالظبي فيه خنس بين ✱ والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها فكانت من احظى جواريه عنده وحدثني عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن ابيه عن ابي عمرو بن ذي الرمة قال قاتل الله جارية بني فلان ما افصحها قلت لها يوما كيف كان المطر عندكم فقالت غثنا ما شئنا وعرض على الوليد بن عبد الملك جارية حاملة وعنده اخوه عبد الجبار وكان دميما لينا فسأل الوليد الجارية ان تنشده بيتا فلم تفهم عنه قال فسألها عبد الجبار

شيئا فسارعت اليه فغلظ ذلك على الوليد وتبين الغضب في وجهه فاندفعت
تغني وتقول

ايها المعرض الذي صد عني * وجفاني وما قصدت لذاكا *
اتری انني لغيرك صب * جعل الله من يظن فداكا *

فاعجب ذلك الوليد واراد ان تشتري وعرض على عبد الله بن طاهر
جارية فاحب ان يقف على مقدار عقلها فقال

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من اجل ذلك حتى صار حيرانا فاجابت من غير
انا وايتا محبا قد اضر به * جهد الصبابة اولينا احسانا *

وروي عن كاتب لعبد الله بن طاهر قال عرض علي بعض النخاسين
جارية لم ار مثلها كمالا وجمالا وادبا وعقلا وشعرا فكتبت بخبرها
الى عبد الله بن طاهر فكتب الي ان الق عليها هذا البيت وسلها
اجازته فان هي اجازته فاشترها ولو بخراج خراسان وهو ابيت
شكل بديع دل جعلته منزلي هلا ذا فالقيته عليها فاجابته من غير تفكر تقول

* فغاب عنه فقال زهوا * فمات عشقا فقال ماذا *

فاشتريتها وحملتها اليه فماتت قبل وصولها اليه فكانت احدى الحسرات

عليه

٨١

عليه ودخل نخاس على المامون ومعه جارية يعرضها على البيع فائقة الجمال
بارعة الكمال وكان في رجلها عرج فلما نظر اليها المامون اعجبه
جمالها وساءه عرجها فقال لمن خذ بيد جاريتك فلولا عرجها لاشتريتها
منك فقالت يا امير المؤمنين ان وقت حاجتك الى تكون رجلي
بحيث لا تراها فاعجبه جوابها فامر بابتياعها وامران يعطي مولاها
ما احتكم قال وروى محمد بن زهير قال حدثني ثعلبة قال رأى الحسين
بن علي عم في بعض المدينة فاذا بجارية حسناء واقفة على باب وبيدها
سبحة وهي تفتك بالذاهب والجائي فقال لها يا هذه انسك فاسكنه
وافتك فاتركه اما تتقين الله فانشأت تقول

ولله مني جانب لا اضيعه * وللهو مني والبطالة جانب *
وما ان ابالي من زمانى بريبة * اذا كنت للرحمن ربي اراقب *

فاستغفر ربه وانصرف قال وحدثني ثعلبة قال رأى الحسين بن علي عم جارية
حسناء واقفة في الطواف فقال لها يا هذه اما تتقين الله في
مثل هذا الموضع تقفين وقد شغلت الناس عن الطواف فانشأت تقول

* من اللائي لم يحججن يبغين خشية * ولكن ليقتلن البريء المغفلا *

فانصرف وتركها قال محمد وحدثني ثعلبة قال مر زيد بن علي بن الحسن بن علي
بن ابي طالب في الطواف بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

لن يقبل الله من معشوقة عملا ٭ يوما وعاشقها غضبان مهجور
وكيف ياجرها في قتل عاشقها ٭ لكن عاشقها في ذاك ماجور

فقال يا هذه اما تتقين الله في هذا اليوم وفي هذا الموضع تقولين مثل هذا
القول فقالت اليك عني اما سمعت قول جارية زيد بن علي تغنيه

انس غرائر ما هممن بريبة ٭ كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ٭ ويصدهن عن الخنا الاسلام

فقال لها اذهبي لا عذب الله هذا الوجه الحسن بالنار فقالت اليك
عني لا يغلبك جهلي فقال لها وما الحب فقالت خفي فلم يرى وظهر فلم يخفي
كمن في القلب كمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى
قال زيد فانصرفت والله منها حين رايت فتنتها قال وحدثني ثعلبة
قال خرج فتيان بالبصرة من منازلهما لحاجة لهما فوقفا في طريقهما
جارية حسنا شغلتهما بالنظر اليها عن حاجتهما فجعلا يتبعانها و
يلحقانها الى ان دخلت منزلها فوقفا فقال احدهما لصاحبه

لو قرعنا

لو قرعنا الباب فلعلها ان تخرج الينا فنستسقي منها ماء ونتمتع
بالنظر فقال الاخر افعل فقرعا الباب فخرجت الجارية اليهما فاستسقيا
ماء فخرجت اليهما بالماء فجعلا يشربان ويطولان الشرب ويلحظانها

فانشات تقول

الاحر شخص معهدين اراهما ٭ الحلا فما ان بعرفا استبغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظما ٭ ليستمتعا باللحظ مما سقاهما (ممن سقاهما)

فقالا جعلنا الله فداك فان كان الامر هكذا قالت احملا ترابا فاحملا تبن
واغلقت الباب في وجوههما قال محمد وحدثني ثعلبة قال اخبرني بعض
الكتاب قال خرجنا حاجا سنة من السنين فلما صرنا الى المدينة اخبرنا
ان بها نخاسا يبيع جوارا ملاحا وغلاما فرحا فمضيت انا ورفيقي
فلما دخلنا وسلمنا عليه رحب بنا وسلم ورفع مجالسنا ثم قال امشترون
ام متعرضون فقلت لا والله الا مشترون فقال يا جارية اخرجي فما
زالت تخرج الغلام بعد الغلام والجارية بعد الجارية الى ان اخرجت
غلاما كالقضيب الذابل يد بريس فكيه لسانا اسفر من الصبح قال
اشتروه على انه شاعر يغنيكم من شعره على عود ثم اومى الى الجارية فا

كان اسرع ان جاءت بعود فوضعته في حجره فضرب فرفع صوته وهو يقول

ظفرتم بكتمان الفؤاد فمن لكم ۞ بكتمان عين دمعها الدهر يذرف

حملتم جبال الحب فوقي وانني ۞ لأعجز عن حمل القميص واضعف

فقلت بكم هو فقال شراه على الف دينار والله لا اربح عليكم شيا لاني
اراك ظريفا فدفعت اليه ثمنه وصرت به الى رحلي وحان لنا المسير
من ليلتنا تلك فقرنت بعيره الى بعيري وسبق الى ظني مع ما رايت من
ادبه وظرفه وغنائه وانه لا يخلو من عشق بعض من عرض علينا فجعلت اصغي
اليه بسمعي ليلتي لانظر هل يقول في الفراق شيا فلما كان وقت السحر انشاد يقول

وما كنت اخشى معبدا ان يبيعني ۞ بشيء ولو اضحت انامله صفرا

اخوهم ومولاهم وصاحب سرهم ۞ ومن قد نشا فيهم وعاشرهم دهرا

حنينا ولما يمض لي بعض ليلة ۞ فكيف اذا جد المطي بنا عشرا

قال فقلت يا غلام اتعرف الموضع الذي رحلت منه قال يا مولاي
وهل يخفى علي ما خلفي فقلت امض فانت حر وناقتك وما عليها
لك قال فغشي عليه فقلت يا هذا اتطيب نفسي بعتق مثل هذا وتنكره فقلت او
تطيب نفس حر يملك مثل هذا على ما تبين منه وحدثني ابو سعيد

الشارجي

الشارجي قال دخلت على محمد بن القاسم والي البصرة السلام وكان في مجلسه
جماعة من وجوهها فدخل صاحب الطوف ومعه جارية لم ار احسن منها
وجها ولا اشرق لونا ولا اطيب رائحة فقال ما هذه فقال انها امير
كنت اطوف فشممت رائحة المسك فامرت اصحابي ان يتبعوا الاثر فاصبت
هذه فقال لها ما شانك فانشات تقول

جارية باكرت المروقا ۞ فشربت منه وخلت دبقا

علقها الشرطي بين علقا ۞ فاستحسن في المجلس ما جاء منها

وشفع فيها فخلا سبيلها قال محمد وحدثني محمد بن علي الكاتب قال
حدثني احمد بن العلا قال كنت بالبصرة اؤدب جواري لبني هاشم وللكتاب
اعلمهن الغنا وكان منهن جارية قد شغفت بها وكلما اردتها الود
تاباه فالححت عليها ذات يوم فخرجت من غد وعليها عصابة مكتوب عليها

انا وان كنا ذوات البهج ۞ نحن العفايف انفسا وجيوبا

فلما قرات ذلك ايست منها فسالت عن الجارية فاخبرت انها بيعت
واخرجت من البصرة فخرجت من نوري الى سر من راى فاني لفي منزلي اذا رسول
الخليفة المتوكل اجب فاخذت اهبتي وركبت فدخلت فاذا هو جا

على البركة وحده واذا الجارية بين يديه وحدها فامرت بالاكل فاكلت
وسقيت وغنيت وغنت ولا اعقل من الرعب والمحت من النظر اليها
وعملت في الشراب وفطنت لذلك فرفعت صوتها وغنت

قالت وانبتها سرى فنجت به ✽ فقد كنت عندي تحت ستر فاستري
الست تبصر من حولى فقلت لها ✽ عظى هواك فما القا على بصرى

فاعطتني والله حذرى وذهب ما كان بي من السكر ثم عاودت الغنا
والشرب فالححت بالنظر فقالت ✽ وراقب بطرفك من يراك
اذا نظرت الى الخليل ✽ فاذا هممت بلحظة
فالحظه باللحظ الجميل ✽ فلرب نظرة عاشق
القته في تعب طويل ✽ فتبين للمتوكل ما كنا فيه فلبس نعله
ودخل بعض المقاصير فبقيت انا وهي فقد برد خلدي افكر فيما يجري علينا
من غلط العقوبة اذ خرج خادم فقال اين ابن العلا فقلت ها هو ذا فقال
امير المؤمنين يقول لك خذ الجارية فهي لك برحلها فحمل بين يدي
رجل كثير بمال عظيم فها هي اليوم ام ولدي ولهذا الباب نظاير وقد ذكرنا
في كتاب القلايد في اخبار متطرفات الولايد فاغنى ما في ذلك الكتاب من تطويل

هذا باب

هذا الباب فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الغلمان وما ورد من براعة الصبيان

قال العتبي

لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك اتبعه الامويون
فلما دخل منزله قال له الحاجب الامويون بالباب فقال وما يريدون
قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو ابن اربع عشرة سنة
ائذن لي في ابلاغهم قال وما تبلغهم قال اقول ابي يقريكم السلام ويقول
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قال ابان بن تغلب رايت اعرابيا وبين
يديه ابنا له وهو يعاتبه ويذكر حقه والصبي ساكت فلما فرغ من كلامه قال
يا ابت ان عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي
امت بمثله اليك ولست ازعم انا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء ولما
ولد للرشيد عباس بن رابطة اشمازت منه لعلة سواده فكان ينقصه
بين ولده وتنبى رجل على عهد الرشيد فدعا به وجعل يذكره الله تعالى
وينهاه عن قوله وهو مقيم على ادعائه وولد الرشيد مصطفون بين يديه
وعباس اذ ذاك لم يجاوز العشر فلما راى الرشيد لزوم الرجل ادعاء النبوة
امر بتجريده وضربه فلما اخذته السياط جعل يضطرب اضطرابا شديدا

فالتفت اليه العباس فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاستطار الرشيد
فرحا وقال ابني حقا لقول الله تعالى بل هم قوم خصمون وروى ابن العتبي قال
لابيه وهو صبي لم يبلغ الحلم يا ابت قد علمت وصية الله بك ووصية
اياك فتنجز وصية الله بك بانجاز وصية اياك واخبرني ايضا قال قال
رباح بن الجوهري لعلي وهو طفل صغير يا بني فقال والله ما اشبهك
منك بابنك وقال ابو العينا ايضا قال هدى لابنه يا ابن الزانية قال هو
والله لقد كنت احفظ لاهلك من ابيك لاهله وقال وفد سعيد بن
عبد الرحمن بن ثابت على هشام بن عبد الملك وهو صبي صبيح الوجه فبعث
به هشام الى عبد الصمد بن علي مؤدب الوليد بن يزيد ليؤدبه فراوده عن
نفسه فدخل على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا انت لم ۞ ينج مني سالما عبد الصمد
قال ولم قال

انه قد رام مني خطة ۞ لم يرمها قبله مني احد
قال وما ذاك قال

رام جهلا بي وجهلا بابي ۞ يولج العصفور في خيس الاسد

فبعث هشام الى عبد الصمد فضربه واخرجه عن بعض شيوخ البصرة قال
قال سهل بن هرون كنت وانا صبي في الكتاب الى صديق استعير منه

نعلا

لم الرشيد
لابيه
بل وجهلا

نعلا فرجع الرسول فقال يقول لك نعلي مبطونة فكتب اليه

نبت نعلك مبطونا فرعت له ۞ فهل تماثل او تأتيه عوادا
قال فقال له هل كنت تحسن وانت في الكتاب فرعت له فقال اي والله ولقد
رايت قبل هذا الوقت الذي قلت فيه هذا البيت من معلم الى امر افحشا فكتبت الى خالي

لو شئت ابدا بني يا خال محتسبا ۞ كتاب طلحة من كتاب بسطام
ان المعلم بالكتاب قبلني ۞ تقبيل شهوة لا تقبيل اكرام
وقد وجدت بجنبي من طعنته ۞ ونحو لطخت ذيلي واكمامي

وقال علي بن الجهم وجد علي ابي يوما وانا في الكتاب فامر المعلم بحصري
فكتبت الى امي اعلمها بذلك

امي جعلت فداك من ام ۞ اشكو اليك فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان كلهم ۞ وبقيت محصورا بلا جرم

وقال الفراء استنشدت فلانا من الاعراب فانشدني ارجوزة فقلت
لمن هي قال لي فزجرته فدخل راسه في فروته ثم قال

اني وان كنت صغير السن ۞ وكان في العين نبو عني
فان شيطاني امير الجن ۞ يذهب بي في الشعر كل فن

فظاظة الجهم
قد سرح الصبيان
فلانا من الاعراب

وفيما مضى من هذا الباب كفاية لذوي الالباب فاعرفه ان شاء الله تعالى

باب البلاغة من الاكاسرة وحكماء الفرس والاساورة روي

عن بعض الرواة

قال قرأت على باب النوبهار بوذاسف الحكيم ابواب الملوك تحتاج الى
ثلاثة اشياء الى عقل وصبر ومال وتحت ذلك مكتوب كذب بوذاسف
العاقل على ما يكفي فالواجب على الحر اذا كانت عنده واحدة من هذه ان لا يلزم
باب السلطان قال كسرى لحكماء من حكماء الفرس ليتكلم كل واحد منكم
بكلمات ولا يكثرها فقال لهم اكومرد مؤبد موبذان ان خير الرجال اوسعهم
ذراعا عند الضيق وابعدهم من الظلم عند القدرة واحلمهم رضا عند
الغاية وابسطهم وجها عند المسألة قال كسرى حسبي هذا الذي اردت و
قال بعض ملوك فارس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها رأفتكم
واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطياد
عند القناعة والرضا بالحقوق واوصيكم بكل ما قل او كثر مما يجمل و
انهاكم عن كل ما قل او كثر مما يقبح وقال اردشير بن بابك يغتفر الاخ
عظم الجرم ما سلم من المداهنة حتى اذا كان كاسرا للعقدة فليس له توب

الهجر

الهجر وقال مصعب شرط الصديق ان لا يبش عليك بماله فان ضن عليك بماله
فهو بنفسه اضن وقال النوشروان امران جليلان لا يصلح احدهما الا بالتفرد به
ولا يصلح الآخر الا بالتعاون عليه وهما الملك والرأي فان استقام الملك
بالشركة استقام الرأي بالتفرد به وقال لولده وجمعهم لديه ان احببتم ان
تملأوا قلوب الرعية محبة فاسلكوها رغبا ولا تحملوا العقوبة على من كان لا
يستحقها وعاتب المؤبذ بهرام جور على كثرة لهوه فقال بهرام انما اعيب على الملك
في تفرده ان جاوز ذلك المقدار اذا تعذر الحشم والجيش مروا قرية عنه
وفوض ما ينوبه الى الاكفاء من حاشيته وقد فعلت ذلك كما تشاء وكتب
كسرى الى بزرجمهر وهو في الحبس جنت لك ثمرة العلم القتل فكتب اليه اما
ما كان يعينني الجد فقد كنت انتفع بثمرة العلم فالآن اذ لا يعينني الجد فقد
انتفع بثمرة الصبر مع اني ان لم اكن فقدت كثير الخير قد استرحت من كثير الشر
وكتب كسرى بن قباد الى عامل استعمله الامر الذي اردنا ان نامرك به لم يحضرنا
في ساعة توجهنا اياك وهو ان السلطان قوامه في خمس ويزول في
اثنين فاما الخمس اللواتي فيهن قوامه فاحداهن سعة بلده والثانية
حسن استماعه لها والثالثة فهمه لما يسمع والرابعة كفه اتباعه واخذه

فوق ايدي اصحابه والخامسة ان يكون خائن الامر ونهيه والخلتان اللتان
فيهما زواله احدهما قلة وفائه بقوله وعهده والثانية ان يقدم ما يؤخر ويؤخر
ما يقدم واحسانه الى المسيء واساءته الى المحسن وقال بزرجمهر
وتفسير بزرجمهر كبير العقل ست خصال من كن فيه فهو انسان كامل وان عدم
واحدة منهن فقد عدم سدس الانسانية وان سقطن كلهن فليس بانسان
وهي الالفة والحياء والعقل والانفة والشكر والرجاء وتقول الفرس ان هذه
ست خصال مجتمعة في الكلب وقد ينبغي للانسان الحيوان الناطق ان يستحي
ان يكون في الكلب يضرب به المثل ومن ذلك انه يجفى ويضرب ويقصى ولا يبرح
بيت اربابه ولا يزال يلوذ به وبفنائه واما حياؤه ففي قبوله الزجر والانصراف
عند الانتهار واما عقله ففي قبوله الادب ومعرفته عند الاشارة واما
انفته ففي محاماته على ماله وذبه عن ماشيته وغيرها واما شكره ففي صبره على
فقر صاحبه وانه لو لم يجد ما يقوته لم يبرح الى الموضع الذي يجد فيه اكله
ولو لحيه بنبه وحكي ان صيادا جاء الى كسرى بسمكة فاعجبته فامر له
باربعة الاف درهم فقالت له شيرين ماذا صنعت امرت لصياد باربعة
الاف درهم فانك ان جدت بمثلها لرجل بعده قال امر لي بمثل ما امرت

الصياد

الصياد قال فما اصنع ولا يستقيم ان ارجع قال اذا جاءك
غدا فقل السمكة التي جئت بها اذكر ام انثى فان قال ذكر فقل ما تقع
عيني عليك او تجيئني بانثى وان قال انثى فقل جئني بذكرها وغدا
الصياد الى كسرى فلما دخل عليه كعقله قال اخبرني عن السمكة التي جئتني
بها اذكرا كانت او انثى قال انثى قال اذهب فجئني بذكرها فقال عمر الله
الملك انها كانت بكرا لم تتزوج قال فامر له بثمانية الاف درهم
وامر ان يكتب في الحكمة ومطلع الحسابون باب العزم التقبل ولما امر عمر
ابن الخطاب قتل الهرمزان استسقى ماء فاتي بماء في قدح فجعل ينتقد
فقال عمر اشرب لا باس عليك فاني لا اقتلك حتى تشرب القدح فالقى
القدح من يده فكسره فامر عمر بضرب عنقه فقال اولم تؤمني قال متى امنتك
قال قلت لي لن اقتلك حتى تشرب القدح فلم اشرب فقال الزبير
وانس ابن مالك وابو سعيد الخدري صدق فقال عمر قاتله الله اخذ
امانا ولم نعلم وفي كتاب عن ابرويز كتب الى شيرويه من الحبس
ليكن من تختاره لولايتك امرا كان في ضيعة فرفعته واذا شرف وجدته
ممتضا فاصطنعته ولا تجعله امرا اصبته بعقوبة انا تصنع عنها ولا امرا

الطاعك بعد ما فاتك للتم ولا احدا ممن يقع في خلدك ان ازاله سلطانه خير له
من سوتمو اياك ان تستعمل عمو اكبر اعجابه بنفسه وقلة تجاربه في غيره
ولا كبيرا فانا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السن من جسمه قال القيطاق

فقلد وا امركم لله دركم ⁘ رحب الذراع بامر الحق مصطلعا ⁘
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ⁘ ولا اذا عض مكروه به خشعا ⁘
لا زال يحلب در الدهر اشطره ⁘ يكون متبعا يوما و متبعا ⁘
حتى استمرت على سر مريرته ⁘ مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا ⁘

واخبار الفرس طويل امدها كثير عددها وفيما مضى من تلك قناعة
فاعرفه انشاء الله تعالى

باب الاثنين من العجم وما نقل عنهم من سياسات ملوكهم قال بعض ملوك الهند

لبعض حكمائهم اي الملوك احزم قال من ملك جده هزله وقهر رايه
هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه
عن كيده وقال ابن سيار الترك يقولون يحتاج القائد العظيم القيادة
ان يكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم سخاء الديك وتحنن
الدجاجه وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وغارت

الذيب

الذيب وجلد فعزهي دابة بخراسان تسمن على السفر والشقا والتعب و
دخل اسقف بخراسان على مصعب ابن الزبير فكلمه بشي اغضبه فضرب وجهه
بالقضيب فادماه فقال له الاسقف ان شاء الامير اخبرته بشيء انزله الله
على عيسى فلا يغضب بعدها قال هات قال نجد في الانجيل لا ينبغي للامام
ان يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم ولا جائرا ومنه يلتمس العدل وقالت
العجم بترام ابنت الملك طهاره ان ينبغي للامام ان يكون ستة اشياء
وزير يثق به يفضي اليه بسره وحصن يلجا اليه اذا فزع لجاه يعني فرسا
جوادا سابقا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف ان يخونه وذخيرة خفيفة
المحمل اذا نابته نائبة اخذها وامراة اذا دخل اليها اذهبت بهمه وطباخ
اذا لم يشتهي   محلا لم يحل به ولعنه والله فصان عن كل مكين يمكن
صونه واوصل اليه من النعم ما امكنه ايصاله اليه وصيرة الملك بعد
فان صار اليه الملك اتلف امواله وتشاغل بلذاته وفوض خراجه
الى خاصته فاحتاجوا بعضا وضيعوا بعضا يتشاغلهم بمثل ما تشاغلوا
به وكان ببلد رجل مجهول عند الملك فلما راه ضيعه
ياب الوصول اليه فلما وصل قال ايها الملك نصيحتك واجبة فان

توسمني بنصيحتك قال انت من فضل فقال ان للملك حصونا ولا طلابا وانت
تهدم حصنا حصنا فابقاء مطلوب يهدم حصن فقال الحكيم اما اعظمت من امانتي
لنا انك عقوبتي وامر باخراجه ٢ برده كلامه عن التمادي في مذهبه ٢
٢ ثم ان رجلا من رعيته وثب على ٢ من ناحية من اطرافه فلم يزل يتبعه
ويعلو له حتى ظفر به فكبله وحبسه فدخل الحكيم عليه فقال له ان الدهر
قد نبهتك من قدرتك واظهر لك ما كان يستره عنك فما الذي افادك
قال علمت ان خيرا خير من سلامه ولا يضيع ولا عدوا قبل من امرائي
لي ولم يلي ملكا من لم يكن سوقة ولم ينعم بعز من لم يعيش بذل فقال
له الحكيم افادك الله بما صنعت وانت اليها احوج وسمع رجل من طغاة
الحكيم وهو يدعو ربه بالاحتراس من اصدقائه دون اعدائه فقال له
لم سمعتك تدعو ربك بالاحتراس من اصدقائك دون اعدائك
قال اني لا قدر على الاحتراس من اعدائي ولا اقدر على التحفظ من اصدقائي
وقال الحارس لسقراط لم لا تدون لنا حكمك في الدفاتر
فقال سقراط ما بجلود البهائم الميتة واشد بهتك للجواهر الحية
كيف رجوت العلم من معدن الجهل ويئست من عنصر العقل وحكى

من بقراط

مضار الرياضات

عن بقراط الحكيم انه قال لتلامذته من لم يصم نفسه في مضامير الرياضات
لم يسبق الى الخيرات وحكي عن الاعرج انه كان يقول من احب لنفسه الحقوق
اماتها وحكي عن سقراط انه قال من اعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب و
الفضة ومن اعطى البراعة والدعة وثمرة الذهب والفضة الالم والتعب
ومرت امرأة على سقراط الحكيم فقالت له ما اقبح صورتك ايها الشيخ
فقال لولا انك من المرائي الصدية لاربتني صورة فيك وقد مضى
من هذا الباب ومن الابواب قبله ما كفى واغنى وفيه بلغة لمن قنع و
اكتفى واجعله حببت ان اختم الكتاب بباب من بلاغة المجانين
وحسن فطن الموسوسين رغبة عن الاكثار فقف عليه انشاء الله تع

باب البلاغة من المجانين ومانود حكم المانوفين قال ابو نعيم

الفقيه ارسل الى عمران ابن اسحق بن الصباح وكان كثيرا ما يرسل الى
الفقهاء وكان ابوه كذلك يفعل فاتيته فاذا ابو الدبيك على بابه وكان
معتوها ذاهب العقل وكان عبد البديهة حسن الجواب واذا هو
يجلب ويخلط ويشير بيده الى الحائط كانه يخاصم شيئا وكان ذلك
لا يعتريه الا عند الجوع وقد عرف بذلك وكان عليه اهل الكوفة

غاية الجهل

ونتهاؤها ينفدون ذلك منه فدخلت على عمران فلم اجلس حتى قلت
ايها الامير ابو الديك على الباب عوض يخاصم ويجلب ويخلط ولا احسبه
الا جايعا فقال عمران على بمائدة فقطع بها مهيأة فقال على بابي [illegible]
فلما عاين المائدة ورأى حسنها قال هذه التي قال الله تعالى في كتابه
يحكي مسئلة بنيه عيسى عم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون
لنا عيدا لاولنا واخرنا واية منك هذه لاول اهل الكوفة واخرهم والاية
معروفة ابو نعيم ما كنت فيه ثم اقبل على فقال يا ابا نعيم فطن العقلاء
وادهان الفقهاء واختبار العلماء جزاك الله خيرا ثم اقبل على عمران
فقال ايها الامير قال الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فانا مسكين يتيم اسير في حبس شيطان قد وكل بي اعاذك
الله منه ثم اقبل على الطعام ياكل فقال ابو نعيم مر ابو الديك بمعلم
جبانة عنده صبي ينشد ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها
طريق المصنع فقال ابو الديك كذب والله شاعركم ولا يكون المعروف
معروفا حتى يصرف في اهله وفي غير اهله ولو كان لا يصرف الا في اهله كنت
لما كان ينالني منه شيئا وكنيتي ابو الديك انا معتوه وقال ابو

بنالني مني

بن جابر خرج

بن جابر خرجت الى الجبانة يوما في جنازة فلما دفناها جعلت ازور
في المقابر فاذا انا بعبد الرحمن بن الاشعث جالس بين قبرين واضعا
خده على ركبته وهو يقول

شردتني في البلاد ٢ وطيرتني في الجبال ٢ وانستني بالقبور ٢

ثم قال استغفر الله اما اني اعلم انك مامورة ولعله يسلط عليك من
هو اشد منك علي فقلت يا ابا عبد الرحمن من تكلم قال مع هذه المتسلطة
علي بلا دين قال المرة قلت لو دعوت الله لرجوت ان يذهبها عنك
قال يا ابن جابر ربما دعوت وربما امسكت فاما دعائي فاستعاذة بالله
تعوذ وثقة به واما امساكي فتفويضا لامر الله ورضوانا بما قضى الله
ثم فقلت لاجلس معك فانفسك فقال لا قد جعل الله انسي في
الوحدة كما جعل انسك في خلق الله ثم قال الست تروي ان مرزوق
العجلي قال اني اسال الله حاجة منذ عشرين سنة ما اعطانيها
ولا يئست منها قلت بلى قال فغض صوته وقال والله يا سيف لو
قطعني جذاذا لعلمت ان ذلك لرواته الحكم العدل الذي لا يحيف يفعل
ما يشاء يا سيف قم عني وقال بعض الادباء من الانصار لقد بر وكان

فاستعاذة وثقة

لاجلس

ذاهب العقل موسوسا يا فديس انت تغدو وتصبح الى ابن عيسى فاذا
جاء الليل وجعل جسدك فقال

اذا الليل البسني ثوبه * تقلب فيه فتى موجع

فقال الانصاري فسألك عمن يشكي بدنك فتنشد الشعر فقال يا ابا
الفاعل قد اجبتك فقال سبني وانا سيد من سادات الانصار فقال

سودوك لفاقة * الى السيد مظعون بسيد

ثم ضرط بيده وقال هذا الجواب المعتبر وانشد ضيقة القيسي وهو محبوس

واهجر محل السوء لا تنزل به * واذا نبا بك منزل فتحول

فقال هذا احمق بيت قالت العرب كيف يطيق اهل السجن التحول منه وقال

اذا كنت في دار يهينك اهلها * ولم تك مكبولا بها فتحول

وولدت لبعض امراء الكوفة بنت فساء ذلك وبلغ منه الى ان امتنع من
الطعام ومنع من دخول الناس عليه فاتى بهلول حاجبه فقال استاذن
لي على الامير فقال ويحك يا بهلول ان الامير محزون فقال ما سبب
ذلك فقال ولدت له بنت قال فالآن وقت دخلي عليه استاذن لي
عليه فادخله حتى اوقفه بين يديه فقال له ايها الامير ما هذا الحزن

اجزعت

اجزعت لما ان خلق سويا اتريد ان يكون مكانها ابن وان يكون مثلي قال ويحك
فرجت عني ودعى من ساعته بالطعام واذن للناس وحمل الصبيان يوما
على بهلول فهرب من ايديهم فنظر الى دار لبعض القرشيين مفتوحة الباب فدخل
ورد الباب في وجوه الصبيان وخرج صاحب الدار فعرفه فدعا له بطبق
فيه طعام ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وحمل الصبيان يوما على مجنون من مجانين الكوفة فالتجا الى مضيق
فشد عليهم بقبضة في يده وهو يقول

اذا لقيت امرأة تنظر فرجا * فآخر الامر ادناه من الفرج

ووقف صباح الموسوس على قوم فسألهم شيئا فردوه فولى وهو يقول
والصبيان يصيحون بين يديه قال فتطلع على فضل ثم قال

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على حالي * ولو كنت كقارون
وفرعون في الاقبال * رأوني حسن العقل * جميلا حسن الآل
وما ذاك على حق * ولكن هيبة المال * فقلت بحضرتك الساعة

شيء على غير هذه القافية حتى نعلم انك شاعر قال نعم ثم انشأ يقول

رأيت الناس يدعوني * بمجنون على عمد * وما بي اليوم من جنة

ولا لشيء على عقلي * ولكن قولهم ذاك * لارتاعي عن الوجد
ولو كنت كفاروت * وهاروت كتبت الجن * ووافي راجح العقل
جميلاً حسن القد * وما ذاك على حق * ولكن هيبة النقد

فقلت هل عندك مزيد على هذا فان جئت بالثالثة علمت انك شاعر فاطرق ساعة ثم قال قم بنا الى المنزل قلت هات حققت فيه فانشا يقول

رأيت الناس يدعوني * بوسواس في الايام * وقد كنت اخا موق
قديما مثل تهيامي * ولكني ارى ذاك * لارتاعي واعدامي
ولو كنت اخا ملك * واسراج والجام * اذا اكرمني الناس
ولم ارم بالسام * وكان المال عونا لي * بما كان من اكرام

فادخلته منزلي وغديته واتخذت اسفيدبا واشرب معه انا وقوم من اصحابي ثم عاتبناه على ما يصنع بنفسه وما يقول الناس فيه فكانما نغري بالعتاب عنه ثم اندفع يقول

رأيت الناس يرموني * احيانا بوسواس * ومن يضبط يا هذا
مقال الناس في الناس * فدع ما قال الناس * وعجل صفوة الكاس
فان الناس يعزوني * باسبابي واجناسي * ولو كنت اخا ملك

واني

انوني بين جلاسي * بمجنون ومجنون * على الرجلين والراس

ثم قال يا قوم هذه رابعة وقال قوم له قم فاقبل على اصحابي فقالوا وجئتنا بقينة فقلت من يجي بقينة بين يدي مجنون موسوس دعونا اليوم نلعب به ونسمع كلامه فدخل وهو يقول

وبذا لي اكلوني * اذ تغنيت قليلا * زعموا اني مجنون * ارى العار جميلا
كيف لا اعري قولا * ابصر في الناس مثلا * يا سلطان المدح وحيا * قايلا خيرا فعولا
ان يكن قد ساكم بوحي * تحللني السبيلا * واطلبوا غيري نديما * لكم مني بديلا
ثم حيوا بغناء * يترك الهول قليلا * واشربوا يومكم * احياكم الله طويلا

قال فتبسمنا على ما كان منا وقلنا بل نتذلل ونتفرج ونانيك بثوب قال نعم فاتيناه بثوب فطرحه عليه ووجهنا الى بعض اهلنا فجئنا بجارية تغني فلما دخلت دعا برطل فشربه وامر باداره علينا فلما ان صار في ايدينا انشا يقول

يا اخواني كلكم سيد * احياكم الله وحياكم * لا تحسبوا الا بربع صاب
قد طرب اليوم واسقاكم * فشربنا ودعا برطل اخر وامر باداره علينا فلما صار في ايدينا انشا يقول

حياكم الرحمن اخوانا * وزادكم فضلا واحسانا

لا تحسبوا الاربع عن صاحب ∴ صيركم للروح ريحانا ∴

فشربنا وصلى معنا الظهر والعصر فلما جاء وقت المغرب دعى برطل ثالث
فشربه ثم امر بادارته علينا فلما صار في ايدينا قال

يا اوسط الكتاب كتابا ∴ حياكم الرحمن اصحابا ∴

لا تحسبوا الاربع عن صاحب ∴ يوجه كم حقا وان غابا ∴

فشربنا وصلى المغرب ثم طلب رطلا وامر بادارته علينا فلما صار في ايدينا انشاء يقول

يا اخوتي حييتم وحبيتم ∴ في غبطة وسلامة وثناء ∴ لا تحسبوا الاربع فكم صاحب
يلقاكم بتحية الامراء ∴ ثم دعا برطل خامس فامسك المغنية لتشرح فقال

يا احسن الامة تغريدا ∴ حتى نعير ابلك لي العودا ∴ واسعدي صبنا اخا صبوة
اصبح باللذات مقصودا ∴ فشربناه ثم اتكا اتكاءة النائم فقال سلام عليكم خان وقت مقيلنا

وقد حدثت في الراس كاسانكم وقرا ∴ وما انا بالعربيد ساعة نشوة
ولا انا بالمؤذي ولا قايلا هجرا ∴

ثم نام فلما اصبح رمى بالثوب الى الغلام وقال هاكم ثوبكم قد لبسناه
مدة حاجتكم الينا ثم انصرف ومر مجنون من مجانين الكوفة من بني
اسد على قوم من بني تيم الله بن ثعلبة يقال له بعدان فعبثوا به عبثا

شديدا

شديدا فقال يا بني تيم الله ما اعلم قوما خيرا منكم قالوا وكيف ذلك يا بعدان
قال بنو اسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وسلسلوني وكلكم مجانين
ليس فيكم رشيد قيد واحدا قال المدائني ربما دعا بعض السلاطين مجنونين
ليحركهما ليضحك منهما فبينما هو كذلك اذ عبثا بهما فاسمعاه فدعا بالسيف
فقال احدهما لصاحبه كنا اثنين فقد صرنا ثلاثة وكان ابراهيم بن
المدبر بالاهواز وقد صرف عنها ثم اتى الموسوس فوثب فاخذ بلجام فرسه

وانشاء بهذه الابيات يقول

ليت قومي اي قوم اجدبوا ∴ فاغيثوا بك من طول العجف ∴

نظر الرحمن بالصنع لهم ∴ وحرمناك لذنب قد سلف ∴

يا ابا اسحق سر مستودعا ∴ وامض محمودا فما منك خلف ∴

انما انت ربيع صيب ∴ حيث ما صرفه الله انصرف ∴

فامر له بثلاث مائة درهم وقد ذكرنا في كتابنا هذا من البلاغة والبراعة
ما فيه لذوي الالباب افضل القناعة وما استوعبنا كل ما جاء في
كل باب مخافة تطويل الكتاب ولان مذهبنا في الاختصار والايجاز
والاقتصار ولو اردنا ان ننسهب في الكلام ونزيد في الابواب والنظام

لهان ذلك علينا وانما ذكرنا بعض ما نمى الينا رغبة فى الايجاز والتخفيف ولا ختصاد
من التاليف والحمد لله المتفضل بالاعانة والتمام واليه نرغب
فى السلامة والشكر تم الجزء الثانى من
جزئين من كتاب الفاضل
فى صفة الادب
الكامل
بحمد الله
وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد المصطفى
وعلى آله الاصفياء وصحابته النجبا وسلم تسليما كثيرا وبعد
فقد اجمعت العلماء على ان اول نبى مرسل بعثه الله تعالى بعد نوح بشيرا
ونذيرا وامينا على وحيه ورسالته هود النبى عم بن عابر بن شالخ
ارفخشد بن سام بن نوح النبى عم وهو ابو العرب العاربة وهو الذى يقول فيه

ابونا نبى الله هود بن شالخ ... فنحن بنو هود النبى المطهر
لنا الملك فى شرق البلاد وغربها ... ومفخرنا يسمو على كل مفخر
فمن مثل كهلان القواضب والقنا ... ومن مثل املاك البرية حمير

زعموا ان هود النبى عم اوصى بنيه فقال لهم اوصيكم بتقوى الله
وطاعته والاقرار بوحدانيته واحذركم الدنيا فانها خداعة غير باقية
عليكم ولا انتم بباقين عليها فاتقوا الله الذى انتم اليه تحشرون ولا
يفتننكم الشيطان انه لكم عدو مبين ثم اقبل على قومه يوصيهم
بما وصى به بنيه ويعظهم بما حكى الله عنه تبارك وتعالى والى
عاد اخاهم هودا فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الى قوله

ولا تتولوا مجرمين فكان من ردهم عليه يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن
بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وقالوا من اشد منا قوة
الى قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون فزعموا ان قحطان
بن هود انشد شعرا يبكي به بعض ما كان بابيه هود من الكتاب من الجزع والغم
والارتماض والحزن على قوم عاد فقال

اني رايت ابي هودا ورقته ❊ حزن دخيل وبلبال واسهاد
لا يحزننك ان خصت بداهية ❊ عاد بن لاوي فعاد بئسما عادوا
هم عصوا ربهم واستكبروا وعتوا ❊ عما نهوا عنه لا سادوا ولا قادوا
بعدا لعاد فما اوهى حلومهم ❊ في كلما ابتدعوا او كلما اعتادوا
عدوا يعدون منهم من سفاهتهم ❊ ريحا بها هلكوا ايان ما بادوا
الا يظنون ان الله خالقهم ❊ وان كلا لامر الله منقادوا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ❊ اسالم لي لقمان وشداد

ويقال ان لقمان كان على دين النبي هود وهو صاحب النسور وخبره
وخبر شداد يطول الشرح فيهما وزعموا ان قحطان بن هود النبي
وصى بنيه فقال انكم لن تجهلوا ما نزل بعاد دون غيرهم حتى عتوا

على ربهم واتخذوا آلهة يعبدونها من دونه وعصوا امر نبيهم هود وهو ابوكم
الذي علمكم الهدى وعرفكم سواء السبيل وما بكم من نعمة فمن الله واوصيكم
بذا النعم خيرا واياكم والحسد فانه داعية القطيعة فيما بينكم واخوكم يعرب
امينى عليكم وخليفتي بينكم فاسمعوا له واطيعوا واحفظوا وصيتي واعملوا بها
واثبتوا عليها ترشدوا ثم انه انشأ يقول

ايا ابن النجيبات المرجى وانت لي ❊ امين على سري وجهري حافظ
عليك بدين لست تنكر فضله ❊ فقد سبقت فيه اليك المواعظ
وواصل ذوي القربى وحظهم فانهم ❊ ملاذك ان حامت عليك اللواحظ
ولفظك عربية باحسن منطق ❊ فانك مرهون بما انت لافظ
وكن كاظما للغيظ في كل ندوة ❊ اذا استحفظت تلك العيون اللواحظ
تيقظ من الاعداء سرا وجهرة ❊ لحملك هاتيك النفوس الفوائظ
وما ساد من قد ساد الا بحلمه ❊ اذا لم يلاحظ من البخل لاحظ
فكن راجيا محض الشمائل ماجدا ❊ حفيا حميا انني لك واعظ

وزعموا ان يعرب بن قحطان

حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وزعموا انه اول من تبجح في العربية

الواسعة وتنطق بافصحها وابلغها واوجزها والعربية منسوبة اليه مشتقة
من اسمه وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري الذي يقول فيه

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ❊ ابينا فصرتم معربين ذوي نفر

وكنتم قديماً ما لكم غير عجمة ❊ كلام وكنتم كالبهائم في القفر

تقولون ما بخ ودوح وكنتم ❊ اذا ما التقينا كالرصاص على الجمر

مناذ لكم كونا ومنها درجتم ❊ الينا كافراخ درجن من الوكر

فنحن وانتم كالذي قال لم ازل ❊ اعلمه رمي البنيع لي ظهري

فلما ذكى واشتد ساعده رمى ❊ فلم يخط ظهري اذ رمى ولا صدري

والبس بغاث الطير مثل عناقها ❊ ولا الذهب الابريز يعدل بالصفر

وزعموا ان يعرب وصى بنيه بما وصاه ابوه فقال لهم يا بني احفظوا مني
خصالا عشرا تكن لكم ذكرا وذخرا يا بني تعلموا العلم واعملوا به وازكوا
الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليه فانه داعية القطيعة فيما بينكم وتجنبوا
الشر واهله فان الشر لا يجلب عليكم الا الشر وانصفوا الناس من انفسكم
لينصفوكم من انفسهم واياكم والكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عليكم
وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم واصفحوا عن المسيء

وكنتم قديماً ما لكم

قلوب الرجال عنكم

البكم

البكم فان الصفح عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع السودد سوددا وضع
الفضل فضلا واثر والجار الدخيل على انفسكم فان جمالكم ولان
تسوء حال احدكم خير له من ان يسوء حال جاره لان يفتقد الناس للمقتدي
اكثر من تفقدهم المقتدى به وانصروا المولى فان مولاكم في السلم والحرب
منكم ولكم وان مولاكم من انفسكم وحقه عليكم مثل حق احدكم على سايركم
واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم ومثل
ما استشاركم فيه فانها امانة القاها في اعناقكم والامانة ما قد علمتم
وتمسكوا في اصطناع الرجال اجدر ان تسودوا بهم غيركم واحرى ان يزيدكم
ذلك شرفا وفخرا الى اخر الدهر ثم انشاء يقول

بني ابوكم لم يعد عما به ❊ وصاه قحطان بن هود

فوصاكم بما وصى ابوكم ❊ ابوه عن ابيه عن الجدود

ازيعوا العلم ثم تعلموه ❊ فما ذو العلم كالكل البليد

ولا تصغوا الى الاحساد فتقووا ❊ غواية كل محتبل حسود

وذودوا الشر عنكم ما استطعتم ❊ فليس الشر من خلق الرشيد

وكونوا منصفين لكل دان ❊ لينصفكم من القاصي البعيد

وصى اباكم ابوه

وباب الكبر عنكم فاتركوه ❊ فان الكبر من شيم العبيد ❊
عليكم بالتواضع لا تزيدوا ❊ على فضل التواضع من مزيد ❊
فان الصفح افضل ما ابتغيتم ❊ به شرفا مع الملك العتيد ❊
وحق الجار لا تنسوه فيكم ❊ فان الجار ذو الحق الوكيد ❊
عليكم باصطناع الخير فيكم ❊ تنالوا كل مكرمة وجود ❊

وزعموا ان يشجب بن يعرب ثبت

على هذه الوصية دون غيره من سائر اخوته وعشيرته فساد الجميع بثباته على هذه الوصية وحفظه اياها وعمله بها وسالت بعض النسابين من اخوته بني يعرب فقال العمالقة فئتان اما الفئة الاولى فمن ولد آدم واما الفئة الاخرى الذين كانوا سكان مكة ونواحيها فمن ولد يعرب اخوتهم طسم وجديس والعموجرهم الاولى وعاد الصغرى فكان يشجب سادة هولاء من اخوته وساد عشيرته التي منها اباءه واجداده من لد سام بن نوح النبي

وزعموا ان يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي

وصّى بنيه فقال لهم يا بني لم اسد اخوتي وعشيرتي الا بحفظي وصيته

ابي هود وعملي بها وثباتي عليها فاقيموا على ما وجدتموني عليه وهو الذي اهديته اليكم كلاما وشعرا مما وصاني به وقد حفظتم الكل فابقوا عليه واعملوا به والله خليفتي عليكم ثم الرشيد المهدي منكم وانشاء يقول

اوصى النبي ابنه قحطان جدي ما ❊ وصى بنيه ابي من بعد قحطان ❊
علم حواه ابي من دون اخوته ❊ وخصّه بعد من دون اخوان ❊
وزاد فيه يعرب من بعده شيما ❊ وصى بنيه بها يوما ووصاني ❊
حفظتها حين ما غربي سنها بها ❊ وحفظها اخر الايام من شاني ❊
اعبد شمس ابيت اللعن من خلفي ❊ هل انت بعدي ولي في ملكنا ثاني ❊
هل انت تحفظ مني ما حفظت وما ❊ به بنيت لكم ملكي وسلطاني ❊
بل لو رأيتك هشا ما جلا فطنا ❊ وقد اخالك طبا غير ملآن ❊

عبد شمس ابنه وهو سبا بن يعرب بن قحطان

بن هود فذكروا انه ثبت على وصية ابيه يشجب بن يعرب وحفظها وعمل بها فساد اخوته واهل بيته وعشيرته وكان ملك الجميع وعادهم وزعموا انه اول من سبا واسر الاعادي فلذلك سمي سبا وهو عبد شمس بن يشجب وهو ابو حمير وكهلان ويقال انه اغار على بابل بالخيل ففتحها واخذ اثا

وضرب بالخيل والرجال في الارض فكان لا يذكر له بلد الا قصده وفتحه
وهو اول من فتح البلاد واخذ الاتاوة من اهلها وفيه يقول بعض اهل زمانه

لقد ملك الآفاق من حيث شرقها ٭ الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
لذلك قحطان بن هود وراثة ٭ عن اسلاف صدق من جدود ومن اب
فاسئل قحطان السماحة والندى ٭ ولا كابنه رب الفصاحة يعرب
ولا كالمصطفى عبد شمس بن يشجب ٭ اذا عد خير الناس من خير منصب
سمى بالجياد الاعوجية والقنا ٭ الى بابل في مقنب اثر مقنب
فاب بابكار وعون عوانس ٭ مع الخرج منها في الخميس العصبصب
ودعل فيها الخيل شرقا ومغربا ٭ فشرقها خاذت له بعد مغرب

فزعموا ان عبد شمس وهو سبا بن يشجب

جمع اهل مملكته ووجوه اهل بيته وعشيرته واجلس ابنه حمير عن يمينه واجلس
كهلان عن شماله ثم قال ايها الناس هل يصلح ليميني ان يقطع شمالي او يصلح
لشمالي ان يقطع يميني او يصلح لي ان اقطع شمالي بيميني او اقطع شمالي بيميني
فقالوا باجمعهم ايها الملك لا يصلح شيء مما ذكرت فقال لهم ارأيتم ان
همت يميني بشمالي او همت شمالي بيميني واكون غافلا منهما ولا اشد اليمين

على الشمال

على الشمال ولا الشمال على اليمين فقال [redacted]ما انتم صانعون قالوا نمنع اليمين من
الشمال والشمال عن اليمين فقال لهم اعطوني العهد والمواثيق على وفائكم
لي بما تكلمتم به وقلتم انكم تفعلون ذلك في يميني وشمالي قال فاعطوه العهود
والمواثيق على ذلك ثم قال لهم ايها الناس اني لم ارد بيميني وشمالي الا حمير
وكهلان واني لم آمن ان يختلفا بعدي في الامر ولم اخذ العهد والمواثيق
عليكم الا لتحولوا بعدي بين من يريد منهما ان يبغي على صاحبه سوءا او خلافا وان
لا يطلب احدهما بعدي اكثر مما اقسم له ان حمير اكبر من كهلان وحقه
ان يكون يميني وان كهلان اصغر من حمير وحقه ان يكون شمالي وان نصيب
حمير من ملكي مثل نصيب يميني من بدني وان نصيب كهلان من ملكي مثل نصيب
شمالي من بدني فانظروا معاشر الناس ما يصلح لليمين فادفعوه الى اليمين و
انظروا ما يصلح للشمال فادفعوه الى الشمال قال فدفعوا الى اليمين السيف والقلم
والسوط وحكموا لليمين بذلك ودفعوا الى الشمال العنان والترس والقوس
وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها اليمين ولا تعمل بها الشمال ودفعوا الى
الشمال العنان والترس والقوس وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها
الشمال دون اليمين الا القوس منها فانه لا للشمال من معونة اليمين في

الرمي بالقوس قال ثم حكموا بان صاحب السيف لا يصلح له الا الثبات والوقوف
في موضعه حكموا بان صاحب القلم لا يكون الا مدبرا فانفاذا نقادا وحكموا
بان صاحب السوط لا يكون الا سائسا ثم حكموا بان الوقوف والثبات
والفتق والرتق والتدبير والسياسة والرياضة لا تكون الا للملك الاعظم
الراتب في دار المملكة ومكايدة الاعادي حيث كان ثم حكموا بان قيادة
اعنة الخيل ومكايدة الاعادي حيث كانت ورد البأس ودفعه والقهر
عند التلاقي ومناوات العداة ومناصاتها لا تصلح الا لصاحب الدولة
والذاب عنها والرامي عن جريمها والسداد لخللها والقائم بحروبها وفتوحاتها
واصلاح الثغور وسدها عنها وهو كهلان قال فتقلد حمير الملك الراتب
في دار المملكة وسلم اليه وسمي ايمنا لجلوسه عن يمين ابيه وتقلد كهلان
الاطراف والثغور واعمالها وحروبها ومناواة العدو وحيث كان على ان
لكهلان على حمير من المعونة على ذلك مثل معونة اليمين على الشمال في
الرمي بالقوس النزع والنبل وهما في عين القوس المال والنجدة فكان
لكهلان على حمير المال والنجدة وكان لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما
قبله وفي ذلك يقول عمرو بن علي

ما ساد

ما ساد هذا الورى ابناء قحطان ❊ الا الفضل لهم فيه ما واحسان ❊
ما في الانام لهم حر يشاكلهم ❊ ولا لواحدهم في الارض من ثاني ❊
لم يشهد الناس في بدو وفي حضر ❊ حكما كحكم عظيم الملك والشان ❊
سبا ابن يشجب لابنيه وانهما ❊ للسيدان الرفيعان العظيمان ❊
اعطى ابنه حميرا منه اليمين وقد ❊ اعطى الشمال ابنه المسمى بكهلان ❊
وقال يقسم ملكي اليوم بينهما ❊ وقسمة المال للاثنين سهمان ❊
تعطى اليمين الذي تسطو اليمين به ❊ فيما يعانيه من سر واعلان ❊
وللشمال الذي تسطو الشمال به ❊ عند النوائب من باس وسلطان ❊
فالسيف والسوط صار اليمين وقد ❊ صار العنان لها فالمال ضعفان ❊
فصار ذلك بتاج الملك معتصبا ❊ دون الجحاجح من اولاد قحطان ❊
وصارت الحنا لجمي الارض فاطبه ❊ ومن عليها لهذا الاخر الثاني ❊

فذكروا ان حمير وكهلان لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما
من بعدهما واولاد اولادهما ولحمير على كهلان الطاعة ولكهلان على حمير
المال والنجدة والملوك الراتبة في دار المملكة من حمير والملوك في
الاطراف والثغور من كهلان فذكروا ان حمير وصى بنيه

وكانوا اثنى عشر رجلا فقال لهم يا بنى ما اجتمع اثنان متعاضدان متوازران
على اربعة او خمسة من اشتات الناس الا غلباها وملكا امرها وقيادها
وما اجتمع خمسة عشر متعاضدون متوازرون على عشرة انفار متعاضدين
متوازرين على الجماعة الا غلبوهم وملكوا امرهم وقيادهم وانما عصبة
غلبت اربعين رجلا يوشك لها ان تغلب المائتين والماية وما فوقها
وغلاب الماية حريون بان يغلبوا المائتين وغلاب المائتين حريون
ان يغلبوا الالف ومنتهى العز للعشيرة ان لا يطمع بها الف رجل وما من
رجل الطامع رجل واحد فقام له بالمجازات على ذلك الا الطامع عشرة
وما من رجل الطامع عشرة انفار فقام لها بمجازاتها على طامعها الا
الطامع الف رجل وما من رجل الطامع الف رجل الا وقد ساد لا محالة
ومن ساد فقد ملك ومن ملك فقد اوتى المنتهى من امله فى دنياه يا بنى
اطيعوا الارشد فالارشد منكم ولا تعصوا الهميسع فانه خليفتى عليكم
واسبنى فيما بينكم وانه لسيفكم وانتم حد ذلك السيف وما السنان
لولا الرمح بل ما الرمح لولا سنانه انتم بالهميسع وله والهميسع بكم ولكم ثم
انشاء يقول

هميسع لا تجهل مع الناس سيرتى ❊ فرأيى بها فى الناس بعدى هميع
بنى لهم اوصيك خيرا فانهم ❊ تضر بهم من شئت يوما وتنفع
وعمك وابن العم دونك بعدهم ❊ مردى الاعادى الكاشحين ومدفع
هم لك كهف بل هم لك موئل ❊ وهم لك من دون البرية مفزع
وليس عقاب الطير يوما وان لها ❊ تذل وتنقاد البغاث وتخضع
تاول الى وكر سوى وكرها الذى ❊ تووب اليه للمبيت وترجع
هميسع ان الناس وحش وانهم ❊ الى الرفق من خمس العوادى اسرع
هميسع دار الناس تعطى قيادهم ❊ فحظك منهم ان يطيعوا ويسمعوا
هميسع جد بالخير تجز بمثله ❊ فكل امرء يجزى كما هو يصنع
هميسع لا والله ان انت حاصد ❊ طوال الليالى غير ما انت تزرع
فاوصيك بالاقصين مثل وصيتى ❊ باخوتك الادنا فهل انت تسمع

وزعموا ان ابن لما ولى الملك بعد ابيه الهميسع سار فى الناس بسيرة
ابيه وجده وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا ابائه واسلافه التى
كانوا يعملون عليها ويوصون بها ويحفظونها لسياسة المملكة وسياسة
الدولة وولى بعده الملك زهير بن ابن وهو الذى يقول فيه اخوه الغوث

أيمن حيث يقول

أبى الملك الا ان يكون وليه ... وما الكد بعد الهميسع أيمن

وان يتلقاه زهير وراثة ... وللتبع في المبسوطة الارض معدن

في مبسوطة الارض

أوى لزهير اذ عن الناس كلهم ... كما لابيه او لجد به اذ عنوا

اوى لزهير

وذكروا ان زهيرا اوصى ابنه غريب ابن زهير ولم يكن له غيره فقال له يا بني قد انتهى اليك ما كان من وصية جدك سبا بن يشجب وما افترق عليه اثنان يوم الوصية والقسمة وهما جداك حمير وكهلان فلا يجرين الامر الا ما جرت به الرسوم من لدنهما الى هذه الغاية واوصى بذلك من صلح لهذا الامر من ولدك او من اخوتك واوصيك بالثبات على ما وجدتني عليه من العدل والرغبة والتجاوز عن المسيء والكف عن اذى العشيرة والتحفظ بها والتحبب اليها فان المرء الا بقومه ولو عز وعلا وانشأ يقول

غريب لا تنس ما وصى ابوك به ... ان الوصية لما بعدها الرشد

كل امرئ عزه فاعلم عشيرته ... وفي العشيرة يلقى العز والعدد

ما البيت لو لم يكن فوق الاساس ... ولو لم تعله دعم للسقف والعمد

لولا

لولا العريف ولولا جنس غابته ... لما سطا موهنا بالقدرة الاسد

فضيلة المرء تؤويه وتعضده ... ان الذليل الذي ليست له عضد

والمرء يسلم دنياه ونعمته ... ما لبس بابنه من اخوانه الحسد

من اخوانه

وذكروا ان ايمن بن الهميسع بن حمير وصى بنيه وهم اربعة نفر صباح وجنادة وابرهة وقطن فقال لهم يا بني اني وجدت السودد لا يزايل الكرم ولا سودد لمن لا كرم له واني وجدت العز في العدد حيث كان ولا عز لمن لا عدد له ولمن لا عشيرة له واني وجدت النجدة في الاياد ولا نجدة لمن لا ايادي له واني وجدت الملك في اصطناع الرجال ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال يا بني احفظوا وصيتي ولا تعصوا اخاكم قطنا فانه خليفتي عليكم وولي الملك بعدي دون كل احد وانشأ يقول

مضت لاسلافنا فيمن مضى سنن ... ساسوا بها لهم ملكا فاوهنوا

وسنت بعدهم الملك الذي ملكوا ... وانت سايس ذاك الملك يا قطن

لم اعد سيرتهم يوما وانت لهم ... لا تعد من سيرتي ما اورق الغصن

بالاصل يزكو لا بالفرع مونقه ... وكيف يخضر لولا اصله الغصن

ذو التغافل عن نيل يجود به ... ان التغافل عن والهدى فطن

وذكروا ان الغوث ولي الملك بعد ابيه وسار في الناس بسيرته وسيرة
اسلافه وقلد الملك في حياته ابنه الغوث بن قطن بن غريب فقال له
يا بني اني لم اقلدك الملك ارتغابا عنه ولا رغبة في اجل منه الا اني اردت
ان اقف على سيرتك في الناس وسياستك الملك بينهم وان اعلم
كيف طاعتهم لك كيلا اخرج من الدنيا وفي غصة من ذلك في امرك
وامر الناس يا بني اوصيك باخوتك ان تفعل لهم ما فعلته لك وان
تبذل لهم نصيحتك وتخفض لهم جناحك واسالك ان تفعل
ما سالتك ان تفعله لاخوتك فما الراحة الا بالاصابع وما الساعد
الا بالعضد وانشا هذه الابيات ينشد ويقول

وصيت غوثا بما اوصى اوايله ∴ وللوصية انماث وانكاث
قلدته الملك لما ان رايت له ∴ خصالا لا يحوزها الملك احباث
ورثته ما قد كنت اورثها ∴ وللملوك مواريث ووراث
قد ينعش الملك ذو الراي السديد كما ∴ يحيي زراعته بالري حراث
كالامر والتي كانت عليه له ∴ اباوه ولكل الاخ ميراث
والامر مر ولو اروبته عسلا ∴ والامر ادى ولو غالبته احداث

وفي الزواغب

وفي الزواغب حظ وذو خور ∴ وفي القواضب مذكار وميناث

وزعموا ان الغوث ولي الملك في حيوة ابيه وبعد وفاته دهرا طويلا
وكان من احسن الملوك سيرة واثبتهم على سنن اباوه واجداده وكان
كان ابنه وايل وذلك حين ولي الملك بعده وزعموا ان الغوث
كان وصى ابنه وايل بن الغوث فقال له يا بني ان الملك دار بناها
لاسلافك فعمروها بالعدل والاحسان فكانت الزوايح اليها
تروح والسوانح منها تبرح كذلك ورثتها من قبلي وكذلك اخلفها
لك بعدي بعمادتها فعمرها بما كان يعمرها اسلافك واعلم ان
الدار دار ما بنيت لها مبنية حيطانها ومشيدة اركانها وما لم يقع
فيها اوهن من بنيانها ثلمة فان الثلمة يتبعها مثلها ولا تسعر الى
الا في بحوبها واوصيك بالرعاة خيرا فان السوام لا يصلح الا برعاتها

الملك دار لمن بالعدل يعمرها ∴ ممن يقفو نهجها من ال قحطان
من كان منهم له الاحسان يملكها ∴ بما لها من عمارات وسكان
ما ساكن الدار لولا الله يحفظها ∴ الا كمن حل في صحراء غيطان
وما عش الدار لولا من احاطها ∴ لعامر الدار من اب وندمان

وفي الزواغب

اركانها ما لم يقع فيها

ما ساكن

فان تعاودها ائلم فساكنها ۞ وساكن الفدفد الهيفا سيان
ما الدار الايمن يحتلها او بمن ۞ يومية يعهدها منه بعمران
وما عسى يجمع الرامي اذا اقترت ۞ ليلامع المجزة المعزاع الضان

وزعموا ان الغوث بن قطن بن عريب ساس الملك بعد ابيه سياسة حمدها اهل زمانه وكذلك ابنه عبد شمس بن الوايل بن غوث بن قطن بن عريب حين ولي الملك سار في الناس بسيرة ابيه واجازهم على سنن اجداده واسلافه وعبد شمس جد بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن معوية وشداد بن العطاطط وعمرو بن عبد شمس فاما هولاء المسمين احد الاملاك ما ملك عبد شمس واباوه من قبله واخبارهم تطول عن الشرح وعمرو بن معوية يعرف بالمعرف بن علايق والشداد بن العطاطط عمرو ذي انس ثم انتقل الملك من هولاء الى حمير الاصغر وهو زرعة ابن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن يشجب بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير فزعموا ان زرعة وهو حمير كان حسن السيرة في الناس حين ولي الملك وكذلك كان ابنه شداد بن زرعة وزعموا ان زرعة وضع

ابنه شداد فقال له يا بني لو كان ملك يستغني بادب رأيه دون اراء الناس لفضل عقله وكمال معرفته وبارع ادبه وفطنته وعلمه بما تقدم من التجارب لاسلافه مع حفظه ودرايته ما احاط به من سنن الاوايل من ابائه وملوك قومه وسنن الماضين من اجداده لكنت من اغنى الناس عن مشاركة اهل الاراء من مشاركة الاقيال ووصية الموصين الا انه لا بد للملك من يعينه في الراي والامر والنهي ولا بد له من مشير يحمل عنه بعض ما يثقله من ذلك و لا بد للولد من وصية الوالد قلت الوصية ام كثرت ثم انشا يقول

جربت قبلك اسبابا علمت بها ۞ في الملك بيني وبين الناس بالشدد
فلم اجد عدة للملك تكلاه ۞ مثل النوال اذا ما قلت العدد
ولم اجد طاعة كالعدل ان زرعت ۞ من طاعة لمليك في الانام يد
والناس كالوحش ان تابيتهم شرعوا ۞ وان دنيت لهم عافوا وما وردوا
متى اطاعك سادات العشيرة لا ۞ يعصيك في الناس فاعلم بعدها احد
دار الورى وذوي القربى وجدلهم ۞ بالفضل انك مطلوب بما تجد

وذكروا ان شداد بن زرعة بن كعب ولي الملك دهرا طويلا لا يعصيه احد من حمير ولا في ملكه الذي احاط له باكثر الارض ومن فيها والنسا في

الناس بسيرة ابائه واجرام على سنن اجداده وحفظ وصايا الاوايل من
اسلافه وعمل بها وثبت عليها الى ان توفى وانتقل الملك الى عمه الحارث
الرايش بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر بن كعب بن سهل بن عمرو بن
قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن
بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير والرايش جد التبابعة
فزعموا انه اول ملك اخترع الدروع والبيض لاصحابه والبسهم اياها
ويقال انه قسم ارض اليمن سهلها واوديتها بين عشايره واعانهم
على عمارتها واخرج لهم فيها المستغلات فارتاشت العشاير واستغنى
بعضهم عن بعض وعن كثير مما كانوا محتاجون اليه مما فى يده فلذلك سماهم
منه بسمرة الرايش والا فاسمه الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر
وزعموا ان الرايش وصى ابنه ابرهة ذى المنار ابن الرايش فقال له ان اباك
حوى لك الملك فاقبره فى محتدات اوسط الناس واولاهم به
وانه ليوصيك بزيادة ما نلت بذلك من الخير ان تفعله الا من سمع ذلك
والطاع واجعل العدل لك ناصرا واتخذ الاحسان لك نجدة واصطنع
العشيرة ليوم ما وانشاء يقول

حوى

حويت لك الملك الذى كان حازه ۞ لاولاده فى سالف الدهر حمير
فكن حافظا لله بعدى عامرا ۞ فقد يحفظ الملك الاثير ويعمر
وعم انه ان يبسط العدل دونه ۞ وبالعدل تنمى ما اهبت وتامر
وثابر على الاحسان انك ان ترى ۞ فتى محسنا الا يعان وينصر
وقومك واصلهم وحطهم فانما ۞ بقومك تعلو من اردت وتقهر
وزعموا ان الابرهة ذا المنار ولى الملك بعد ابيه الحارث الرايش
وهو اول ملك نصب الاعلام وثبت على ما وصاه به ابوه الرايش
وعمل به وحفظه وبنى الاميال والعلامات على الطرق والمناهل
فلذلك سمى ذو المنار وذلك انه ضرب فى البلاد يطلب الارض العامرة
من شرقها وغربها ليفتحها وليا خذ اتاوتها وهو الذى ذكره صلاءة
بن عمرو الاودى فى شعره الذى ذكر فيه التبابعة والمثامنة حيث يقول
فلو دام البقاء اذن لجد ودى ۞ واسلافى بنوا قحطان داموا
ودام لهم تبابعهم ملوكا ۞ ولم تمت المثامنة الكرام
وعاش الملك ذو الاذعار عمرو ۞ وعمرو وحوله اللجب اللهام
ملوك ادت الدنيا اليها ۞ اتاوتها ودان لها الانام

وثنا بنيها سام وحام ۝ ويافث حيث ما حلت ولام

فاما سام فابو العرب واما حام فابو النوبة والحبش والزنج والبجة والبارزة
وقرات في بعض الكتب ان خراسان اخو فارس واخواهما كرمان والكرز
الاكبر وابوهما يافث بن نوح النبي ويقال ان الروم فنان فنذ من ولد
لام بن نوح وفنذ من ولد عيص بن اسحق اما الروم الاولى فمن ولد لام
بن نوح اخوتها الصقالبة والخزر واللان والعور والكابل والصين و
والسند والهند وذكروا ان ابرهة ذا المنار وصى ابنه عمرو ذا الاذعار فقال
له يا بني ان الملك زرع والملك قيم ذلك الزرع فان احسن القيم
القيام عليه في سقياه عند حاجته في اجتلاب عراب النبات مما
يغنيه ويتعاهده اياه بالكرم وحمايته له من الموذيات من البهائم والطير
زكا حصاده وكثر محصوله وحمد القيم واستكرمت الارض وان كان
القيم غير متفقد لذلك الزرع ولا مستحفظ لمنابته على سقيه وكرم
وحمايته وحفظه اوهنه العطش وايبسه الخلا واكلته الطيور وما
البهائم فلا الزرع زاك ولا الارض معمورة ولا القيم محمود ثم انشا يقول
يا عمرو انك ما جهلت وصيتي ۝ اياك فاحفظها فانك ترشد

يا عمرو لا والله ما ساد الورى ۝ فيما مضى الا المعين المرفد
كل امرئ يا عمرو حاصد زرعه ۝ والزرع شيء لا محالة يحصد
ان كان مذموما فيعرف دونه ۝ بالذم فيه الزارع المتقلد
او كان محمودا فيحمد ارضه ۝ والزرع والزراع كل يحمد
يا عمرو من نشر العلا بنواله ۝ كرما يقال له الجواد السيد
يا عمرو ان لك المهابة والعلا ۝ في الناس والملك اللقاح الاتلد
واصل ذوي القربى وحطهم انهم ۝ بهم تعز الا بعدين وتضهد

وزعموا ان عمرو ذا الاذعار بن ابرهة ذا المنار خرج يطوف لاعمال في
شرق البلاد وغربها فكان لا يسمع به قوم الا ولوا رهبة منه خائفين
مذعورين فلذلك سمي عمرو ذا الاذعار وهو ابو التبع الاول وذكروا
ان عمرو ذا الاذعار وصى ابنه تبعا ورفيدة فقال لهما اعز كما جهل الملك
وسياسته ورعايته وصلابته وما يحتاج اليه الملك من التيقظ في
المدارات والمحاماة والمناوات وما الملك الا رحا تدور على
قطب فان جعل لها مع ذلك القطب قطب اخر وقفت الرحا وما
دارت وتعطلت اسبابها وانقطع الرجا منها فهذا لتعلما ان هذا

الملك لا يستوي لاثنين الا ان يكون احدهما المقتدي والاخر المقتدى به
ولقد علمنا ان التاج لا يسع الراسين فلا يجتمع الراسان في تاج ابدا
كما لا يصلح السيفان في غمد واحد ثم انشا يقول شعرا يامر فيه ابنه
رفيدة بطاعة اخيه تبع بن عمرو ذي الاذعار وهو الاول من التبابعة

رفيدة لا تعصي اباك فانه ** راى رايه ان يعطي الملك تبعا
ليعطيك الحبل المعزة تبع ** فترعى له الملك اللقاح الممنعا
ينال بك العليا وانت بعلة ** تنال به طودا من العز تنفعا
وتصبح ركنا دونه وورائه ** منيعا ويمسي مويلا لك مفزعا
فما عز من ابنا سيد تعاضدوا ** على سبب رايهما فيه اجمعا
وقاما له الا وفالا جهرة ** وفاز ابه من دون من رام معا

فذكروا ان تبعا ولي الملك بعد ابيه عمرو ذا الاذعار وقلد اخاه
رفيدة بن ذا الاذعار الوزارة وكان الى تبع ما يكون الى الملك
وكان الى رفيدة ما يكون الى الوزير فبقيا في ذلك دهرا طويلا على
وصية ابيهما عمرو ذا الاذعار وسار الملك تبع في الناس بسيرة ابيه
ذا الاذعار ببسط العدل والاحسان في الارض ورزق من الهيبة و

اعطا

واعطا من الطاعة ما لم يعط احد من قبله وهو الذي يقول فيه الموثبان بن ذي حرب

من ذا الذي يسال عن تبع ** كانه لم يدر ما تبع
وتبع في الارض سلطانه ** كالشمس في افاقها تسطع
الملك المحمود في ملكه ** والماجد المهرع في المجمع
قد ملك الناس فاحيا لهم ** فالكل بالتبع مستمتع
ذو القانة السود التحوي لهم ** او ابد العصم فلا تمنع
وخيله مرسلة للعدا ** زهوا رعالا بالقنا تمرع
اتاوة الارض ومن حلها ** طوعا الى تبعها ترفع
ما دفع التبع لم يوهه ** موه وما اوهاه لا يرقع

وزعموا انه وصى ابنه حسان وهو ملك كرب وهو الثاني من
التبابعة فقال له يا بني ان الملك صنعة والملك صانع فان قام
الصانع من قيامه على صنعته استجادها الناس له واستحكم امره فيها
فكسب بها المال والجاه وكانت له عدة وذخيرة وان استهان بها ولم
يقم حق قيامه عليها ذهبت الصنعة من يده وانقطعت منافعها عنه
واكتسب الذم لنفسه والحرمان وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وانشا يقول

ما زلت بعد ابي الملك منفردا ** اسوسه بعد اسلافي واجدادي

امر يجاسده جهدي واكلاؤه ❊ دهري وآمله بعدي كلا ولادي ❊
وقد ضربت لك الامثال فيه وقد ❊ عرفت في الملك اصداري وايرادي ❊
فاعمل بما لم ازل مذ كنت اعمله ❊ في الملك ترشد باحسان واولادي ❊

فيقال هو حسان قاتل اخيه وهو الذي يعرف بالاقرن ونوف
بارض المغرب فولي الملك بعدها فريقيس ابن حسان ويقال ان اسمه
افريقيس كل ذلك قد قيل فذكروا انه الذي بنا بالمغرب مدينة يقال
لها افريقية منسوبة الى اسمه وهو الثالث من التبابعة وزعموا ان
افريقيس وصى اخاه اسعد بن كرب فقال له قد علمت ما عهد الي
ابونا مما عهد اليه ابوه من وصايا الآباء والاجداد في سياسة الملك
الذي انيناه من دون عمرنا فعليك بتمسك ما وجدتني عليه من بث
العدل واصطناع الرجال ومكابدة العدو والصفح عند الاقتدار
وسد الثغور واتقان الخلل فانشا يقول

❊ لم تروعنك ذخيرة مما به ❊ ملك البلاد اخوك افريقيس ❊
❊ لا تعدون وصية وصاكها ❊ ان الوصية مقصد مانوس ❊
❊ كل امرء وبلوغه في قومه ❊ الكل كل والرئيس رئيس ❊

والناس كالاغصان غصن ناضر ❊ منها وذاوي فرعه اه موس
اوصيك خيرا بالانام فانما ❊ لك ملكهم والمنصب القدوس

وزعموا ان اسعد الكامل ابن ملك كرب وهو الرابع من التبابعة
ولي الملك بعد اخيه افريقيس بن حسان بن ملك كرب بن تبع بن
عمرو فساد في الناس بسيرة الاوائل من آبائه واجداده وملك من البلاد
ما لم يملكه احد قبله واعطي من العدد ما لم يعطه ملك بعده وهو
الذي يقول

يا ايها السائل عن خيلنا ❊ ما العالم المخبر كالجاهل ❊
سبعون الفا عدد ابلقها ❊ ودهمها كالعارض الواصل ❊
نحن ملكنا الناس لم يعصنا ❊ في الارض من حاف ولا ناعل ❊
ادت لنا الخرج احابيشها ❊ والهند والسند مع الكابل ❊
والصين قد ادت لنا خرجها ❊ في عاجل منها وفي آجل ❊
وكم لنا في الشرق والغرب من ❊ مستخرج جاب ومن عامل ❊
في ارض كرمان وفي فارس ❊ وفي خراسان وفي بابل ❊
كلا فتحناها لنا عنوة ❊ بجحفل مثل الدبا السابل ❊

وزعموا ان اسعد الكامل مرض مرضة اخرى منها على الهلاك
وذلك عند انصرافه من سفره الذي سافر فيه حتى دخل الظلمات
وكان له ابن يقال له حسان وهو حسان الاصغر سماه باسم ابيه
وزعموا انه لم يملك ومات ابوه وهو الذي ذكره اسعد الكامل
في شعر له بوصية عند مرضه في الشعر

حضرت وفاة ابيك يا حسان ∴ فانظر لنفسك فالزمان زمان
فلربما عز الذليل وربما ∴ ذل العزيز وهكذا الانسان
واعلم بني بان كل قبيلة ∴ ستذل ان نهضت لها قحطان
فيهم ملكنا الارض من اقطارها ∴ حتى اتت بخراجها عدنان
جرثومة عادية عربية ∴ ونواضر سمحت بها الاغصان
قحطان اسد سادة يمنية ∴ ثبتت لطول بقائها الاقران
ابناؤها القضب الحداد اذا هوت ∴ لعزيزها ورماحها الاشطان
وجيادها تسعون الف ضمرا ∴ قب البطون كانها العقبان
عصبت بتمر ذي الجناح بقاؤنا ∴ ما ان يجي بمثلها الثقلان
فملكت ارض الروم املاك بلاد ∴ فمضى هرقل اطلب الصلبان

وفتكت

وفتكت املاك الاعاجم كلها ∴ اهل المرازب فانتفى ساسان
ونحت سهمي في العراق فاقرفت ∴ اقصى مساكن اهلها النيران
سم الافاعي لا يقوم للسعه ∴ من لا يليق بنابه الثعبان
ودخلت في الظلمات اعظم مدخل ∴ من حيث لا زرع ولا اوطان
ومعي مقاول حمير وملوكها ∴ والازد ازد شنوءة وعمان
معها قضاعتها وكندتها الالى ∴ والحي مذحج والعلا همدان
قلت اقبضوا فاذا الحصى باكفهم ∴ الدر والياقوت والمرجان
فاقمت فيها ليلتين وليلنا ∴ ديك وخذ ومعا واذان
وطمعت بالعمر الطويل بعيشة ∴ والخلد لولا فانني الحيوان
وكسوت بيت الله خز كسائه ∴ حذر العذاب ويرحم الرحمن
ومقالة الخبر واليوم الذي ∴ يتلى الكتاب وينصب الميزان
ولقد علمت بان هلكت واوحشت ∴ مني الظفار وعطلت ريدان
ليغيبن من الملوك عظيمها ∴ ولتفقدن بخلفها التيجان
ولتغمدن سيوف حمير والقنا ∴ وجيادها والزعف والسيران
لوهاب فرعون الفراعين قبلنا ∴ او ذا المنار لهابنا الحدثان

جدى المتوج عبد حسن فى العلا ∴ شيخ الملوك ومحتدى غمدان

وانا ابوكرب وخالى ياسر ∴ ذو التاج ينعم وابنه شاذان

نحن الملوك بنو الملوك اوائل ∴ ولنا اساس الملك والسلطان

قولو الحمير بد فنونى فانما ∴ ومعى لها الحلات والرمان

افطى لكاهنتى فان كلامها ∴ علم وان قبورنا غيمان

فذكروا ان حسان قد مات قبل ابيه فلم يكن احد احق بالملك بعد
اسعد الكامل من جده المعمر الذى يعرف بقرمل وهو تبع بن زيد
بن رفيده وهو الخامس من التبابعة فقال له ما من شى الا وله
اصل واساس واصل الملك واساس الرجال واصل الرجال
واساسها الاحسان اليها ومن احسن الى الرجال اطاعته وسمعت له
ومن سمعت له الرجال واطاعت دانت له البلاد ومن فيها الا ما لكها
بعد الله وحكم ما لكها ان يستديم له الملك فيها بالعدل والاحسان
فانه لا طاعة لمن لا عدل له ولا ملك لمن لا احسان له فانشا يقول

لا الملك الا الرجال المصحرون له ∴ بالمشرفية والقضب الهداميس

والحافظين لهم ضرب تطير له ∴ ايدى الحمات وهامات القناعيس

هم اساس العلا والمكرمات وهم ∴ لوايم الملك عز غير منكوس

منوا الحاسوه وانهلت دسايعه ∴ فى الرجل منها وفى الخيل الكرادس

نال العلا وحوى الملك العظيم بهم ∴ والحظ فى الملك حظ غير منحوس

وعدة المزدون الناس اسرته   وهل يبنا العلا الا بتاسيس

فذكروا ان تبع ابن زيد وهو بن رفيدة بن عمرو ذا الاذعار بن ابرهه
ذى المنار ولى الملك بعد ابن بنته اسعد بن حسان وهو الكامل
بن ملكيكرب حسان فاحسن سيرته فى الناس وملك ما ملك من
اباته واجداده ويقال انه اوصى ابنه ياسر بن عمرو بن تبع بن زيد و
السادس من التبابعة فقال له بنى ان الملك مصباح والملك واقد
ذلك المصباح فان حفظه من ريح تطفيه من ريح تطفيه او ذبالة لا انما
اومن وقود يقطع به منه اومن مستوقد يجوز دام له ذلك المصباح و
له ضياءه ونوره ما شاء ان يضىء له وان هو غفل عنه بعد ان اوقده
بعد حين قيامه عليه الحفاوته الريح فان سلم من الريح لم يسلم ان يطفى
عند احتراق الذبالة فيه ولا يومن عند احتراق الذبالة فى مستوقد
المصباح ان يطير المستوقد فلعا فلا النور ساطع ولا المتوقد صحيح

ولا الذ بالة سالمة ولا الوافد محمود ثم انشاء يقول

٭ ضربت لك الامثال ياسر ينعم ٭ وانت بما يوحى اليك خبير
٭ وانت غدا الملك من دون كلهم ٭ تحاول ملكا في البلاد جديد
٭ امض واستعن ما دمت للعز كاسبا ٭ وفي كفك الملك اللقاح جرير
٭ فاني رايت الملك مصباح سامر ٭ اذا رابه امر فليس ينير
٭ فان لم تخنه بزيته ووقوده ٭ ويسلم من ريح عليه يدور
٭ يضيء ومن تحت الظلام سراجه ٭ ويوضي له الديجور وهو بصير

فزعموا ان ياسر ينعم ولي الملك بعد ابنه التبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو ذا الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن الرايش وثبت على وصايا ابيه واجداده وحفظها وعمل بها في سياسة الملك ما بينه وبين الناس ولم يتعد سيرة اسلافه في سنن اوائله وانه وصى ابنه شمر ذا الجناح فقال له يا بني دبر الملك فان التدبير شانه والاحسان اساسه والعدل قوامه والرجال عزه والمال نجدته والعشيرة عدته ولا ملك لمن لا قوام له ولا قوام لمن لا رجال له ولا رجال لمن لا بذل له ثم انشاء يقول

اوصيك شمر ذا الجناح وصية ٭ ما زلت احفظها لجد تبع

ما لاح لي

١١٠

ما لاح لي درك العلا الا بها ٭ وبها اهتديت الى السبيل المهيع
ولقد ملكت بها البلاد وحزتها ٭ ما بين مغرب شمسها والمطلع
فاحفظ مليكك ذا الجناح وصيتي ٭ وعليك شمر بالخصال الاربع
جند الرجال فانهم لك نجدة ٭ وبهم تدافع كل امر مفضع
وعليهم وبهم تدور رحا العلا ٭ والمكرمات وكل ملك يسفع
واعدل فان العدل يحمد غبه ٭ والخير مهما استطعت فيها فاصنع
كل امرئ يجزى بما سبقت له ٭ فاذا اردت حصاد زرع فازرع

فذكروا ان شمر ذا الجناح ولي الملك بعد ابيه وهو اخر التبابعة واعظمهم ملكا وسلطانا وهو الذي يقال له التبع الاكبر وهو الذي سار في الطلب بعد اسعد الكامل من منقطع الارض يطلب فيها ما طلب ذو القرنين واسعد الكامل هو الذي بنى مدينة سمرقند واليه تنسب وكتب على مدينة مرو كتابه الذي يعرف بروله الى اليوم وكذلك كتابه على باب الصين حين فتحها بعد اسعد الكامل وملكها وكذلك كتب على صنم المغرب الذي ليس وراءه الا الرمل الذي يتغطمط امواجه كما يتغطمط امواج البحر وتجري السيول الطامة في اوديتها كذلك

الا الرمل

دعبل الخزاعي بن علي في شعره الذي يقول فيه

وهم سموا سمرقند اشمر * وهم غرسوا هناك التبتينا

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو * وباب الصين كانوا الكاتبينا

وتبع هذا اول ملك بشر برسول الله بعد اسعد الكمل وآمن به وحج واعتمر وطاف بالبيت اسبوعا ونحر البدن وكسى الكعبة وجعل لها بابا وغلقا وكذلك قوله

وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاء مقصدا وبرودا

ثم طفنا به من الشهر سبعا * وجعلنا لبابه اقليدا

ونحرنا في الشعب ستة الفا * فترى الناس حولهن ورودا

وقد ذكر ذلك حكيم بن عياش الكلبي في شعره الذي يقول فيه

وتبعنا الذي قد طاف سبعا * وزار البيت قبل الزائرينا

وآمن بالنبي وما رآه * وكان من الهداة الفائزينا

واندرست الملوك وابناء الملوك من قومه على قبائل العرب والعجم ومدائنها وامصارها فكان لكل قبيلة من العرب ملك من قومه الا حمير واما كهلان فلم يسمع له ويطاع وذكروا انه جمع الملوك

وابناء

وابناء الملوك والاقاول وابناء الاقاول من قومه فقال لهم ايها الناس ان الدهر بعد كثرة ولم يبق الا قلة وان الكثير اذا قل الى النقصان كان احرى منه الى الزيادة سارعوا الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح واعلموا ان من سلم من يومه لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لا يسلم مما بعده وانكم لتتبعون ما سلف من الآباء والاجداد وتصيرون الى ما صاروا اليه وكل يوم الموت اقرب الى المرء من حياته منه ولكل زمان اهل ولكل دايرة سبب مطلان هذه الفترة التي من عرفها بري منها هو ذا ظهور نبي يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين على اناس من المرسلين رحمة للعالمين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم وعند ابناءكم قرنا فقرنا وجيلا فجيلا ليتوقعوا ظهوره ويؤمنوا به وليجتهدوا في نصره على كافة الاحياء حتى يبغي الناس له الى امر الله ثم انشاء يقول

شهدت على احمد انه * رسول من الله باري النسم

فلو مد دهري الى دهره * لكنت وزيرا له وابن عم

فالزمت طاعته كل من * على الارض من عرب وعجم

نا احمد نا سيد المرسلين   وامته ويك خير الامم

هو المرتضى هو المصطفى   واكرم من حملته القدم

وذكر ان الملوك وابناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وتبشر به وتوصي بالطاعة له والايمان به والجهاد معه والقيام بنصرته من ذلك العصر الى ان ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا له حين بعث من احرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له واطاعه وامن به قبل ان يراه ومنهم من وصله كتابه فسمع واطاع وامن وصدق ومنهم من رآه ونصره واتبعه وجاهد في سبيله دونه حتى اتاه اليقين نطق بذلك كتاب رب العالمين في قوله جل ثناؤه والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الاية يقال انهم همدان وقد كان من

جز يوسف

في امر النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه ... الى عبد المطلب بن هاشم عند وفادته على ابن ذي يزن

حمير سيف بن ذي يزن ما كان وذكروا انه لم يكن لسيف ابن ذي يزن ذلك العلم في امر النبي صلى الله عليه وسلم الا من جهة تبع وما انباها اليه مما كان القاه اليهم وعرفهم به من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا ان يوسف ذا نواس لما انتقل الملك اليه ظهر له الحسد من بعض قومه وبلغه عنهم قوارض يلفظون به ويخوضون فيه من امره فاقبل عليهم وقال ايها الناس ما من رئيس حقد فافلح ولا من رايه امرا استعجل فيه فانجح الاوكان ممن يقول ان يوسف بن ذا نواس ملك هذا الامر وليس من ورثته ولا ابناء من حازه من قبله وكلا ليس الامر كما ذكره وزعمه الزاعم ولكن للملك اساس من حازه حاز الملك ثم ابناءه لقول

اساس الملك وحكم رجال   اذا ما الملك ذا لعز الاساس

بل الملك لا ينال لهم ومنهم   وفيهم كل ما عز وباس

فمن يعطي الرجال وتنطيه   وتطعن دونه يوم الحماس

ينال بهاس الدنيا الذي قد   حواه المريوسف ذو نواس

فكم من تاج ملك قد رايتم   تنقل من اناس في اناس

الا يا للقبائل انصتوا لي   لاوصيكم فان الطب اسي

فان وصيتي مازلت قدماً ٭ لها باللغبا بل عيز ناسي

اطيعوا الراس منكم كي تسودوا ٭ وهل جسد يسود بغير راسي

فان الناس مثل الارض ارض ٭ وان ملوكهم مثل الرواسي

ولولا الراسيات اذا لمادت ٭ رواخي الارض حقا والقواسي

واجناس الرواسي الشم شتى ٭ فذو تبر بصان وذا نحاسي

وذو ماء وذو زرع وضرع ٭ وذكروا ان دارعين ٭ واسمه ريم بن وذو سواء ودذو وردو ويس

زيد اقبل على اهل بيته وولده وكان قد عمر عمراً طويلا حتى ضعف

بصره وقصرت خطاه وكل سمعه فقال لهم يا بني اني قد حفظت

وصايا الاوائل من اسلافي وسلكت مسالك ابائي واجدادي

وافادني الدهر في الكبر والشباب من الادب والزيادة في المعرفة ما

يصلح به الادنياء ومعيشة فيها وما يحيي به المآثر والمفاخر والمكارم

اكثر ما اورثني الاجداد والآباء من ذلك وانشاء لهذه الابيات يقول

لئن اسيت لا الوا نهوضا ٭ واني يا بني كما تروني

كبرت وهدّني كرّ الليالي ٭ وصرت من الزمان الى الزبين

وودعني الشباب ودق عظمي ٭ فلست انوء الا باليدين

واصبح

واصبح كالمبرد عظم ساقي ٭ ولا زمني ارتعاش الركبتين

واظلم ما على عيني سمّا ٭ لهدل من سقوط الحاجبين

لما ذمت بنو الخطان يوماً ٭ اذا ذكرت مساعي ذو رعين

نشأت مع الملوك وكنت منهم ٭ اسوس لهم اسود الخافقين

وكنت لعشري منكت ركنا ٭ وزينا في الحوادث بعد شين

بني واخوتي منجان يومي ٭ وشاهدتم مع الاشهاد حيني

سبيلي في العشيرة فاسلكوه ٭ لتحمد العشيرة بعد عيني

ولا تتمو المجهلة فتعدوا ٭ غوايته ساقطا ما بين بيني

فان العقل مفتاح المعالي ٭ وان الجهل شين غير زين

وزعموا ان ذا مناخ اقبل على عشيرته وولده فقال الاثنان منكم وان

قرب ابوهما مثل الواحد وان عظم امره اجتمعوا تعزوا ولا تفرقوا

فتذلوا فانّ القداح واحدها يهون كسره والاثنان منهما يصعب

كسرهما معاً والثلاثة منها يمتنع عن الكسر وانشاء يقول

متى ما اجتمعتم تلتزم العز كله ٭ واعطيتم انلك اللقاح المؤثلا

واضحى مواليكم عزيزا مؤيدا ٭ واسمى معاديكم مهانا مذللا

معاديكم

وصبّا لكم امر الانام ونهيهم ؛ وصرتم لهم كهفا وركنا وموئلا
بكم يهتدي من يطلب القصد منهم ؛ ويسطو بكم فيهم على من تجهّلا
وما السيفان ماض لحزمه ؛ شجاع وملقي صادم حين ما علا
وما القائم المخصوص بالنصر كالذي ؛ بظلم وعسف خاف فاستوجلا
وما من ينادي قومه فيجيبه ؛ ثمانون الفا جحفلا ثم جحفلا
كمن قد ينادي اخوانه لم يجد ؛ له ناصرا الا عزيزا مضللا

وروي ان ذا مناخ دعى اخوته وقومه وعشيرته من بني عبد شمس فقال لهم لا يسود المرء الا بكرمه ولا ينال منتهى العز الا بقومه ولا يرزق محبة الناس الا باحسانه ولا ينال الملك الا ببذل المال للخاصة والكافة من بعض نهره ورجاله ولا يدوم الملك الا بعدله فيهم وانصافه وانشاء يقول

ما ساد فينا مضى من قبلنا احد ؛ الا المشهر والمعروف بالكرم
ولا حوى العز ما صول ومنتجع ؛ الا بمعشره العالين في القمم
ومحسن القوم لم يعدم مودتهم ؛ ومن وداده مذموم في العدم
ولا ينال امر ملك الملوك اذا ؛ لم يبذل المال للاشياع والخدم

ولا يدوم

ولا يدوم لهم ملك ولا شرف ؛ الا بانصافه والعدل في الامم

وروي ان يزيد بن ذي الكلاع اقبل على بني عمه واخوته وولده فقال لهم معشر الجماعة من ولدي واخوتي وبني عمي لو كان الملك يدوم لاحد لدام لاسلافكم الذين ملكوا البلاد فاحسنوا السيرة في اهلها واخذوا للضعيف من القوي وامنوا السبيل واذلوا الجبابرة واثابوا المحسنين ونهوا عن المنكر وامروا بالمعروف وعمروا الارض شرقها وغربها وعندكم ما اتاكم لكم من تاريخ عليكم من اخبارهم ومآثرهم ومفاخرهم ما يخبرون بدعا بعده وانشاء يقول

شهدت الملوك وعاشرتهم ؛ وكنت وزيرا لهم وابن عم
فحازوا البلاد ومن حولها ؛ من الناس من عربها والعجم
وقد اخذوا الخرج في شرقها ؛ وفي غربها من جميع الامم
ودانت لهم سوقة العالمين ؛ ومن بينكم كل من ذي رحم
عليكم بما زان اباءكم ؛ من المجد ما استطعتم والكرم
فان النوال يعز الرجال ؛ ويبني لهم في الذرى والقمم
بفضل الاجواد الكرام ؛ على كل من حاتم العدم

بد كمل الملك لما لكن ۲ من ابناء قحطان قدما وتميم
وصا فيها تابه فاعلموا ۲ وصونوا بها الملك بعد النعم
وان يزيد لكم ذا الكلاع ۲ لفي النصح والود لا يتهم

وزعموا ان ذا اصبح لما اجتمعت حمير وكهلان على طاعته لم وابناعهما اياه وقبوله منهم في الامر والنهي والسلم والحرب اقبل على بنيه فقال لهم يا بني ان حمير وكهلان لم تجتمع اراؤهما على طاعتي وابتاعهما اياي وضبطهما مني على ان من اشرفها بيتا والا اذ احق بالملك فيهما دون غيري ولكنها وذنت الرجال المشهود منها فالقتني من ارجحها رايا عند الامر والنهي فقلدتني امرها واثرتني بالملك على غيري منها ثم قال

بني ما ان جهلت حمير ۲ والحي من كهلان ذا اصبح ۲ اذ قلدوني امرهم واعتدوا
في طاعتي بالطائر المفلح ۲ حتى اصطحبنا بالخيول العدى ۲ وكلما اهضب وما اجمح
انا لنا ملك بني يعرب ۲ ووارثه الاصلح للاصلح ۲ اما تروني بغا شاخصا
اشمط مثل القنع في صرح ۲ فقد حلبنا الدهر اشطاره ۲ ولم اردد الطرف عن مطمح
بني سيروا سيرة انها ۲ كما علمتم سيرة المفلح ۲ والجد والاحسان ما بينكم
تجارة الرابح والمربح ۲ شنوا عطايا كم وجودوا بها ۲ للاعجم الضاوي وللفصح

بها لكم

بها لكم تفتح باب العلا ۲ اذا العلا بالناس لم يفتح ۲ وصيتكم فاغتنموا نصح من
عاش ان امسى لم يصبح

وذكروا ان سيف بن ذي يزن لما وفد اليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد مناف وامية بن عبد شمس وخويلد بن اسد بن عبد العزى في النفر الذين وفدوا معهم من قريش فاستاذن عبد المطلب له ولمن معه بالوصول اليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا على سيف بن ذي يزن فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقام عبد المطلب بين يديه وحوله الملوك وابناء الملوك وعن يمينه وعن يساره الاقاويل مجرد بين يديه وهو مضمخ بالعنبر يلصف وبيص المسك عن مفرقه فقال عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن وانت ابيت اللعن راس العرب وراس الحرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجا اليه العباد وربيعها الذي يخصب به البلاد سلفك خير سلف وانت لنا منهم

خير خلف فلن يخمد ذكر من انت سلفه ولا يهلك من انت خلفه ايها
الملك نحن حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من
كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد الرزية قال
وايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف فقال ابن اختنا قال نعم قال ادن يا عبد المطلب ثم اقبل عليه
وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا
ربحلا يعطي عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانتم اهل الليل واهل النهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم قال
ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن
لهم في الانصراف قال واجريت لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فارسل
الى عبد المطلب فادناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك
من سر علمي امرا لو يكن غيرك لم ابح له به ولكني وجدتك معدنه فا
طلعتك عليه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره اني
اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه
دون غيرنا خبرا جسيما وخطرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة

للناس

للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال ايها الملك مثلك
سر وبر وما هو فداك اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر قال اذا ولد
بتهامة غلام به علامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة
قال له عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخبر ما اب بمثله وافد قوم ولولا هيبة
الملك لسألته من ساره اياي ما ازداد به سرورا فان راى الملك ان يخبرني
بايضاح هذا فقد اوضح لي بعض الايضاح قال هذا حينه الذي يولد فيه
اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه
مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحر
عنهم الشيطان ويكسر الاوثان ويخمد النيران قوله فصل وحكمه عدل يأمر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال فخر عبد المطلب ساجدا
فقال له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا كعبك فهل اصبت
من امره شيئا قال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه
رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة ابنة وهب بن عبد
مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته

سر وبر

فهل احسست

انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكرت من العلامة قال له والبيت
ذی امن والعلامات على النهب انك يا عبد المطلب جده غير الكذب
وان الذی قلت لكما قلت فاحفظ يابنك واحفظ عليه اليهود فانهم
له عدو ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون
هولاء الرهط الذين معك فانی لست امن ان تداخلهم النفاسة
من ان تكون لك الرياسة فيغولون لك الغوائل وينصبون لك
الحبائل وهم فاعلون ذلك وابناؤهم ولولا ان الموت يجتاحنی قبل
مبعثه لسرت بخيلی ورجلی حتی اصير بيثرب دار مسكنی فانی اجد فی
الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره فيها واهل
نصرته وموضع قبره ولولا انی اقيه الافات واتقی عليه العاهات
لاوطات اسنان العرب كعبه ولاعليت على حداثة من سنه امره و
لكنی صارف ذلك اليك بغير تقصير بمن معك ثم امر لكل رجل منهم
بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وكرش
مملوة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك ثم قال ائتنی بخبره
وما يكون من حبره عند راس الحول فمات سيف بن ذی يزن

قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب يقول ايها الناس لا يغبطنی
احد منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن لتغبطونی بما يبقی
لی ولعقبی من بعدی شرفه وكرمه وفخره فاذا قيل له وما ذلك يقول
ستعلمن ولو بعد حين وفی ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا المدح تحقبه المطايا ∴ على اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مراتعها تغالى ∴ الى صنعاء من فج عميق
تام بنا ابن ذی يزن وتفری ∴ ذوات بطونها ام الطريق
وترعی من مخايلها بروقا ∴ مرافقة الوطيس الى بروق
فلما واقعت صنعاء صارت ∴ بدار الملك والحسب العريق

تم الجزء الاول من كتاب وصايا الملوك من
ولد قحطان بن هود النبی والحمد لله اولا
واخرا وباطنا وظاهرا وسلم
تسليما كثيرا كثيرا
كثيرا

وما ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

زعموا ان حمير وكهلان لما تقسما سبا بينهما فجعل
سبا ستر الملك لحمير وجعل عنه الخيل وملك الاطراف والثغور
لكهلان وقد تقدم خبرهما في اول كتابنا هذا وذكروا ان حمير وكهلان
لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما واولاد اولادهما الحمير على كهلان الطاعة
وكفاية ما يفعله كهلان ولكهلان على حمير الملك والنجدة والملوك
الراتبة في دار المملكة من حمير والملوك الاطراف وثغورها واعمالها من كهلان
واستقام امره وامر حمير على ذلك فقال الاخنه حمير اني قد عزمت على ان
ابعث العساكر للاطراف والثغور فقام بالمصالح لذلك قال فامر حمير
بالمال والخيل والابل والطعام والروايا وتقدم الى اهل مملكته ان
يمتثلوا ما يومي اليه بر كهلان قال فخرج كهلان الى ارض الحجاز جرهم
ومن لف لفها وولى عليهم رجلا منهم يقال له هي بن بي بن جرهم
بن الغوث بن شدد بن سعد بن جرهم وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا
امره وقسم عليهم الخيل والعدد والسلاح والزاد والروايا واعطاهم الادلا

وكتب

وكتب هي بن بي بن جرهم الى ساكن الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة
له ودفع الاشارة اليه وكان كتابه الذي كتبه هي

اولئك من كهلان عن امر حمير * لعاملة هي بن بي بن جرهم
الى من باعراض الحجاز محله * من الناس طرا من فصيح واعجم
على ان هيا ليس يعصى وانه * لديهم له امر ونهي مقدم
والا فلا يلحون الا نفوسهم * اذا ما منوا بالقطلان العرمرم

وذكروا ان هي بن بي بن جرهم بن الغوث ابن شدد بن سعد
بن جرهم خرج الى الحجاز فيمن معه من قومه واتباعهم واقام بها وتبنيها
وغلب العمالقة عليها وكتب ولا بني في جبل من جبال مكة حرسها الله
وهي هذه الابيات التي يقول فيها

اولئك من كهلان عن امر حمير * لعاملة هي بن [illegible] بن جرهم

وزعموا ان كهلان لما فرغ من تجهيز هي بن بي وتجريده الى الحجاز جرد الى
ارض نجد اللهيم بن عاصم بن جلهمة الحديلسي في قوم من جديس ومن لحقها
من الاتباع وولاه عليهم وامرهم بالسمع والطاعة له وكتب له الى ساكن
نجد كتابا وهو باسمك اللهم

من ابن سبا كهلان من ارض حمير ۝ الى ارض نجد للهيم بن عاصم

على قلة العصيان منهم وانه ۝ بطاع ويعطى الخرج خرج السوائم

والا فلا يلحون الا نفوسهم ۝ اذا ما سنوا بالخيل تحت الضراغم

قال فتجهز اللهيم واليا على اهل نجد وسار اليهم في جيش وأتباعها
بالخيل والعدة من الروايا والزاد وسارت الادلاء بين يديه حتى
توسط بلاد نجد وملكها واخذ الامارة من اهلها وانفذها الى كهلان
ثم ان كهلان دعا عمرو بن جحدر جد ثمود ويقال لجد صالح النبي
فجرده الى الوادي وأمر قومه ثمود له بالسمع والطاعة والمسير بين
يديه وكتب له كتابا الى ساكني الوادي وكان ساكني الوادي قوما يقال
لهم ذهير بن عملاق وكان كتابه الذي كتبه لعمرو بن جحدر شعر

من ابن سبا كهلان عن ارض حمير ۝ الى ساكني الوادي عمرو بن جحدر

على طاعة منهم لعمرو بن جحدر ۝ وللقيل كهلان والملك حمير

ودفع الاتاوات التي يسألونها ۝ الى عامل من كل بدو ومحضر

والا فلا يلحون الا نفوسهم ۝ اذا زارهم بالبيض والسمر عسكري

قال فتجهز عمرو بن جحدر واليا على ساكني الوادي وسار اليهم في قومه
وعشيرته ثمود بالخيل والابل والعدة ومضى قاصدا حتى اتى الوادي واخرج
سكان الوادي منه الا من سمع له واطاعه منهم ويقال ان كهلان لما فرغ
من تجهيز عمرو بن جحدر الى الوادي الذي ذكره الله في كتابه وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد اقبل على ابنه زيد بن كهلان وقد مات اخوه حمير
فقال يا بني العمر قد ولى والاجل في الاثر فانشأ يقول

يا زيد ان اباك اصبح نثرة ۝ لا يستطيع الى النهوض سبيلا

اليوم عنك خففنا آفلا ۝ وغدا ستشهد من ابيك افولا

يا زيد لا تعصي الهميسع وانتظر ۝ ما عونه لك بكرة واصيلا

يا زيد ان لك الحجاز ونجدها ۝ واليك اصبح خرجها محمولا

واليك يرفع من ثمود وغيرها ۝ عمرو بن جحدر خرجها المسؤولا

واليك من بعد اللهيم رواحل ۝ بالخرج تعلق في المسيرة ميلا

كن للهميسع طائعا كما يكن ۝ لكم الهميسع ناصرا وكفيلا

فزعموا ان زيد بن كهلان حفظ وصية ابيه وثبت عليها و
تقلد للهميسع ما كان يتقلده كهلان لاخيه حمير وذكروا ان
زيد بن كهلان ارسل الى العمال ابيه في الاطراف والثغور ونجد يد

العهد منه لهم فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوة التي كانوا يدفعونها الى
ابيه فزعموا ان زيدا جد ابنه عمرو بن زيد بن كهلان وهو ابو جذام الى
مدين وما حولها في الخيل والرجال وعقد له الولاية على مدين وامرهم
بالسمع والطاعة له ودفع الاتاوة اليه وكتب له

لعمرو بن زيد من ابيه وعمه * الوك الى الاحياء من اهل مدين
بطاعتهم عمرا وتسليم خرجهم * اليه جهارا من مسر ومعلن
والا فاولي الخيل تقبط مدينا * وتترح اخراها بليح وابين

فزعموا ان عمرو بن زيد بن كهلان سار الى مدين بالخيل والرجال
والبا على اهل مدين حتى نزلها وملكها واطاعه اهلها واخذ اتاو
ويقال ان شعيب النبي من نسله وذريته وانه احد اجداده ثم اخذ
بنو وائل منها وذكروا ان زيد بن كهلان لما مات الهميسع اقبل على ابنه
مالك وهو يقول

الى يوم الهميسع فاحتواه * وزيد يومه لابد اتي
وكل لا محالة مستقل * بوان الحياة الى الممات
وكل جماعة لابد يوما * تصير الى التفرق والشتات

فمالك

فمالك سر لايمن في سريرة * لوالده اذا خانت وفاتي
الطعه يطعك ايمن مثلما قد * اطاعني الهميسع في حياتي
هو الملك العظيم وانت عامل * على عماله وعلى الولات
اليك اتاوة الاطراف تجبى * وتامر في الجيوش المعلمات

فزعموا ان مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية ابيه بما كان يتولى
زيد بن كهلان من الثغور والاطراف وتدبير الممالك والعساكر
في طاعة الملك ايمن بن الهميسع وكتب الى عمال ابيه فاجابوه بالسمع
والطاعة له ودفع الاتاوة الى ما قبله فزعموا ان مالك بن زيد بن
كهلان جرد ابنه ربيعة وهو جد همدان في الخيل والرجال والعدد
وعقد له الولاية على بن معد وكتب له كتابا الى ساكني الاحقاف واهل
سهولها وجبالها وهم بقايا عاد الصغرى التي تعرف الى اليوم
قبورها واثارها في الجبال والسهول وكان كتابه الذي كتبه لربيعة

الى ساكني الاحقاف من ايمن العلى * ومن مالك القيل بن زيد بن كهلان
ربيعة لا تعصوا لديهم وتشقوا * ربيعة ما عالى به الملوان
ويجبى اليه الخرج قبل وجوبه * على طاعة ترضيه منهم واذعان

الاحقاف

والا فلا يلجون الانفو سهم ٭ اذا ناشهم رجل هنالك وفرسان

ثم انه جرد ابنه ادد الى الاعراض والاسراد من نجران وسليث ودوم
ويثينه والجنو وما حولها من البلاد من المسكونه بالخيل والعدد و
كتب الى ساكنيها وهم بقايا ادم بن سام بن نوح النبي صلعم واثارهم
بها الى اليوم بينه وقبورهم تعرف بالادميان وذلك انها مبنيه
على هيئة الاكام والقباب كان كتابه الذى كتبه الادد اليهم فقال فيه

باسمك اللهم من ابنها ٭ ملك الجبل الى الحى ادم
ساكنى الاسراد والاعراض ٭ من بطن نجران الى ماجثم
ان تطيعوا ادد ابينهم ٭ ما نهار لاح او ليل هجم
ولو تؤفوا ادد اسؤله ٭ من ثمار النخل والجحود والنعم

قال فسار ادد بن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم فسمعوا
له واطاعوا ودفعوا اتاوتهم اليه وهو ابو مذحج ثم ان مالكا توفى
وولى ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه ابوه مالك بن زيد بن
كهلان فى طاعة الملك ايمن بن الهميسع بن حمير ودوى ابن ايمن ولى
مالكا فقال

تولّيت عنا الك المخرقا فلا ٭ وانى عند الاسك لخوك قافل
اواخرنا لا اسك ان مصيرهم ٭ مصير الى الصاد منا الاواسل
كذلكم تلك النجوم اذا بدت ٭ طوا لعهن الثاليات او افل
فلو كان يجدى اليوم شيئا بكاؤنا ٭ لما رقأت منا الدموع الهوامل
سيخلفك لما سول نجتبى مالك ٭ وللعبو عما كنت تحمل حامل
شمائله الحسنى شمائلك التى ٭ اذا ذكرت لم تعلهن شمائل

فزعموا ان نبت اجرد ثورا ابن نبت وهو ابو كندة الى الاحقاف في
الخيل والرجال وعقد له الولاية على من بالاحقاف من سائر اولاد هود
النبي صلعم وعشيرته وامرهم بالسمع والطاعة وكتب له كتابا

الى ساكنى الاحقاف عن امر ايمن ٭ لثور بن نبت عن ابيه ابن مالك
على ان ثورا لا يخالف ما دحت ٭ بظلمائها ذات النجوم الشوابك
فان الاتاوات التى يسئلونها ٭ توفى الى ثور بن نبت ابن مالك
والا فلا يلجون الانفو سهم ٭ اذا دميت هاماتهم بالسنابك

فزعموا ان ثور بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان خرج الى الاحقاف
وملكها واخذ الاتاوة من اهلها وكتب كتاب ولايته على جبل

من جبالها فزعموا ان ذلك الكتاب الى اليوم بيّن ظاهر يقراه من يحسن كتابة الاوائل والاواخر ويقال ان نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان لما توفى ايمن بن الهميسع ولى ابنه زهير بن ايمن وولى ابنه الغوث بن نبت بن مالك وكان كاملا فى كل احواله من الشجاعة والفطنة والراى الثاقب فقال يرثى ايمن بن الهميسع قال

قضى نحبه بعد الهميسع ايمن ... وايمن فاعلم خير حى ومالك

وكل امرئ لا شك يقضى قضاءه ... ويسقى بكاس النازل المتدارك

فشتة بنى الدنيا اذا ما جهلتم ... بتلك النجوم التاليات الشوابك

فمن بين باد لائح عند طلوعه ... ومن آفل ولى وهام وسالك

وكل له نور على قدر ذاته ... وسلطانه عند اختلاف الحوالك

هل الغوث لا ينسى وصيته التى ... يخص بها الغوث بن نبت بن مالك

نطيع زهيرا مثلما كنت لم ازل ... اطيع اباه ايمن بن مالك

اطيعوا وانسى الاشارات جهرة ... معلقة فوق المطى الرواتك

بنى عرفت الرشد فاتبع ضياءه ... مدى الدهر فاسلك فى الامور المسالك

فذكروا ان الغوث بن نبت بن مالك حفظ وصية ابيه وعمل بها وثبت عليها

وتقلد

لما توفى — ولى ابنه

وما لك

وكل امرئ

ايمن ابن مالك

ودانتني

مدى الدهر

وتقلد اعمال ابيه من الاطراف والثغور فى طاعة الملك زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير وكتب الى العمال فسمعوا له واطاعوا وحملوا الاتاوة نحو وزعموا ان الغوث جد ابنه الازد الى مادب فى الخيل والعدد وعقد له الولاية على ساكنى ارض مادب وامرهم بالسمع والطاعة وكتب للازد اليهم فقال

من الغوث عن امر المليك زهيرها ... الى مادب بالنهى والامر للازد

على ان بعد الغوث للازد امره ... وتجبى له الاطراف فى القرب والبعد

ولا تبعدى عن طاعة الازد مادب ... مدى الدهر ما دام يراكبه نجدك

والا فلا يلحون الا نفوسهم ... اذا ما صبوا بالزاعبية والجرد

فذكروا ان مادب سمعت للازد والطاعة وما دب اسم قبيلة من عاد الصغرى وزعموا ان الازد ولى بعد ابيه الغوث جميع ما كان يتولاه ابوه لزهير بن ايمن بن الهميسع يسمع له العمال ويرفع اليه ما يجب عليها لبيت مال الملك وكان ما بات فى الاطراف والثغور عامل من عمالها الا وقد تقلد عمله الارشد من ولده ومن اجزته او من بنى عمه يرفع الاتاوة ويسمع ويطيع ويجبى رسم من مضى

الا وقد تقلد عمله الارشد من الاولاد

قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير وطاعة من تقلد الاطراف من
كهلان فزعموا ان مازن بن الازد ولي الاطراف والثغور الملك
عريب حين صار الملك الى قطن بن عريب بعد ابيه وزعموا ان
مازن بن الازد ولي لعريب بن زهير حين توفي فقال

اصبح عريب عن الملك اللقاح له ❊ عن رغبة الملك تحت الترب
وكان فيما مضى الملك اللقاح له ❊ مسوس العزة الافاق ماسوسا
لولا ابو وابل خير الورى قطن ❊ لاصبح الملك متاداً ومنكوسا
به استقامت لنا الدنيا واسعدنا ❊ بالانس بعد عريب كان منحوسا

فذكروا ان مازن بن الازد جد ابا نصر بن الازد الى الجحفل في
والعدد وكتب اليه هذه الابيات فقال

من مازن مرهف الدما الامين ❊ حامي الثغور من عجم ومن عرب
ان اسمعوا وادفعوا الخراج الوفا الى ❊ نصر ودينوا ولا تعصوه في سبب
يوما ولا فلو موافقة انفسكم ❊ اذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

فذكروا ان نصر بن الازد سار الى الشحر حتى نزل بها وسمع له من بالشحر
والطاح ودفعوا اليه الخراج ويقال ان الجلندي بن كركر بن السعيد بن مسعود

الذي

الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا من بني نصر بن الازد والى اليوم ذلك
ثابت في آل الجلندي يجبي اليهم ما كان في دار ملكهم ما كان يجبي آل
الجلندي من البر والبحر وآل الجلندي الذي يقول فيهم الشاعر

ان خير الملوك آل الجلندي ❊ عشيرا ومحتدا وجدودا
ملكوا البحر بعد ما ملكوا البر ❊ وسادوا الملوك نبلا وجودا
تلك ابناؤهم بحرها الغربي ❊ الى اليوم في العز وسجودا
وترى الكور في الغريم وفي السيف ❊ لها اليوم مرسوقة وعبيدا
غلبوا الناس في المكارم والفضل ❊ وعند التلاقي فاقوا الاسودا

قال وزعموا ان مازن بن الازد وصى ابنه ثعلبة بن مازن فقال

اوصيك ثعلبة بن مازن ما به ❊ وصا في الازد الهمام الاوحد
اوصاني الازد الاعز بطاعتي ❊ لملوك حمير ما استنار الفرقد
في ملكهم لك ما تحب به ❊ من فهمهم وخراجهم او ازيد
ان المتوج بالعلا قطن الذي ❊ لك كاهل فاعلم وانت له يد
فاطعه تغلب كي يدوم لك العلا ❊ لك بعدي العز اللقاح الاتلد

فزعموا ان ثعلبة بن مازن بن الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها

وعمل بها بعد وفات ابيه وسمع واطاع للملك قحطن بن عريب وتقلد
له الاعمال التي كان يتقلد ابوه مازن بن الازد وكتب له الى عماله في
الثغور والاطراف فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوة التي
كانوا يدفعونها الى ابيه وزعموا ان ثعلبة بن الازد جد احمس بن
عوف بن انمار بن ادريس بن عمرو بن الغوث بن بنت بن زيد بن
مالك بن كهلان الى الطود وهي البلاد التي يقال لها السراة وهي
فيما بين الطايف وحوش جرة اليها فقومه بني انمار بن ادريس بن
عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم اليه من ساير حمير وكهلان فسالت اباعلي
الهجري عمن خرج مع احمس بن عوف بن انمار من قومه فقال خرج معه
بنو بجيلة بن انمار وبنو انيل بن انمار وهو من بني عوف وانمار
فسالته عن اقبل فقال هم شهوان وكود وباهش والاوس واناس
فسالته عن احمس فقال من ولد بني منبه بن معوية بن اسلم بن
احمس بن عوف بن انمار وهذه القبايل تعرف بخثعم وبجيلة وانشدني العليم القحافي
وقحافة بطن من شهران فقال نحن الذين ورثنا الطود عن آدم
ايام احمس وافاه بانمار ايام حمير تعلونا وعزتها

ما اوقد الناس في الآفاق من نار ... ايام كهلان قومي ضابطين لهم
ما ضمت الارض من بدو ومن حضر ... نجبي اليهم اتاوات البلاد ولا
يعصيهم من مقيم لا ولا سادي ... فتلك آثار آبائي بمأرب لا
يفوتها اليوم من رسم واثار ... وذكروا ان ثعلبة بن مازن لم
يزل للملك قحطن بن عريب على ما كان عليه ابوه وكذلك لابنه الغوث
بن قحطن بن عريب وزعموا انه ابنه امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الازد فقال

نطيع مولينا الغوث المليك ولا ... نعصيه يوما فرادى اشهاد
له البلاد ومن فيهن قاطبة ... من معشر حاضر او معشر بادي
وانما الغوث سماك لبيت علا ... وكل بيت بسماك واوتاد
هل امرؤ القيس يهدى بالوصات وهل ... يرى بها نهج آبائي واجدادي
اني امرؤ القيس ما ان زلت املك ... للامر بعدي من نسل واولادي

فذكروا ان امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد حفظ وصية ابيه
وثبت عليها وعمل بها وولي الثغور والاطراف بعد ابيه في طاعة
الملك الغوث بن قحطن بن عريب وزعموا ان امرؤ القيس ولي الاطراف

والثغور لاربعة من ملوك حمير للغوث بن قطن ولوائل بن الغوث و
لعبد شمس بن وائل ولجشم بن عبد شمس وزعموا انه قلد ابنه حارثة
الاحساب ويقال كذا لغطريف بن امرئ القيس بقلده الثغور والاطراف
التي كان يتقلد ما في طاعة الملوك من حمير وكتب له كتابا يقول فيه

من امرئ القيس ابوك لابنه ۲ حارثة الاحساب من ام جشم
الى جميع الناس بالطاعة لى ۲ انا فهما من عرب او من عجم
بحيث لا يخرج محولا الى ۲ حارثة الاحساب عمال الامم
ولا يلام جشم ان اعرضوا ۲ ووافت الخيل اليهم للنقم

وزعموا ان حارثة ولى الاطراف والثغور في حياة ابيه وبعد
وفاته في طاعة الملك جشم بن عبد شمس وفي طاعة الملك عمرو بن جشم
بن عبد شمس وفي طاعة الملك القطاط بن عمرو بن عبد شمس وزعموا
ان حارثة عمر ثلاث مائة سنة ونيفا وثمانين سنة وزعموا انه
اوصى ابنه عامر بن حارثة فقال

يا عامر الخير اني قد وهى بصري ۲ ورابني ما يريب المستريبينا
ورابني ما يراب ابن الثلاث به ۲ من المئاة الخوالى والثمانينا

قلدت

قلدت اعمال اسلافي وقلدها ۲ قبلي ابي كلا الاهابيم الاغرينا
فاثبت على كل ما اوصى اليك وما ۲ قد كان قدما به الاباء يوصونا
لا تعد عن طاعة القطاط انك ما ۲ لم تعطه لم تخف كدم المسيحينا
لم يعد اباؤنا اباءه ولقد ۲ كانوا لاباءنا قدما مطيعينا
انا نجيب بني اعمامنا وهم ۲ اذا دعوناهم يوما اجابونا
نغزهم يغزونا وننصرهم ۲ ينصرونا ونكفيهم فيكفونا
نسعى لهم بين ايديهم اذا نهضوا ۲ وان نهضنا فكانوا بين ايدينا
تحكي اواخر اقوامي اوائلهم ۲ وان من بعدنا منا سيحكينا
يا عامر الخير لا تنس الوصاة وكن ۲ بعدي لقومك من خير الوصينا

وذكروا ان عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها بينه وبين قومه و
ولي ما كان يتولاه ابوه من الاطراف والثغور للقطاط بن عمرو ولمن
قبله من ملوك حمير فزعموا ان عامرا هو الذي تسميه العرب ماء السماء
وهو الذي افتخر به احد الانصار في قوله

انا ابن مزيقيا عمرو وجدي ۲ ابوه عامر ماء السماء ۲

نمانى العيض ثعلبة المرجى ۲ وقيلة تلك سيدة النساء

وزعموا ان عامر بن حارثة وهو ماء السماء جرد الى الشام بامر الملك القطاط عمرو احياء قضاعة وولى عليهم زيد وعقد له الراية وامرهم بالسمع والطاعة وزيد هذا هو ابو عذرة وابو جهينة ونهد ومحتد والهميسع وسمحة وهو زيد بن عمرو بن لحاف قضاعة بن مالك بن عمرو بن لحاف فزعموا ان ماء السماء كتب لزيد بن عمرو والى اهل الشام كتابا وكان فى كتابه يقول فيه

لزيد الى من حل فى الشام محجة ۲ من الملك القطاط والقيل عامر
الا ان زيدا لبس يعصى وينتهى ۲ الى امر زيد كل باد وحاضر
ويعطونه الخرج الذى يسئلونه ۲ وفاء ولا يلقونه بالمعاذر
والا فلا يلحون الا نفوسهم ۲ اذا ما منوا بالسابحات الضوامر

وزعموا ان زيدا لما خرج فى احياء قضاعة الى الشام واليا عليها وصار الى الحجاز وقع بينه وبين عشيرته كلام وحاشات محاسدة فافترقوا ومنهم من رجع الى اليمن ونسله الى اليوم بها وهم خولان بن عمرو بن خلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنهم الى الحجاز ونسله الى اليوم

بهاوهم

بها وهم عاملة بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن قضاعة واخوتهم بنو وبرة واكثر بنى وبرة بالشام عددا واشدهم باسا ونجدة وعز بنو كلب بن وبرة منهم خباب ومنهم العماير ومنهم عدى وعليم وعوبد الله وتيم الله وسعد الله ووهب الله وزيد الله وهولاء بنو رفيدة بن ثور بن كلب ومنهم تنوخ ومنهم العليص ومنهم كنانة الكبرى فهولاء حماة الشام وبدوها الذى لهم الخفادات على قرى الشام ومدائنها

وانشدونا لاحدهم شعرا وهو

نحن الليوث اذا حمينا فى الوغا ۲ والحلم شيمتنا اذا لم نخمس
نحن الصخور فمن تحاول عضها ۲ تفلل نواجده عليه وتضرس
نحن البحور فمن يخض امواجها ۲ تضرب عليه بموجها المعلنطس
علم القبائل من نزار كلها ۲ ما عزنا ولمعاننا بمخلس
اعداننا لم يسلبوا حريمنا ۲ لم تستبح وتراثنا لم يغمس
فابى غنيم النجح لك ناصح ۲ فاجلنا وبعزنا فتمرس
واجعل هجاءك فى الشام محارب ۲ اوفى بنى عجلان اوفى قعقعس
الخرط منا ها اشما نبخرها ۲ هذا لعمرك انكس المتكس

وقضاعة الربلس وانتم ٭ ذنب لعرابيك غير مروس ٭ ودم الجبال الراسيات وانتم
بيض متى يقرع به يتفقس ٭

وزعموا ان ماء السماء عامر بن حارثة الاحساب عمر ثلاث مائة ونيفا
وستين سنة وولى الاطراف والثغور لاربعة من ملوك حمير للقطاط
بن عمرو ولشدد بن القطاط ولابرهة بن شدد ولافريقيس بن ابرهة
وذكروا انه اوصى ابنه المزيقيا ابن ماء السماء وهو عمرو بن عامر فقال

يا عمرو اني قد كبرت ورابني ٭ لبثا لذي فالنا قليل دبيب
ابليت في عمري ثلاث عمائم ٭ مثنوية الوانهن ضروب
يفقو وسحق كالسبيل وهاتك ٭ مثل اللجين جديد غربيب
مرت الى المائتين والمائة التي ٭ على قبلها من عمري المحسوب
يا عمرو انت خليفتي فاعمل بما ٭ قد كنت اعمل فالرشاد قريب
اطع الملوك ولا تزغ عن امرهم ٭ ما اخضر في فنن الاراك قضيب
واذا دعوك اجبهم واسمع لهم ٭ كي يسمعوا لك داعيا ويجيبوا

وزعموا ان مزيقيا بن ماء السماء حفظ وصية ابيه وثبت عليها
وعمل بها وولي بعد ابيه ما كان يتولاه ماء السماء للملوك

من قبله

من قبله من اعمال الاطراف والثغور وكتب الى العمال في كل بلد فسمعوا له واطاعوا
ودفعوا اليه الاتاوات التي كانوا يرفعونها الى ابيه وذكروا ان عمرو بن عامر كان
ايسر رجل في زمانه واكثرهم مالا وعلقا وماشية وضياعا وكان له ثلثا جنتي
مارب وزعموا انه عمر عمرا طويلا ورزق جملة من الاولاد وعاش حتى راى من
نسله وبنيه وبني بنيه سبعة اباء وزعموا انه تولى الاعمال في الاطراف و
الثغور لاربعة من ملوك حمير لعمرو بن ابرهة ولشرحبيل بن عمرو وللهدهاد
بن شرحبيل مصاهر الجن وهو ابو بلقيس صاحبة العرش التي زوجها من
سليمان بن داود ويقال ان ام بلقيس امرءة من الجن وكان سبب تزويج الهدهاد
بن شرحبيل انه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته فراى غزالا
يطرده ذئب وقد اضاقه الى مضيق ليس للغزال منه مخلص فحمل الهدهاد بن
شرحبيل على الذيب حتى طرده عن الغزال وخلص الغزال منه وانفرد لهما اتبعهما
لينظر اين ينتهي مآبها قال فسار في اثر الغزال وانقطع عنه اصحابه فبينما هو
كذلك اذ ظهرت له مدينة عظيمة فيها من كل شيء من الشاء والغنم والنخل
والزرع وانواع الفواكه فوقف دونها متعجبا مما ظهر له اذ قبل رجل من
اهل تلك المدينة التي ظهرت له فسلم ورحب به ثم قال ايها الملك ان الذي

متعجبا مما ظهر لك في يومك هذا فقال له الهدهاد بن شرحبيل انك لكما قلت
فما هذه المدينة ومن ساكنها فقال هذه مأرب سميت باسم بلد قومك
وهي مدينة العرم حي من الجن وهم سكانها وانا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب
امرهم وانت الهدهاد ابن شرحبيل ملك قومك وسيدهم وصاحب امرهم قال
فهو معرف في هذا الكلام اذ مرت بهم امراة لم ير الراؤون باحسن منها وجها ولا
اكمل منها وجها ولا اكمل منها خلقا ولا اظهر منها صباحة ولا اطيب منها
رايحة فافتتن بها الهدهاد بن شرحبيل وعلم ملك الجن انه قد هواها
وشغف بها فقال له يا ابن شرحبيل ان كنت قد هويتها فهي ابنتي وانا ازوجكها
فجزاه الهدهاد بن شرحبيل خيرا فقال له ومن لي بذلك فقال الجني انا لك
بما عرضت عليك من تزويجي اياها منك واجامعي بينكما على اكثر الاحوال
وانها هل عرفتها قال الهدهاد وما رايتها قبل يومي هذا فقال الجني للهدهاد
هي الغزال التي خلصتها من الذيب ولا نكافيك على جميل فعلك باحسن
من ان نخولك بها فتاهب لدخولك عليها فاني قد زوجتك بشهادة
الله تعالى وشهادة ملائكته فاذا اردت ذلك فاقدم الينا بخاصتك اهل بيتك
وملوك قومك ليشهدوا املاكها ويحضروا وليمتها وميعادك الظهر

الداخل

الداخل قال فانصرف الهدهاد بن شرحبيل على الميعاد وغابت المدينة
عنه فاذا اصحابه حوله يدورون له فقالوا اين كنت فنحن في طلبك
منذ فارقتنا ولم نترك شيئا من هذه الفلوات الا قلبناه لك وطلبناك
فقال لهم الهدهاد لم ابعد ولم احتجب واقبل يسير وهو يقول الابيات

عجايب الله لا تفنى اوابدها * والمرء ما عاش فيها يخلو من العجب
ما كنت احسب ان الارض يعمرها * غير الاعاجم في الافاق والعرب
وكنت اخبر بالجن الخفيات ولا * ارى اخبارها الا الى الكذب
حتى رايت اقاصيرا مشيدة * للجن محفوظة الابواب والحجب
يحفها الزرع والماء المحيط بها * مع المواقر من نخل ومن عنب
ما بينها الخيل من طرف ومن تلد * والحور فيها مع الانعام والكثب
وكل بيضاء تحكي الشمس ضاحية * هيفاء لفاء ممشوقة العرب
بمضي جمادى ويأتي بعدها رجب * وسوف اسري على الميعاد من رجب
حتى اوافي خيار الجن من عرم * ذاك ابن صعب الفتى المعروف بالنسب
نبغي لديه الذي نارى ومن به * من التواصل والاصهار والنسب

زعموا ان هدهاد بن شرحبيل خرج على الميعاد الى اصهاره من الجن في

خاصة قومه وخدمه حتى وافاهم فوجدوا قصراً بناه له الجن في فلاة
من الارض محفوفا بالنخل والاعناب والوان الزروع وانواع الفواكه تخترق
فيها المياه الجارية فتعجب القوم من ذلك تعجبا شديدا ورأوا ملكا عظيما فنزلوا
في القصر معه على فرش لم يروا مثلها وقربت لهم موائد عليها من طيبات
الماكول والوانها التي لم ياكلوا قط اطيب منها طعاما ولا ازكى منها
رائحة وشربوا من الشراب ما لم يشربوا قط اهضم ولا اخف ولا الذ منه
فمكثوا معه ثلاثة ايام بلياليها في ذلك وزفت الى الهدهاد امرأته الحرور
ابنة البلب والصعب العرمي ملك الجن واذن الهدهاد لبني عمه وخاصته
وعشيرته بالانصراف الى مواضعهم وصار ذلك القصر دار مملكته فزعموا
انه مكث زمانا مع الحرور ابنت البلب واولدها بلقيس فلما ان
بلقيس توفي الملك ابوها الهدهاد بن شرحبيل ولم تعش بعد ابيها
الا قليلا وبقيت بلقيس مع اخوالها العرمرم من الجن وجلس ابن عم
ابيها شمر بن عش في الملك وسمع له الناس واطاعوه ثم انه ارسل الى
بلقيس يخطبها فاجابته الى ذلك على انه لا يخالفها في شي تكرهه فضمن
لها ذلك وتزوج بها فزعموا ان شمر بن عش لم يبت حتى اعطاها خاتم

الملك

الملك لما رأى من كفايتها وعنايتها بالملك وحفظها وحياطتها له وحسن
قيامها به فكان لا ينهى ولا يامر احد غيرها على الرسم الذي قد جرى لها فزعموا
انه مات وما دري احد بموته الا في ايام سليمان بن داود عم حين تزوجها
من سليمان ونقلها اليه فلما مات سليمان بن داود انتقل الملك
من رهط بلقيس الى ذرعا بن كعب وهو حمير الاصغر وابوه عبد شمس
وهو سبا الاصغر وهما ابن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس
ومعوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل فزعموا ان عمر بن عامر عند
ذلك اخبره كاهنة بخراب مارب وحذره على ذلك وقال له احتل في
تخليصك من ضررها فانك تنجو وان ذهاب الجنتين وخراب السد
فزعموا ان عمرو بن عامر اولم وليمة جمع فيها اهل بيته ووجوه عشيرته و
قد تقدم الى ابنه ثعلبة بن عمرو وقال لسبا يا بني قد علمت ما اشرفنا
عليه من خراب هذا السد وذهاب هاتين الجنتين وقد عزمت على
بيع الذي لنا فيهما وليس احد يشتريه مني الا بحيلة احتالها واعلم
اني ساخالفك في الكلام بحضرة وجوه العشيرة من حمير وكهلان فكلما
كلمتك بكلمة شنيعة فاردد علي بمثلها او باشنع منها واذا رأيتني فعلت

يدي لاضربك بها فارفع يدك عني حتى يرى الناس انك اردت ضربي
بها حتى احلف على بيع جميع ملكي من مارب وخروجي منها فيرى الناس
اني اريد بذلك اضرارك قال فلما اجتمع الناس عنده لوليمة تلك من
حمير وكهلان وفرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم وقرب لهم الشراب
اقبل عمرو بن عامر على ابنه ثعلبة بن عمرو فكلمه بكلام خشن فرد
عليه ثعلبة كلاما بمثل كلامه واشد فرفع عمرو يده على ثعلبة
ليلطمه فرد ثعلبة يده وقال له وايم الله ان لطمتني لالطمنك فغضب
لذلك عمرو بن عامر الا يمينا لا كفارة لها على بيعه جميع ملكه
في ارض مارب من الجنتين وغيرهما وخروجه منها ونادى هل من
مشتري فلما راى الناس انه جد في بيع اقبلوا اليه وقالوا اتاذن
لنا فنبتاع ملك في اموالك هذه فقال لهم قد اذنت لكم فتسوموا
قالوا اخذنا نصف الذي لك بمائة جمل وسلم اليهم نصف الذي
له من الجنتين ولم يجد من يشتري منه النصف الباقي فتركه وخرج من
مارب بجميع ولده واهله وعشيرته كافة الازد واقبل فيما لا يعلمه الا الله
نعم من العدد والخيل والابل والشاة والبقر وغيرها من اجناس النعم

على بيع جميع

فلا يرد

وكان قد زهد

ذاهبا

بماشيتهم

قومه وكان من معه ما لا ترخوه ولا يقيمون ببلد الا اجدبوه وفي بلد
يضرب الرواد في البلاد يلتمس لهم المرعى والماء وكان من روادهم
رجل من بني عمرو بن الغوث خرج من روادهم رائدا الى بلاد اخوتهم
همدان في بلاد لا تقوم مراعيها ومياهها بماشيتهم فاقبل آئبا
حتى وافاهم ثم قال فيهم منشدا وهو يقول

اسنا نجهوا امنا وسنا	تعسفنا به ريب الليالي
تركنا ماربا وبها نشأنا	وقد كنا بها في حسن حال
نقيل سرحنا في كل يوم	على الاشجار والماء الزلال
وكنا نحن نسكن جنتيها	ملوكا في الحدائق والظلال
فوسوس ربنا عمرا كلاما	لكاهنة المصرحة الضلال
فاقبلنا نسوق الحوز منها	الى البلد المجاعة والهزال
الا يا للرجال لقد رهنتم	بمعطلة الا يا للرجال الجد
ابعد الجنتين لنا قرار	بربة او اثافر او ازال
فاما الجوف وادلبس فيه	سوى الربض المبرز والتبال
وفي غرق فليس لكم قرار	ولا هي ملتجا اهل ومال

وارض البون قصدكم اليها ... لتزعوها العظيم من المحال
وفي الخب الخلاء فليس فيها ... لكم يا قوم من قبل وقال
وهذا الطود دون القوز غيكم ... ودون الطود اركان الجبال
وخيلكم اذا اجشمتموها ... قرون الشامخات من القلال
اخاف وجا بعقبها عليكم ... فتصرع لا تسر من الكلال
وانتم يا بني الغوث بن نبت ... ولاة الخيل والسمر العوالي
اذا ما الحرب ابدت ناجذيها ... وشمرت المحاجج للقتال

قال وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله بن مصرح بن
مالك بن نصر بن الازد خرج لهم رائدا الى بلاد اخوتهم حمير فرآ بلادا
ضيقة لا تحملهم ولا تقوم مياهها ومراعيها بماشيتهم مع ما فيها من
كثرة اهلها فاقبل آيبا حتى وافاهم فقام فيهم منشدا وهو يقول

علام ارتحال الحي من ارض مارب ... وما رب مادي كل ارض وعائب
اما هي فيها الجنتان وفيهما ... لنا ولمن فيها فنون الاطايب
المريك تغذ وجور نامرجنة ... على المخرج الملتف بين المشارب
بان قال قوم لا كاهن مليكنا ... وما هو فينا قال اول كاذب

تخلفها

تخلفها والجنتين وتبتغي ... بجهران او في يحصب مثل مارب
فهيهات بل هيهات ولحق جيرنا ... يقال وبعض القول كشف المعائب
لقد درت صيفا والشجولين بعده ... وغيبتها الشبال بين الذنائب
وعوديت حتى طفت ابين بعدما ... تحيرت في الربا والسباسب
فلم ار فيما طفت من ارض حمير ... لما دبنا من مشرب او مشارب
وهذي الجبال الشم للغور دونكم ... حجاب وما فيها لكم من مارب
وخيلكم خيل دعت في سهولة ... من الارض لم تالف طلوع المشاعب
اخاف عليهن الوبار ان دبابها ... وانتم ولاة العالمين الكتائب
وكم ثم كم من معشر بعد معشر ... الجئتم حاهم بالجياد التلاحب

قال فاقاموا ما اقاموا في ازال وديعة وما حولها حتى استحجرت خيلهم
ونعمهم وماشيتهم وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها وطلعوا منها
في تهامة على زوال وغلبوا عليها فقاموا عليها ~~فاقاموا~~ واقاموا بتهامة
ما اقاموا فلم يغتبطوا بها ولم تقع منهم بالهوى فعم فساد وامنها
الى الحجاز وافترقوا من الحجاز فرقا فسار كل فخذ الى بلد فمنهم من
نزل السروات ومنهم من تخلف بمكة وما حولها ومنهم من خرج الى

العراق ومنهم من سار الى عمان ففى ذلك يقول جماعة البارقى

حلت الازد بعد ما دبها الغور ٭ فارض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدق ٭ سجلات تجوب عرض الفلات
فاتت ساحة اليمامة بالاظعان ٭ والخيل والقنا والرمات
فاناخت على سيوف لطسم ٭ وجديس لذا العظام الرفات
واذ لاقت بام قاصية البحر ٭ ين بالجور بين ايدى الرعات
فاقرت قرارها بعمان ٭ بعمان محل تلك الحمات
واتت منهم الخيول نواسد ٭ فاحتووا املكها وملك الفرات
وسمت منهم ملوك الى الشام ٭ على الاعوجية المضمرات
فاحتووها وشيدوا الملك فيها ٭ فلهم ملك ناحية الشامات
تلكموا الاكرمون من ولد الازد ٭ لغسان سادة السادات
والمقيمين بالحجازات منهم ٭ ارغموا منهم انوف العدات
ملكوا الطود من سدوم الى ٭ الطائف بالباس منهم والثبات
واحتوت منهم خزاعة الكعبة ٭ ذات الرسوم والآيات
اخرجت جرهم بن يشجب منها ٭ عنوة بالكتائب المعلمات

نولات

نولات الحجيج منها ومنها ٭ قدوة فى منى وفى عرفات
والبها وفادة البيت في الحر ٭ بع تجبي لها من الغارات
وبنو قيلة الذين حووا يثرب ٭ بالعقود والاسود العتات
زحفوا للاسود وهى الوف ٭ من دهات اليهود اى دهات
فابادوا الطغات منها ولما ٭ يفشلوا فى لقاء تلك الطغات
واذلوا اليهود فيها واخلوا ٭ منهم الحرتين والابات
اصبح الماء والعسل القوم ٭ تحت الطامها مع الثمرات
ولهم من بنى اليهود عبيد ٭ خول من نواظر وبنات
ورعاة لهم بنتم سروحا ٭ وسقاة قوادب وطهات
اسروها من اليهود للدى ٭ لبنيها فى القرى وفى الفلوات
ابهذا الذى تسال منا ٭ كيف يخفى عليك نور الهدات
نحن اهل الحجاز من ولد الازد ٭ واهل الضياء والظلمات
هل ترى اليوم فى البلاد سوانا ٭ من ملوك وسادة وولات

اما من سكن عمان من الازد فيحمد والحداب ومالك والحرث و
عتيك واما من سكن العراق فال جذيمة بن وضاح وولد

عبد الله بن الازد واما من سكن الشام فآل جفنة واما من سكن المدينة
فالاوس والخزرج واما من سكن مكة ونواحيها فخزاعة واما من
سكن السروات فبجيلة وخثعم وثمالة والحجر ولهب وغامد وعك
وسكن بارق السود او جارثة وسنجار وعلي وعمار ودوس والنمر
وحوالة والنعوم وشمران وعمرو والمع وبرقا فزعموا انه لما خرج عمرو
بن عامر بجلية قوم الازد من ارض مارب وتعطلت الاعمال التي
كان يتقلدها عمرو بن عامر استقلت كندة وملوكها باعمالها
التي كانت تتولاها من الاطراف والثغور وقبل العرب وكذلك
استقلت مذحج وهمدان بما في ايديهما من البلاد والاعمال وتغلبت
لخم وجذام واستقلتا ببلادهما وبما هما فيه من مفاسات الاطراف
والثغور وسادت اولاد نصر بن الازد في ارض فارس وجوانب البحر
وهو عشيرة الجلندا بن كركر وقد تقدم خبره في هذا الكتاب وانتشرت
قضاعة في الشام واكناف الحجاز ونزلت الحجر عذرة منها في سحر و
جهينة في رضوى واقبلت اولاد عمرو بن عامر تتلقاهم البلاد انها ما
تشق العرب بطنا بطنا وقبيلة قبيلة لا يدخلوا بلدا الا غلبوا اهل ذلك

البلد

البلد عليه اما خزاعة فغلبت جرهم على ملكه واما الاوس والخزرج فغلبوا
اليهود على المدينة واما آل المنذر فغلبوا اهل العراق عليها واما آل
جفنة فغلبوا اهل الشام على الشام وملكوها واما ولد عمران
بن عمرو بن عامر فغلبوا اهل عمان عليها الا ان الجميع من هولاء في
طاعة الملوك من حمير وذلك عند انتقال الملك من شدد بن
زرعة الى الحرث الرايش وخبر الرايش قد تقدم في هذا وهو ابو
التبابعة الساير في شرق الارض وغربها وخبرهم قد تقدم وكذلك
اخبار لمثامنة قد تقدم في هذا الكتاب فزعموا ان عمرو بن عامر بن
حارثة لما حضرته الوفاة جمع بنيه وقومه فخطبهم واوصاهم وكان
لثمان مائة ولد فاربعمائة منها سيدا شريفا واربع مائة منها ملكا
مملكا فقال لهم قد اسمعكم الداعي ونفذ فيكم البصير ولزمتكم الحجة
وانتهى اليكم الامر الى حد الرجا ومرجو حسن القضا فليس احد اعظم
في خلقه درية ولا في امره بلية ممن ضيع اليقين وغره الامل وانما
البقا عند الفنا وقد ورثنا من كان قبلنا وسيرثنا من يكون بعدنا
وقد حان الرحيل عن محل زايل وظل مايل وقد تقارب سلب

فاحش وخطب جليل فاستصلحوا ما تقدمون عليه وارضوا بالباقي
خلفا وبالفاني سلفا واجملوا في طلب الرزق واحتملوا المصائب
بحسن الاحتساب واستجلوا النعماء واستدعوا الكرامة بالشكر قبل
العجلة لانتقال واستقسام النعم ودول الايام وتصرف الحالات فانما
انتم فيها نهب للمصائب وطريق للعاطب فانتهوا ودعوا المذاهب
فهذه الغرارة الضارة المنقطعة من اهل الهموم كل جرعة شرق
ومع كل اكلة غصص ولن تنالوا النعمة الا بفراق اخرى فانتم الخلف
بعد السلف تفنيكم الدهور والايام وانتم اعوان الحتوف على انفسكم
وفي معايشكم اسباب منايا لم لا يمنعكم شيء منها ولا يغنيكم شيء
عنها في كل سبب منكم صريع ومعترف وهذا الليل والنهار لن يرفعا
شيئا الا وضعاه وهما بتفريق ما جمعاه جديران ايها الناس اطلبوا
الخير ووليه واحذروا الشر ووليه واعلموا ان خيرا من الخير عامله
وشرا من الشر فاعله ثم التفت الى بنيه وانشاء يقول

تجلد حلمي يا بني واقلعت ٭ سحائب جهلي واستوخم الاكل
وودعت اخوان الشباب وعزفي ٭ غرائي وعريت المطية من رحلي

واضحيت

واضحيت اقطو سكك الارض بالخطا ٭ دبيبا كما يقطو المقيد بالكبل
وقد كنت غضا في الشباب وعيشه ٭ كلدن من الخطي او مرهف النصل
اجد وامضي في الامور اذا دجت ٭ فوادحها بالعزم والجد لا الهزل
فلما رايت الدهر ينقض مرتي ٭ كما انتقضت بعد القوى مرة الحبل
فزعت اليكم بالوصية فاحفظوا ٭ وصاتي وبادرت التغير من عقلي
بني حلبت الدهر بالدهر برهة ٭ وذقت به طعم المر من المحل
وقاسيت اخلاق الرجال فلم اجد ٭ لذي حسب فيها علوا مع البخل
ولم ار مثل الجود ادعى الى العلا ٭ ولا كالندى ادعى الى الشرف المعلى
وادركت عمري السد قبل انهدامه ٭ وعمرو به اذ ذاك مجتمع الشمل
ونحن ملوك الناس طرا وما لنا ٭ نظير بحزن في البلاد ولا سهل
وقدت جياد الخيل من سد مارب ٭ الى يثرب الاطام والحرث والنخل
وادركت روح الله عيسى بن مريم ٭ ولست لعمر والله اذ ذاك بالطفل
اذا مت فانعوني الى كل سيد ٭ شريف واعلوا بالرزية والثكل
وكونوا على الاعداء اسدا اعزة ٭ وقوموا لتشييد المعالي على رجل
وان قام منكم قائم بملمة ٭ فلا تخذلوه انما الذل في الخذل

وكونوا لهم حصنا حصينا ومعقلا ٭ منيعا وابلوا بلاء بني مع المثل

فلم يعد يوما ظالما ظلم نفسه ٭ وللحلم اسنى للرجال من الجهل

ولا تهنوا ان تاخذوا الفضل منكم ٭ على قومكم ان الربا ستنجح في الفضل

ولا تهنوا ان قد ركوا البذل انني ٭ رايت ذرى العز المبارك بالبذل

وان منكم جان جنا معمما له ٭ عوانا وابدت عن نواجذها العضل

وشالت بقطريها تلظى قوشبها ٭ لا ضرامها الغاوون بالحطب الجزل

فكونوا امام المعضلين بضربكم ٭ وقوسكم حذ الاسنة والنبل

وان كان من يسعى الى الحرب فاركبوا ٭ صدور القنا بالخيل فيها وبالرجل

وموتوا كراما بالقواضب والقنا ٭ وما خير موت لا يكون من القتل

وعافوا المنايا والضنا ان بابنا ٭ لخيل لمن يضنى يزيد على الخبل

فزعموا ان عمرو بن تمام لما مات ما زالت العرب تحفظ هذه الوصية وتعمل بها وتجري امورها عليها وترضع بها في الجاهلية والاسلام ولها في تصديق ذلك اشعار محفوظة مرويّة بيننا شدها العرب في المجالس والمحافل وفي ملاقاة الرجال عند القتال وفي اكرام الضيف وحياطة المستجير ودفع الضيم والمحامات على الحسب من ذلك قول السموأل

تعير

تعيرنا انا قليل عديدنا ٭ فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا ٭ عزيز وجار الاكثرين ذليل

وما مات منا سيد في فراشه ٭ ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا ٭ وليس على غير السيوف تسيل

ونحن اناس لا نرى القتل سبة ٭ اذا ما راته عامر وسلول

لنا جبل يحتله من نجيره ٭ طويل يرد الطرف وهو كليل

وايامنا مشهورة عرفت لنا ٭ لها غرر محمودة وحجول

واسيافنا في كل شرق ومغرب ٭ بها من قراع الدارعين فلول

وللنابغة الذبياني في هذا المعنى شعر يمدح به بني عمرو بن عامر وهو قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

ولبعض ولد عمرو بن عامر من الانصار في مثل ذلك

ابت لي عفتي وابى حياتي ٭ واخذي الحمد بالثمن الربيح

واقدامي على المكروه نفسي ٭ وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ٭ مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مكارم صالحات ٭ واحمي بعد عن عرض صحيح

تم الجزء الثاني من وصايا الملوك
وابناء الملوك من ولد قحطان
بن هود والحمد لله وحده

الجزء الثالث
وصايا الملوك
وابناء الملوك

الجزء الثالث من كتاب الفاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة دائمة الى يوم الدين من عوان افعى بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو ابو خزاعة وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الرائد لا يكذب اهله والعالم لا يستحسن جهله يا بني ان الحكم زرع في القلوب ومثلها كمثل الحب في الارض مهما ازدرع منه في ارض كريمة نمى نباته وزكى حصاده و

مهما ازدرع منه في ارض كذابة منها او سبخة اخبث نباته ولم يرج حصاده فهذا لتعلموا ان الطيب لا يقبله الا الطيب ولا ينمو الطيب الا عند مثله يا بني اجتهدوا في خمسة اشياء تعزوا بها وتسودوا واجتهدوا في اماطة الحسد ونصرة الصديق وكرامة الضيف واصطناع العشيرة والتوسط المستجير وبلوغ ما اسأل بذلك امركم وعما يخالف انها اكم ثم انه

انشأ يقول

ابني ان وصيتي فيها لكم   ما تدركون بها المكارم فاعلموا
لا تقفلوا عنها الاخرى ما بدت   للليل في افق السماء الانجم
ابني اني قد كبرت وخانني   ريب الحوادث والزمان الازلم
ابني انتم في بلاد حلها   بعد العمالقة الاوائل جرهم
والحي جرهم لا يلائم بها   اذ طاب مشربها وطاب المجثم
بلد بهيم السرح فيها آمنا   والطير فيه والاوابد تسلم
فيه المشاعر والعلامات التي   نصب الخليل بها النبي الاكرم
والبيت بيت الله والحجر الذي   من دونه تلك القليب الزمزم
ولسوف يشغلك منهم فتنة وكم   احيا وجرهم يا بني اقصى الدم

شتى عشيتهم منهم بظلامتهم ٭ فان اخرى مثلها فليعزموا
ان تصبحوها بالبواتر والقنا ٭ غشما وبادى القوم منهم اظلم

وذكروا ان سبب اخراج خزاعة جرهما من مكة حرسها الله كانت هذه الوصية وحفظ خزاعة اياها وعملهم بها حتى استولوا على البيت دون جرهم ونفوا جرهما عن مكة وارض الحجاز الى الاصدار من دوقه والسقفة من قنوما ويقال ان بقايا جرهم بها الى اليوم وفي ذلك يقول قايل خزاعة

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم ٭ لنمنعه من كل باغ وظالم
سنحفظ حق الله فيه بجهدنا ٭ ونكلوه من كل عات وغاشم
ونحن نفينا جرهما الاذلة ٭ الى بلد الاقيال اهل المظالم

وفي ذلك يقول الجرهمي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ واهلي معي بالمازمين حلول
وهل تصبح الخيل الوجي وردها ٭ ببلاد بني كعب لهن صهيل
عليها بنو حي ورهط مسلم ٭ وال مضاض في الحروب تسيل
منازل كنا اهلها فازالنا ٭ زمان بنا بالصالحين خذول
فاضحت بنو كعب وهم اهل عزها ٭ وغالت بنوا سعد بمكة غول

قوله اضحت بنو كعب يريد خزاعة **وال بنو سعد** فهم بيت الرياسة من جرهم فاجابه عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي فقال

تمنيت ان تلقى خزاعة برهة ٭ وقد نجفت منها عليك سيول
تمنى امانى الذليل وانما ٭ تفعلك رجال ذادة وخيول
فحل بارض الهجران كنت فاعلا ٭ فاني لكم بالمجفات كفيل

وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمي

وكنا ولاة البيت والقاطنين الذي ٭ يوفى اليه نذره كل محرم
فازعجنا منه وكنا ولاته ٭ قبايل من كعب بن عمرو واسلم
سكنا بها قبل الظباء وداثرة ٭ لناس من بني هي بن بي بن جرهم

فاجابها الاعصم بن مالك الخزاعي فقال

نفانا عن البيت المحرم معشري ٭ ومولك بطلاع الثنايا عرمرم
فحاز واموارث بن نبت لانهم ٭ احق واولى منك عمرو بن جرهم

وللحيين خزاعة وجرهم في ذلك اشعار واخبار مللنا عن شرحها الا ما احتجنا اليه من ذلك في هذا الكتاب وزعموا ان عمرو بن لحي الخزاعي وصى بنيه كعبا وعديا وسعدا ٭ بني انني ارى فيما ارى نجبا
ولم ينل في بني الدنيا الا عاجب ٭ ارى القبايل في غور وفي نجد

من عزّ بزّ فسلّاب ومسلوب — وكلّ من ليس في الأحيا وذا ضرع
عند الهزاهز مأكول ومشروب — من لم يكن لهم دنيا يخاف له
بأس وبسط والّا غاله الذيب — ووا أهل القوم فيما بين اسرته
وبين غيرهم لا شك مغلوب — قوموا قياما على امشاط ارجلكم
وما قضى الله في امر فمكتوب — ما يحتوي الملك في الدنيا وزخرفه
الامر في صدد والناس مهيوب — انا لنعلم ما بالامس كان لنا
وما يكون غدا عنا فمحجوب — وكل خير مضى او زلة سلفت
للمرء في اللوح عند الله محسوب — كونوا كراما وذودوا عن عشيرتكم
وجالدوا دونها ما حنت النيب — وشيدوا المجد ما شد الزمان بكم
فانه علم للملك منصوب — ذو الجود يلقى العلا في غير معشره
وذو الضنانة في جنبيه مسكوب — يلقى الكريم شجاعا في مسالكه
والبخل صاحبه حيران مرعوب — هذي وصاتي وفيما تبتلون به
من الزمان لكم بعدي التجاريب — وذكروا ان الحرث

بن ثعلبة وهو ابو الاوس والخزرج اقبل على بنيه الاوس والخزرج
بني الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر يقول

يوصيكما ابوكما ابن ثعلبة — بما انتهاه لكما وانتخبه
من الخصال الغر والمنتخبه — ابني ان العز صعب المكسبه
وما علاه الحزن او المثلبه — وربما يلقى امرؤ ما طلبه
بل ربما اخطاه وخيبه — فالتمسوا العز وردوا مشربه
فان في العز الامور المرغبه — وصاحب العز رفيع المرتبه
يرفع اقصى قومه واقربه — والعز في اربعة مسببه
في كرم للمرء يعلي حسبه — ونجدة حاضرة مرتبه
ولغة مسموعة معربه — ورأي صدق حيث رسى ادبه
فنعم ما ان عن الامر هبه — بني ما اسمى العلا واعذبه
وما اجل ذكره وارغبه — وما الذ طعمه واطيبه
ابني خير الناس من لم يسلبه — ومن حوى مرغوبه واكتسبه
لا سيما ان كان ممن قربه — لفك عان او لضيف ندبه
او لزمان ماحل ذي مسغبه — يطعم فيه وايتما ذا مقربة
والبائس المعتر او ذا متربه — وان دعا الداعي لامر رعبه
من حادث هرته واهربه — قرب للداعي السميع سلهبه

شد عليه لبده ومركبه … وشد من بعد الحزام لببه

ثم استوى من فوقه وقربه … نحو الوغا مقبلاً مستطبه

معتقلاً للطاعنين سلبه … يا تم من جمع العد ومنقبه

حيث يرى جمهوره وموكبه … دام البراز معلناً وسنديه

حتى اذا صاح بدر طلبه … انهكاً لليث له فاعطبه

بطعنة غامرة منتعبه … وكب منها راسه ومنكبه

ولكم الغالى الرفيع المنقبه … يا ملك الحي ويخشى عطبه

وهو فتوحي حيث رام اربه

فزعموا ان الأوس والخزرج حفظا جميع ما وصاهما به ابوهما مما ذكر في هذا الشعر وثبتا على ذلك وكذلك اولادهما من بعدهما ولم يزل اطلبهم وامرهم بالعز والامر الذى يسودون به غيرهم من العرب الى ان ظهر رسول الله فكان منهم ما كان من النصرة والجهاد في سبيل الله دون والتنصب لكافة العرب بالحروب فيه صلى الله عليه واله وعلى المهاجرين والانصار وزعموا ان جفنة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر اقبل على بنيه فقال لهم يا بني تنافسوا في المكارم وتجنبوا ما يعذ وبكم عنها

فاني انا لكم

فاني اخا لكم دون الناس ملوكاً ولا يكون الملك ملكاً حتى يكون منصفاً عاجلاً ويكون للاموال باذلاً ويكون شجاعاً مقاتلاً عليماً حكيماً حليماً رؤفاً رحيماً لا غشوماً ولا ظلوماً ولقد رايتكم يا بني وفيكم هذه الخصال التي عددتها ثم اني وايم الله اعرفكم بها دون هذا الناس ولقد بشرت بملككم قبل ان تولدوا فيا ليت من شهد في يومئذ من اعمامي واخواني كان شاهداً لي في يومي هذا وانشا يقول

يا ليت ثعلبة بن عمرو لم يمت … بل ليت ثعلبة بن عمرو ينشر

بل ليت عمران بن عمرو شاهدي … واخاه عوناً او ربيعة يبصر

بل ليت حارثة ابن عمرو وابنه … افصى وخزرجها واوساً عمروا

حتى يروا لي منكم ولنسلهم … غرراً كامثال الاهلة تزهروا

غرر لبيوثاً في السوابغ للوغا … والمشرفية والقنا تتقاطر

ظني بني بكم وظني ظن من … يعطيكم النبا الصحيح ويخبر

ان سوف يجري الشام منكم تسعة … بهم الاسرة والمنابر تفخر

واليهم تجبى الاتاوات التي … من قبل كانت تجتبيها حمير

ايام لا كسرى ينادي معشري … لا لا ولا يعصي جدودي قيصر

وجفنة اول ملك ملك من غسان واليه تنتسب ملوك غسان التي ذكرها

حسان بن ثابت في شعره الذي يقول فيه

لله در عصابة نادمتهم … يوما بجلق في الزمان الافضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم … لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة احسابهم … شم الانوف من الطراز الاول

اولاد جفنة حول قبر ابيهم … قبر ابن مارية الكريم المفضل

المخالطون غنيهم بفقيرهم … والمنعمون على الضعيف المرمل

يسقون درياق المدام ولم يكن … تعد ولايدهم لنقف الحنظل

مارية اسم جدتهم امراة ثعلبة بن عمرو وهي ابنة شمر ابن عش ملك

دبا انس من حمير ومارية بلغة حمير سيدة واسم السيد عندهم

ماري وزعموا ان الحرث بن جفنة بن ثعلبة بن عمرو وهو الحرث

الاكبر وصى ابنه عمرو بن الحرث فقال

يا عمرو دونك ارض الشام دونكها … دون الملوك وللحساد ترغيم

ما ان مضت حمير الا بعضتها … ولا العمالقة الاولى ولا الروم

هي الشام التي ما مثلها ابدا … يا عمرو دونكها والرزق مقسوم

يا عمرو

يا عمرو واصلح لك الناس الذين لهم … فيها السوارح والمسون والقوم

احلل بواديها عن قرب حاضرها … تجيب موجودها شيح وقيصوم

وحيث ليس لها حي يجاورها … الا الصدا في سواد الليل والبوم

ان البداة اذا ما استوطنت بلدا … فيه لاهليه جنات وتنعيم

حنت لافسادما فيه هنالك كما … تحن شدة ودة عن ورودها حيم

ما للبداة سوى الاقصى من دحر … ولا لها موطن الا الدنا سيم

جنة كان اوصاني ابي وبها … يا عمرو اوصي وفيها الملك مرسوم

فذكروا انه حفظ وصية ابيه وثبت عليها دعمل بها وملك ما ملك

ابوه من ارض الشام وقبايل العرب وذكروا انه كان رسم لنفسه في كل

جارية بكر لا بد له منها من السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في الاقطار

والامصار العصاة من اهلها فلم يزل ذلك دابه حتى وقعت عنده في

السبي اخت عمرو بن الصعق العدواني قال فلم يشعر عمرو بن الحارث وقد

امران يوتى بها اذا بفتى يقرع اللبج من مجلسه الذي هو فيه ففتح عمرو بن

الحارث باب اللبج واشرف فاذا هو بفارس يقول

يا ايها الملك المهيب اما ترى … صبحا وليلا كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس ان يؤتى بها … امسًا وهل لك بالصباح يدان
اعلم وايقن ان ملكك زائل … واعلم بان كما تدين تدان

قال فناداه عمرو بن الحارث وقال له قد امنك الله فيمن لك عندي وامن كافة الناس فيمن لهم من السبايا ثم امر ان لا يبقى مسبية الا ردت الى اهلها ولا يمينًا من اوكد ما تحلف به الملوك ان لا يعود الى ذلك فاطلق جميع من كان في الاسر وكساهم وانعم عليهم وردهم الى اهاليهم سالمين مسلمين وفي ذلك يقول عمرو بن الصعق العدوي

اتيت ابن هند طارقا بعد وقعة … مخافة ما تصطك منه المسامع
قرعت بمحي لجده فوعظته … وضاقت باحشائي وقلبي الاضالع
فامنني ما خشيت ولم يزل … به يجلى عنا الامور الروائع
فاطلق لي حوراء عذراء كانها … وقد اقبلت تمشي الظباء الروائع
فداء له عمرو ان طرا وغيرها … الا ونبا عنه الردا والنجائع
هو الملك البر السميع والذي … تمته الملوك الاكرمون السمادع
لهم اول الدنيا وحادثها لهم … واخرها فيهم مع الملك راجع

وزعموا ان عمرو بن الحارث وصى ابنه الحطا اللتي كانت العرب تسميه

الحارث

الحارث الاعرج وكان عمرو وكاهنا بحجره الكواكب وينذر ويحذر فقال

يا حارثا اني ارى دنياي صائرة … مني اليك وقد قامت على ساق
غدا ستحتازها عني وتملكها … ان اذن الله فيها بالتفواق
ما يبتغي للملك الامين يقوم به … عند النوائب من ماض ومن باق
والناس سرح مثاع والملوك هم … ما بين داع وحفاظ وسواق
ولا يسوق ولا يرعى الانام ولا … يحوطهم غير عال في العلا راق
ماضي العزيمة ذي حزم وذي فطن … موف لذا العقد من عهد وميثاق
تفيض كالبحر ذي الامواج زاخرة … بنائل مستهل السيب دفاق
وان الحت عوان للحروب وفي … منها الذي لا يقيه دافع واق
بذابل من قنى الخط يقدمه … وصارم كشعاع الشمس براق
هي الوصية فاحفظها لكما حفظت … للملك من كل فتاق ورتاق

وزعموا ان الحرث الاعرج حفظ هذه الوصية وعمل بها وثبت عليها وملك بعد ابيه عمرو بن الحارث ما كان يملكه من البلاد وقبائل العرب وهو الذي ذكره النابغة في شعره الذي مدح به اباه عمرو بن هند حيث يقول

على لعمرو نعمة بعد نعمة … لوالده ليست بذات عقارب

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... ولا علم الا حسن ظن بصاحب

لئن كان بالقريين قبر بجلق ... وقبر بصيدا الى جنب حارب

وبالحارث الجفنى سيد قومه ... لتلتمسن بالجمع ارض المحارب

على عارفات بالطعان عوابس ... بهن كلوم بين دام وحالب

اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا ... الى الموت ارقال الجمال المصاعب

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

القبران اللذان ذكرهما النابغة احدهما قبر جفنة بن ماديه والاخر قبر الحارث بن جفنة الاكبر واما قبر الحارث ففي حلان وهي احد قرية من ارض الشام ذكره النابغة في شعره حيث يقول

وآب مملوة بغير حليه ... وعود في حلان حزم ونائل

وزعموا ان الحارث الاعرج بن عمرو بن الحارث بن جفنة وصى ابنه ابا منذر عمرو والمحرق بن هند وهند ابنة عوف الشيباني

امها البرصاء ابنة مرة فقال

يا عمرو ودونك ارض الشام دونكها ... يا عمرو ان لها شانا من الشان

يا عمرو فيها الملك الذي ملكت ... اولاد جفنة من ابناء غسان

لا تكذبن

لا تكذبن فخر القول اصدقه ... والمرء يكذب في سر واعلان

ما مثل ملكك ملك حازه احد ... من نسل حمير او من نسل كهلان

الا التبابعة الزهر الذين لهم ... كانت تدين ملوك الانس والجان

اباء قيصر قد كانت تدين لهم ... وكان دان لهم كسرى بن ساسان

ان الملوك رعاة الناس حيثهم ... ما كان في الارض من عز وسلطان

كن خير راع اذا استرعاك ربهم ... اباؤهم ولنا كن خير ما بان

لم اوصك اليوم الا بالذي حفظت ... عن الاوائل من ابناء قحطان

وزعموا ان عمرو المحرق وهو ... بن هند ابنة عوف الشيباني حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وملك ما ملك ابوه من البلاد وقبايل العرب وذكروا انه سمي محرقا على كبر من سنه وذلك ان اخا له كان يقال له سعد كان مسترضعا في تميم فقتله رجل من البراجم بطن من تميم فخرج اليهم عمرو بن هند فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم اخذ منهم مائة رجل احياء فطرحهم في النار وحرقهم فلذلك سمي محرقا ذكر ذلك الفرزدق التميمي في شعره حيث يقول

اين الذين بنار عمرو حرقوا ... بل اين سعد فيهم المسترضع

اباء قيصر

اللذان

وذكر ذلك الاعشى في شعره حيث يقول

اين الذين بنا د عمرو وحرقوا ... يوم القضية من اواره
اولاد قوم عودوا ضرعا ... هم ولكل عينان عصاره

وذكر ذلك الطرماح الطائي في شعره الذي يقول فيه

وداره قد فتنا منهم مايتر ... وما هم النار اذ يترون بالجد
يترون في مستوى عمرو ويولدها ... عمرو ولولا شحيم القوم لوتقد

وزعموا ان عمرو اوصى الايهم فقال

ان الشام وما حوت من ارضها ... لك بعد يومي تحلها بالجهد
قد سبيتها وملكتها لي جفنه ... وكذلك تملكها وملك تعظم
فاذا ملكت وكنت صاحب امرها ... بعدي تحفظها بالتي هي اقوم
احسن الى من كان فيها محسنا ... واعدل فما تستطيع فتقدم
والجار والمولى فلا تخذلهما ... وكلاهما لك صاحب لا تسلم
وعلى العشيرة كن عطوفا انها ... لبني ابيك ساعد لا تهزم
هاتا وصاياتي التي اوصيكها ... فاعمل بها دون الورى يا ايهم

وزعموا ان الايهم حفظ هذه الوصية وعمل بها وثبت عليها

وملك

ما كان يملكه عمرو والمحرق والايهم الذي يقول فيه النابغة يوم قال له عمرو بن الحارث امدح لي يا اخا ذبيان هذا الغلام فقال

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل المجد سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الاصغر ... والاعرج خير الانام
ثم لهند ولهند التي ... جدات صدق وجدود كرام
خمسة ابا ايهم ما هم ... وخير من يشرب صوب الغمام

وذكروا ان الايهم وصى ابنه جبلة بن الايهم فقال يا بني انك تملك الشام بعدي وانك لصاحب امري دون ولدي وانك في اوان التعطيل لهذا الامر الذي اتيناه دون عزنا فاذا رايت ذلك فانظر لنفسك ما يزينها والتمس لقومك ما يصونها فزعموا ان جبلة لم يزل ملكا مطاعا في قومه غسان يجبي اليه خراج الشام وتطيعه قبايل العرب فيها فبعث رسول الله وجبلة ملك الشام وتوفي رسول الله وجلس ابو بكر واقام في الخلافة ما اقام وجبلة ملك الشام فلما كان في زمان عمر بن الخطاب اسلم وقدم المدينة في خمس مائة فارس قومه اصحاب التيجان وسار منها حتى دخل مكة حاجا فزعموا انه

كان يطوف بالبيت ذات يوم من ايام الحج وعليه ازار وشي ورداء فوطئ
ازاره رجل من فزاره فلطمه جبلة بن الايهم لطمة هشم انفه فسال
الفزاري ودمه يسيل على صدره حتى وقف على عمر بن الخطاب فقال
له يا امير المؤمنين انصفني من هذا الجبار جبلة بن الايهم لطمني وتركني
على هذه الحالة فدعا عمر بن الخطاب جبلة بن الايهم فقال له علام لطمت
هذا الرجل فقال له جبلة وطئ ازاري فقال له عمر اما انت فقد اقررت
اما ان تعطيه لطمة بلطمة واما ان ترضيه من مالك فقال جبلة لا افعل
شيئا مما قلت وهم ان يثير فتنة بينه وبين عمر فدخل اليه الناس و
كلموه وسكنوا بعض ما كان بدر وناشدوه بالله ان لا يجعلها فتنة
فاجابهم الى ذلك فلما كان في بعض الايام رحل ومضى حتى دخل بلاد
الروم على هرقل مغضبا فزعموا انه قدم بعد ذلك على ما كان من ترك
الاسلام ودخوله في النصرانية وقال في ذلك شعرا

تنصرت الاشراف في عار لطمة | وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة | وبعت لها العين الصحيحة بالعور
ويا ليت امي لم تلدني وليتني | رجعت الى القول الذي قال عمر

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة | وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
وهو الذي يقول فيه حسان بن ثابت لما وصل بره

ان ابن جفنة في بقية معشر | لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها | كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده | الا كبعض عطية المذموم
جالسته يوما فقرب مجلسي | وسعى علي براحة الخرطوم
وملأ في درا فقال لي احتكم | من ماله يعطي الكريم كريم

وذكروا ان كندة وهو ثور بن المرتع بن ثبت بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي واثله ونجيب
وحضرموت واسم حضرموت معوية جد الملوك المتوجه
من كندة فقال لهم احفظوا انفسكم عما يشينها وحثوها على ما يزينها
يا بني ما افلح فارد قط ولا ساد خائن في الدهر ولا عاش كريم الا حميدا
ولا مات الا فقيدا ولست اعرف شيئا اذل من البخل ولا اجبن من
المنفرد الوحيد ثم انه انشا يقول

بني احفظوا للدهر مني خصالا | تعيشوا بها دون الانام ملوكا

٧ وهي يشجب واثله ونجيب وحضرموت

بني اقل الناس من كان غادرًا ... وكان لاجرام الرجال علوكا
واكرمهم من كان ما لعرف امرًا ... وكان لمذموم الفعال تروكا
واكرمهم من كان في سبل العلا ... وفي مهيع المجد التليد سلوكا
واحماهم من كان يلقى لقومه ... اذا ندبوه للنزال وشيكا
وكان لذي الهيجاء في كل مشهد ... فضوه لا قران الرجال بتوكا
فاياكم والبخل فالبخل دمنة ... وان كان ذا مال يموت ضريكا
ولو ان منه قد عاش لقمان لم يكن ... مع البخل الا هالكا وهلوكا
بني صلوا الارحام كي لا تفردوا ... اذا كان طعن الواصلين ملوكا
فما الليث الا بالعرين الذي له ... لما شاءه عند الحبال دروكا
وليس امتناع البيت الا باهله ... وان كان محصون القنا سيكا

وذكروا ان وائلة بن كنده وصى بنيه فقال لهم يا بني عليكم بالثلاثة تنالوا بها ثلاث خصال لا ينازعكم فيهن شريف تعالى في شرفه وعزيز تسامى في علوه بنوا في نابغ كرم يا بني اجزلوا الموهبة قبل ان تسالوها للتسود والكرام قبل ان تستودكم بذلها واحملوا الصمت في الندى تخضع لكم قوالها واصدقوا الطعن قبل الهياج ليرهب جانبكم ابطالها

اي ثلاث

اي ثلاث لا عدمتموهن ثلاثا يجمع لكم الكرم والتسود والعز وفي ذلك

يقول اخوه نجيب بن كندة بن الموقع

لم يبق وائلة بن كندة مرشدًا ... مما به وصى بنيه ابوه
الا حكاه ذو المكارم منكما ... فوعاه حفظا والسكون اخوه
وصاهما بثلاثة من قبله ... وصى بها في السالفات ابوه
لا يعدمون الرشد ما عملوا بها ... والمرء يحوي ما حواه بنوه
انا لنسلك مسلكا اباؤنا ... من قبلنا فيما مضى سلكوه
وكذلكم اولادنا اتباعنا ... فيما اتخذناه وما اتخذوه
لا يعرفون سوى الذي من قبلنا ... اباؤنا وجدودنا عرفوه
كانوا الملوك وقد ملكنا بعدهم ... من امر هذا الناس ما ملكوه
ولسوف يملك بعدنا من قبلنا ... نتجابها شم الانوف وجوه
يهوون ما رفع الزمان وضرهم ... عزا ولا يهوى الذي رفعوه

ذكروا ان معوية الاكرمين وهو جد ملوك كنده وصى بنيه فقال لهم يا بني احسنوا موالات من والاكم واجتهدوا في معادات من عاداكم اما من عاداكم فاسهروا ليله واخيفوا نهاره

وكونوا امامه ظلاما ووراءه افاعيا ومن يمينه وشماله اسدا وافترسوه
في الليل اذا يغشى والهموه في النهار اذا تجلى فانه تركه اياكم ليس من
شفقة به عليكم ولكنه ينتظر الفرصة فيكم ليثب وثبة الهادي
على الضالة في مرصد واما سواه الا كم فارعوا البلد واحفظوا اهاله
وكونوا له صحابا سابلها وركنا مانعا وغيثا هاسعا وادنى ما ترجون
له منا من حقدان توثرون بالخير عليكم وتنفوه الشر بانفسكم وان
تحفظوا فيه اقاربه وتصونوا ادانيه فما الناس الا اثنان عدو كاشح
او صديق ناصح ومعوية هذا الذي يقول فيه عامر بن السكون بن الاشرس
بن كندة بن المرتع حيث يقول

ابت حادثات الدهر الا امتحانيه | وانا على المكروه الا اصطباريه
لقد كان ظني ان اوادي ولا ادى | رجالا بايديها توادي معاويه
وكان القوي منها فلما سلبته | سلبت القوي حتى استبان امتحانيه
لقد فارقتني يوم فارقت وجهه | يميني لا بل فارقتني شماليه
لقد دويت ثور بن بلت بن مالك | فناها التي اضحت له وهي باكيه
فاين ترى في كندة الملك والعلى | له اليوم من راث يجي ودانيه

معاوي

معاوي لئن لست انساك ما جرت | شامية في عيدل او يمانيه
تمنيت ان وافت نعاتك غدوة | بان قبلها كانت على نعاتيه

وذكروا ان عمرو المنصور وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الدهر
يومان خير وشر فاعدوا للخير خيرا يجتمع لكم خيران فخيرت و
ادفعوا الشر بالتي هي احسن عاقبة واجمل مالا امر غيرها يا بني اعملوا
بما اوصيكم به ولا تعدوه الى غيره فان الرشد في وصاتي لكم والغي فيما
تخالفها ثم انشا يقول

قال الرشيد

ان تجهلوا دهركم فالدهر يومان | خير وشر هما شيئان اثنان
استقبلوا خيره بالخير واقترفوا | خيرا يكون لكم والخير خيران
وادفعوا شره منكم باحسنها | دفعا فقد يدفع السوء باحسان
بذاك اسلافنا وصوا ابوتنا | ما بينها من لدن هود وقحطان
ولم يزل ذاك في الحيين بعدهم | من حمير والذي من فرع كهلان
وبعد ظهر اديم لا يخالفهم | قربا وجدوا كما قد الشراكان
لنا الذي ليس قبلنا ولهم | ما لحي بنيه من شيبة وندمان
والملك فينا وفي اخواننا ولنا | ما كان للملك من عز وسلطان

بني لا تقطعوا عمرا ولا ادد — والازد طرا ولا احياء همدان
والحي حمير لا تعصوا ملوكهم — فانكم معهم في الملك سيان
هم اذلوا لكم هذا الانام وهم — اعطوكم الملك في ابناء عدنان
هم وطأوا واجلة الامصار قاطبة — مدائن العجم في اقصى خراسان
وهم صلوا نارا اهل الصين دونكم — حتى حووها لكم يا ال قحطان
والروم قد فتحوا عنوة لكم — وارض فارس داسوها وكرمان

وذكروا ان معدي كرب الكندي وهو يقال له ذو التاج الاول اقبل على بنيه وهو يقول

بني جلبت الزمان المخوف — ودوحت اسطره بالعبر
وابليت ثوب الشباب النضير — وبدلت ريعانه بالكبر
وقد دق عظمي وادني خطاي — وخانني السمع بعد البصر
واصبحت اخبر عن معشر — مضوا لعين منهم ولا الاثر
بما تلني الحي عن سالف — كاني لقيتهم ذو العمر
واني ركبت واولاد نوح — على ذات الواحد والدسر
بني سلوني ولا تسألوا — سواي فعندي صحيح الخبر

عن الملك

عن الملك كيف حواه الرجال — لمن ال قحطان دون البشر
لاخبركم خبرا شافيا — يسر به منكم من يسر
ينال مدى الملك من لا يضن — بما قل من ماله او كثر
ومن يامن الجار مكره وهم — وللجار ما موله ينتظر
ومن يتق الله في امره — ويرجو النجاة ويخشى الغير
ويعلم ان اله السماء — ما دونه لامرئ من وزر
يرى ما يرون وما لا يرون — ومن عنده محكمات الزبر
فهاتا وصاتي لكم يا بني — وكانت وصاة جدودي الغرر

فزعموا ان معدي كرب حين سمع هذا الشعر من ابيه آلى يمينا لا يدنر على دينه ابدا ولا يمنع سائلا ولا يجمع مسؤله ولا يخذل [illegible] طارق ما عاش ولا يتق احدا فيما يروم من امر الملك فاردناه الا الله خلفه ورواه ثم اقبل على ابيه وهو يقول

اني وايم الله يا معدي كرب — صاحب ودب
لنازح ما عشت عما يجتنب — واخذنك باعظام الادب
فليامن جاري
فليس من عندي على جاري الريب — لاني وحق الجار حتما قد وجب
وسوف اعطي ما ملكت واهب — من التلاد واللجين والذهب

والطائف بالمهيات عن ام واب حتى اشد حسبا فوق الحسب
وشرفا يغني الفتى عن النسب ببذل لا من جماهير العرب
دماؤهم يشفي بها داء الكلب من شاء ما الّد وندر فليذهب
وتلك نادى ما بقيت تلتهب للطارق الضاوي وللطاوي السغب

قال فلما سمع قيس بن معدي كرب شعر اخيه الاسود وما ردّ فيه على ابيه وما تقدم من يمينه الا يمينا كالية اخيه واكد منها على انه لا يمنع احدا شيئا من ماله ما لم يسئل وانه لا يتكلم بالخنا ما بقي وانه لا يهم بريبة يفعلها ما عاش وانه لا يغدر ولا يتكلم بخيانة وانه لا ينطق الا بما لا يرد عليه وانه لا يرهب في جميع اموره الا الله وحده لا شريك له ثم قال

انا ابن معدي كرب خير البشر
فينا ابينا الخير مع شر البشر نحلى اذا شئنا وان شئنا نمر
اني ورب المقبلات في البكر والمسلات بالنجال المنهمر
لآخذن بما بدا لابي شعر وما بدا الاسود في القول نشر
من ترك الغدر ومن لا يستمر عند يدي البدو منا والحضر
وصانني الدهر عن القول الهذر وبذلي المال لسوال العسر

المترب

المترب الذلان وللنائي الهكر حتى احوز منتهى ساوى الغرر
اليت ان طال بقائي او قصر لا انتوي الغدر اذا غيري غدر
ولا اخون احدا من البشر ها تلك نادي في البقاع تستعر
لطارق الليل اذا الليل اعتكر من شاء فضلي فاني مبتدر
ولست اخشى احدا ممن كبر في باطن الملك ولا فيما ظهر
الا المليك المستغاث المقتدر مسخر الشمس لتابع القمر

فيقال انهما لم يزالا على ما وصفا به انفسهما وانهما ما سئلا قط شيئا جادا به وبذلاه لسائلهما اياه وفيهما الاشعار الكثيرة للاعشى وغيره ملنا عنها وخبرنا بهما الى التخفيف اذ الحاجة من ذلك انما دعت الى ما شرحناه وذكر ان حجر بن عمرو المقصود بن الحرث اكل المرار دخلت عليه كاهنة ذات يوم فقالت له أتأذن منك اتكلم ايها الملك قال لها قولي ما علمت فقالت له والسماء ذات البروج وما اشتملت عليه ذوات الفروج لقد بنيت بناء وعلمت خيرا فان اعظمها خطرا وابعدها نظرا واكثرها نفعا وضرا لسفك دمه اشرها اناسا واغشها كناسا فاعطي ايها الملك العظيم من ساحة الا ولين اسد

وتميم فاطرق حجر بن عمرو المقصور بن الحارث اكل المرار الكندي قليلا
ثم رفع راسه وهو يقول

من باس اليوم او يعش غدا | ام من يرجى خلوده ابدا
سعد ما نحن فيه من كتب | فاثر من قد مضى ومن نفدا
حدث عن اكل المرار بي | عمرو وعمرو مضى وما خلدا
بانه قد اتما سنة | قد ملكوا الارض كلها عددا
وشاهد بن الخليل يتلو على | جرهم وحيا منزلا وهدى
وقد ذا من ذا وهير ومن | احزم انه داني لبدا
والمرء لقمان ان سمعت به | شاهد وهو يحمل اللبدا
فهل ترى من اولائي كلهم | يبني عليها مخلدا اجلا
ان كل سمعي و داني بصري | وكل شي الى انقضاء مدى
فقد ملكت الخليط من مضر | تميم والحي بعدها اسدا
وعامرا مادع لها سندا | يفتهم سطوتي ولا لبدا
وانما معشر سمعت بهم | لما تدرس عنوة لهم بلدا
ان قبلوني ففي امرء القيس | يحتاج بالخيل والرجال غدا

بنزلها

بنزلها حيث لا نبيت ولا | يصبح الا طرا بها قددا

فزعموا ان حجر الملك ما لبث بعد ذلك الا قليلا حتى قتله بنو اسد فكان من امرء القيس ما كان في قتله اياهم طلبا للثار ابيه وفي ذلك يقول

يا درمنا ونيا بالحابل | فالحتف والحتف منه عاقل
صم صداها وعفا رسمها | واستعجمت عن منطق السائل
قولا لدودان عبيد العصا | ما غركم بالاسد الباسل
قد قرت العينان من فقعس | ومن مضى عمرو ومن كاهل
ومن بني بكر بن دودان اذ | يقلب اعلاهم على السافل
بطعنهم سلكى ومخلوجة | كرك لامين على نابل
نتركهم صرعى لذا معرك | ارجلهم كالخشب الشائل
والخيل اسراب كرجل الدبا | او كقطا كاظمة الناهل

ولد في ذلك اشعار كثيرة لم نشرحها اذ فيما شرحناه كفاية وزعموا ان همدان بن وائلة بن مالك بن وائلة بن ربيعة بن ذبيب بن كهلان اقبل على بنيه وقد كبر سنه وضعف بصره وكل سمعه فقال يا بني ان اباكم ادرع الزمان لشلبه فابلته ايامه ولياليه باحوال تلك

مثل ثلاثة انجم يتبع بعضها بعضًا فلاقول اما الصبا وشرخه
فاولاهن واما الشباب واعتداله فاوسطهن واما الشيب
النازل والهرم فلاخراهن يتناب قد افلتا بما حوتاه لي و
تاليهن آفلة بما خلفنا لها مني ثم انشاء يقول

بني من لم يجر الدهر معتبرا | لم يغن شيخكم همدان معتبر
استقبل الدهر اذ لم يعش نافله | وهنا واذ لم يخنه السمع والبصر
واذ يروح ويغدو وتحت خافقة | سوداء فينانها كالليل معتكر
يغدو وبثوب الصبا واللهو مشتملا | وباللذاذة اناشاء يعتجر
ارخت عليه صروف الدهر كلكلها | وكلكل الدهر لا يبقي ولا يذر
ابلى بوالدكم حالين فانقضيا | عنه ولم يقض من ذلفاتها الوطر
بني من عاش منكم يفتقد سنا | ففدت سني ومن اوى به الخبر
يجاب شرخ الصبا عنه وغرته | اجل ويبيض منه سودة الشعر
ويرتدي برادي حين يبلغ ما | بلغت بل يحني مثلي وينكسر
بني بالحفظ اوصيكم بجادكم | ما دام في الارض منه العين والاثر

يقال ان عين المرء حياته والاثر نسله

وقومكم

وقومكم فضلوهم انهم لكم | نعم الملاذ ونعم الكهف والوزر
لا تاس العصم الا في معاقلها | والطير باويها الاعشاش والوكر
والليث لولا عريف الخيس تكنفه | ما كان لليث فيه قادر ومنتظر
ها انا وصاتي فاتلوها وعزكم | بني يجهل ان يطلع القمر

يقول انه ليس عليكم الارشد ولا الصواب من حيث ينتج لكم وزعموا
ان جشم بن حيران بن نوف بن همدان لما حضرته الوفاة اقبل
على ابنيه خاشد وبكيل وهو يقول

يوصيكما ابوكما المرء جشم | فليس ذو جهالة كمن علم
الصدق بادوا به تقتدي الامم | معالم الرشد اذ الرشد ادلهم
ان رمتم السودد في الناس فهم | يسودهم من يعتليهم بالكرم
فكيت من عصره وفى امم | يقري اذا ما طارق الضيف الم
في ليلة حفت باهليها الظلم | من سنة غبراء وهاذات الالم
اكرم من ناشرها لما نيم | من الطوا والفرقيها والالم
وان دعى الداعي لمكروه عظم | من نازل وهنا على الحي هجم
اجابه كالليث من تحت الاجم | وادق مثل السهم يأتم البهم

حتى اذا القسطل منها والغنم   فوزج الباساء والكرب الملم

بصادم يترك افواخ القمم   مقطر مثل الراق او مثل الحلم

هذا وان قيل الامن للمهم   وللغرامات وللراى السنم

وللمجازات وايصال الرحم   وللالد الخصم ان لم يحتكم

قام لها بالكل من ذلك وزم   امر الجميع ولذا الكل حلم

ولم يرع عن قصدها ولم يجم   في كل حال من امر وادم

ولكما السيد والاسوال والحكم   ذلكما الركن الذى لا ينهدم

ذلكما الماسول والليث القطم   ذلكما المهيوب في ذات الفخم

ذلكما السيف الذى لا ينثلم   ذلكما الرمح الذى لا ينقصم

ذلكما الراس الذى اغتم وتم

قال فلما سمع حاشد وبكيل هذا الشعر من ابيهما قال حاشد لبكيل اتجيبه قبلي ام اجيبه قبلك قال بكيل بل انا اجيبه قبلك فقام قايما بين يديه وهو يقول

جزيت جزا من اب ووالد   يا واحدا ما مثله من واحد

متوج عالى العماد ماجد   او عيت ما قلت فغير زاهد

فجزو

فحوزنى الفخر براني راشد   شيدت لى السودد بالقواعد

ولاخى ذى المكرمات حاشد   فسوف يبنيه مع المحافد

للكرم العالى وللمحامد   بنيان من قد شاد كل شايد

وفاز بالسودد والفوايد   من الوصاياء الزهر في المسائد

حفظن عن قرن كريم الوالد   ماطى الجناب شمطى الساعد

انى وربّ القفف الرواعد   والنوق المشمخ والرواكد

لنازل برغم انف الحاسد   براى للادنين والاباعد

٢ جزان

حتى انتهى جيد من الاجاود   في كل نادد مشى المشاهد

من رايب وصادد ووارد   وتلك نادى شيتها لى واقد

في شرف من طاهر الصعايد   للطارق الصادى الملم القاصد

وان دعيت للعدو الحاقد   وثبت اليه كالهزبر الراصد

بصادم ماضى الحسام حاصد   للهام والاعناق والسواعد

قال فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه بكيل جزاه خيرا واوماى اليه بالجلوس فجلس وقام اخوه حاشد بن جشم واندفع ينشد وهو يقول

جزيت خيرا ايها البهلول   من والد اشكاله قليل

في يعرب وبهي لنا اصول … بها ملكنا وبها نصول
وانت انت قبلها المأمول … الماجد المتوج الجليل
يعنو السامي عقلك الاصول … وقولك المتبع المقبول
وحاشد يقول ما يقول … اني انا المؤمل المسئول
عندي لطلاب الجدا النهول … من العطايا والها التفضيل
وحيزي المنتظر المبذول … لكل ما حان لها النزول
لساحتي حيث بها التجيل … وعنز ما ينقله حمول
والانس مني والقرا المعلول … عندي ولا يغتال الجاري الغول
اني لجاري حافظ كفيل … والرحب والتسهيل والتاجيل
وجارتي وجاها مسدول … طرفي فيما دونها كليل … ووجهها
وشرخها امنة تقيل … بحيث لا ربع ولا طلول
هذا وان فاجا خليل … بمعضل ما دونه حميل … فاجئها
لا ولا من دونه شميل … ثرت كاني بازل صئول
عفرنس عمرو وثخليل … وفي يميني صارم مصقول
يزيل ما شاء ولا يزول … والنقع كاب والردا يجول

قال

قال فلما سمع حشم هذا الشعر من احيه حاشد جزاه خيرا واوى اليه بالجلوس ثم قال لهما انتما الازد وهمدان فانتما بيت الشرف من كهلان لكما العديد الاكبر وبكما تعز كهلان وحمير قومكما الاعزون واولادكما الاكثرون الباقون ثم انشاء يقول

لا لا زد الا ما ذني لا لا ولا … همدان الا حاشد وبكيل
ولباب كندة الاشادس في الندا … ولكل بيت ذروة وسليل
وكذاك حمير في عريب ملكها … وبنو عريب للملوك اصول

ويقال انه كان كاهنا وانما يتكلم بهذه الابيات فيما انتهى اليه من هؤلاء الذين ذكرهم وذكران ادد بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان ومالك هو مذحج اقبل على بنيه عند حضور الوفات فقال

ان الذي عرف الدنيا وجربها … من قبل ان معرفوه ويكم ادد
افني ليا ليه اللاتي سلفن ولم … يسعفه من بعدها ايامه الجدد
بني اني حلبت الدهر اشطره … فما عدا في منها الشري والشهد
وقد صحبت رجالا كنت املهم … ان يخلدوا فما عاشوا ولا خلدوا
بني اني مثل امس اليوم سالمني … فليس يؤنسني مما اخاف غد

بني لا تبتدوا قوماً بمظلمة   وفي عداوة من عاداكم اجتهدوا
لا تحسدوا الناس ما اوتوا وما رزقوا   من الثراء فحد الحاسد الحسد
صونوا العشيرة وارعوا حق جاركم   فالجار اقرب من نسب واليه يد
شبوا الطارق فكم نارا يصطلها   نور به يهتدي الطراق القصد
فان اكرم نار الحي ما ظهرت   على الفجاج وبانت نارها تقد
وصيتكم فاحفظوا مني الوصاة ولا   تبغوا سواها ففي استعمالها الرشد

فزعموا ان مذحج حفظت هذه الوصية وثبتت عليها وكذلك قبائلها العرب بعد والى اليوم يتبادى مذحج حيث كانت في استعمالها واوصاهم به ابوهم ادد من الايجاب للعشيرة واسداء الجميل الى الجار والحفظ والمراعاة له وترك البدء بالظلم والعدوان واجتهادهم في العداوة لمن عاداهم والصبر على ما يبتلون به من الفتنة والاكرام للضيف وتقول العرب اذا رأت نارا عظيمة نرى نارا عظيمة وترى نارا كانها لاحد مذحج وفي ذلك يقول قائلهم

تعظم النار اذ النار التي   شبها عنس جنب او صعصعه
لقد وكانها راسية   وجفان كالجوابي مترعه

تصدر

تصدر العائد والاضياف فيه   كل يوم وهي عنها مشبعه
ايها الشاعر على آثارنا   نحن ممن لست ان تمشي معه
نحن اود حين تصطك القنا   والعوالي العوالي مشرعه

يقال ان هذا الشعر لصلاة بن عمرو المذحجي وهو الذي يعرف بالافوه الازدي وتصديق ذلك قوله

تعظم النار اذ النار التي   شبها عنس جنب او صعصعه

وقول القطامي

الا انما نيران قيس اذا شتوا   لطارق ليل مثل نار الحباحب

الى مثل ما نسبها اليه قائل هذا الشعر من خفوض نيرانها وخفوها عنه بدون نيرانها غيرها ان طيا ابن العوث والعود اسمه زيد بن ادد ومالك هو مذحج عمر عمرا زاد على نيف واربعمائة سنة وذكروا انه اقبل على بنيه فقال

عمرا وجاوزت المئين الاربعا   وسلبت اسباب الشبيبة اجمعا
ولحقت ايام الجديس وجرهما   طسما سفية ما حللنا العلعا
والصعب ذو القرنين كنت لجده   خدنا وزرت اباه طفلا مرضعا

ولقيت لقمان بن عاد حاملا * بقوادع الاحقاف نسرا سبعا

ولقد شهدت من الزمان عجايبا * من شا ابينها له او ليسمعا

فلياتني سنخبرا فانا الذي * افنت لياليه القرون التبعا

امما متى احصيتها وعددتها * الفيتها اسما لعمرك اربعا

ما ان سايل عن صديق منهم * الا وقيل سالت عمن ودعا

ابنى هل تجدون لي من مهيع * عن الردا فاسير ذاك المهيعا

لا هل وماذا ياس البغي الذي * يمسي ويصبح كالحبية جوعا

تعمت لبيته بياضا بعد ما * كانت له تحكي الظلام الا وقعا

عوا ما اقول لكم واوصيكم به * ان الوصية يحتويها من وعا

كونوا امجادكم وللضيف الذي * امسى بساحتكم جنابا مربعا

واذا اتاكم صارخ من قومكم * فاسعوا اليه من سعين سطعا

لا تقبلوا هجا كعن لان الشرا * شتى تهيم اذا يروح المرتعا

عز العشيرة في جماعتها التي * لا تجد فيها الاقادي المطمعا

قوله والصعب ذو القرنين يريد به ذي القرنين الذي ذكره الله في محكم

كتابه واسمه عند العرب الصعب وهو ابن الذكر بن عابل بن ربيعة بن

الغوث بن اد بن زيد بن كهلان ذكره لبيت بن ربيعة الكلابي

الذي في شعره يقول فيه

علت الليالي انهما ومحرقا * والتبعين وفارس اليحموم

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا * بالحنو في جدث هناك سقيم

ويقال قبر ذو القرنين بالحنو وقد ذكره حكيم بن عياش الكلبي يفتخر به

وينسبه ويعده في الملوك من قومه في شعره الذي يقول فيه

الم تكن الملوك ملوك قومي * بنوا ماء السما وتبع منا

وذو الا فضال جفنة في ذراها * وذو القرنين اس الناس يحونا

وقد ذكرت العرب بمثل ذلك في كثير من اشعارها وزعموا ان اودين

مالك كان من حكما اهل زمانه وكان سيدا مطاعا في قومه وذكروا

انه عاش دهرا طويلا وعمر حتى ضعف بصره وقصرت خطاه وكل سمعه

وزعموا انه اقبل على بنيه يوصيهم وهو يقول

اودي بني ابو كم اوذي به * صرف الزمان ودببر فتا اوطا *

والدهر غشى ناظريه فلا يرى * بهما الضحى الا ظلاما اسود *

ما ان يعي الا اذا قرعت له * واذا يميل الى المحدث اصيلا *

ويقال انه كان من الكبر الذي علاه يكون شبه الساهي اذا جلس ما كان

يحسن شيا الا حين تقرع له العصا باخرى مثلها وفي ذلك يقول القايل

لذي الحلم بعد اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

رجع القول الى الشعر الاول

ابني من احصى الذي احصيته * مما طواه من سنيه وعددا

يمسي كما اصبح ويصبح مثلها * اصبحت منحني الفقار السندا

ابني ان نقل الحمام اباكم * عنكم وغودر في الضريح ممددا

كونوا لضيفكم ربيعا صادقا * فالضيف يخبر ما راه اذا اغتدا

واذا اتاكم صارخ من قومكم * يدعوكم لبلاهم مستنجدا

فاسعوا اليهم مهرعين لتذكروا * فيهم ليبعثكم العلا والسوددا

وزعموا ان مرادا وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الناس لكم اثنان

صديق معين وعدو مبين فاعرفوا للصديق صداقته واعرفوا

للعدو عداوته واما الصديق فاعينوه ظالما وانصروه مظلوما

واما العدو فاخذلوه مخالفا واقتلوه مخالفا ولا تامنوه مسالما

ولا تتركوه حربا ثم انه انشا يقول

بني لقد دعوتكم لنهج * يدل على البصيرة والرشاد

بني وهل اب يدعو بنيه * الى غير المكارم والسداد

وهل ولد راى من والديه * لغير المحبة والوداد

بني تاموا فالناس شتى * ذوو ومقت وحساد اعادي

واوفوا كيلهم بالصاع صاعا * ولا تقفوا على حضر وبادي

من الاعداء فالبقيا عليهم * تزيدهم التمادي في التمادي

بني هي الوصية فاحفظوها * لكم في ارض والدكم مرادي

وزعموا ان الحارث بن كعب لما حضرته الوفاة اقبل على بنيه وهو يقول

بني اذا اهتدوا واما اهتديت سبيله * فاكرم هذا الناس من كان هاديا

عنيت زمانا لست اعرف ما الهدى * وقد كان ذاكم ضالة من ضلاليا

فلما اراد الله رشدي وزلفتي * اضا سبيل الحق لي وهدانيا

فالفيت منه الغني الرشد والهدى * ويممت نورا للحنيفة باديا

وصرت الى عيسى بن مريم هاديا * رشيدا فشاني المسيح حواريا

بني اتقوا الله الذي هو ربكم * يراكم له فيما برا وبرانيا

لتعبده سبحانه دون غيره * لتستدفع البلوى به والدواهيا

ونؤمن بالانجيل والصحف التي * بها يهتدي من كان للوحي داعيا

والفيت اسناهم محلا ومنصبا * وشيدا عن الفحشاء والاثم ناهيا

والفيت اوهاهم لذا كل امرء * مضلا لضلال العشيرة غاويا

بني احفظوا للجار واجب حقه * ولا تسلموا في النائبات المواليا

وشبوا على قرع البقاع نار كم * ليأتيها الضيف الذي بات ساريا

ولا تبتدوا بالحرب من لم يكن لكم * من الناس والعدو وان كان باديا

ومهما ادعتم يا بني فانه * سيحصد يوما من زما كان زاكيا

تم الجزء الثالث من وصايا

الملوك وبه تمام الكتاب

والله اعلم بالصواب

واليه المرجع

والمآب

الجزء الرابع من كتاب الفاضل

كتاب حرب البسوس بين بكر وتغلب

بسم الله الرحمن الرحيم

عن محمد بن اسحق يرفعه الى غير واحد من العلماء قال كان نزار بن معد بن عدنان لما حضرته الوفاة كان سيدا شريفا في قومه واهل زمانه وكان من اكثر العرب ماشية واموالا وله من الولد اربعة نفر ربيعة ومضر وانمار واياد وكان مساكنهم تهامة نجد فلما حضرت نزار الوفاة قسم ماله بين ولده فاعطى الفرس ولده ربيعة ولذلك سمي ربيعة الفرس واعطى مضر البعير فمضر اكثر العرب ابلا واعطى اياد الشاة فاياد اكثر العرب شاء ياكل في بياض ويمشي في بياض وساير اسود واعطى انمار الحمير فالحمير هم فضل على الحميم قال الكلبي اعطى نزار ربيعة الفرس والسلاح واعطى مضر الابل والقباب الحمر فسميت مضر الحمراء واعطى اياد العصا والجلة وامر اهله واعطى انمار الحمار وبجيلة امنهم سود اترعي الغنم وفي ذلك يقول يحيى بن منصور الهذلي

نزار كان اعلم حين اوصى * لاي بنيه اوصى بالحماب *

وايهم احق بكل طرف * سبوح في السباسب والقفار *

وبالقدر العظيمة حين قالوا ٭ امسك ذلك ام ربح القمار ٭
وكذلك سمي ربيعة القشعم قال حجر بن العلا اليشكري
لو كنت من ربيعة القشعم ٭ او الذرا من مضر الاعظم
من ولدا انمار خثعم وقبائلها واهل نجد واطراف الحجاز ولد اباد
في الثغور والاطراف والمجمع عليه من ولد نزار ربيعة ومضر وكانا مسلمين
على دين ابيهما وجدهما ابراهيم واسمعيل عم واكثر من تبعهما يتوارثون الدين
كابرا عن كابر فلما كثر اولادهما وافترقوا في البلدان بدلوا ما كانوا عليه
حتى بعث الله نبيه محمدا صم فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة قال رسول الله صم في رواية ابن عباس رض لا تسبوا ابوي
ربيعة ومضر فانهما كانا مسلمين وربيعة تقول لولاهم لانكفات الارض
باهلها وكثرتها وفي الحديث ولا يهزم جيش لواه بيد رجل من ربيعة
حدث رجل من بني عدن عن علي امير المؤمنين عم انه راى رايات
ربيعة بصفين فقال لمن هذه الرايات فقيل انها رايات ربيعة فقال
هي رايات الله لا يهزم جيش لواه بيد رجل من ربيعة قال الكلبي وكان
اولاد ربيعة بن نزار خمسة عشر رجلا واربع نسوة اسدا وضبيعة و اكلبا

وكلبا

وكليبا وكلابا ومكالبة وعمروا وعوفا وعابسا وعامرا وعمران والنمر
والحارث وذويب وكان في بني اسد العدد والشرف والثروة والنجدة
ولبنى ابنة ربيعة وهي ام اسلم ابنة الحاف بن قضاعة وغريبة ابنة
ربيعة وكان له ثلاث زوجات ام الرباع ابنة غافق بن الساعد
بن عك بن عدنان وحوبز بنت فيض بن سعد بن عدنان واسماء بنت
الحاف بن قضاعة فهولاء امهات ولد ربيعة ونزار الكلب بن ربيعة ووائل
خشرا وذويبا ونبتا فولد خزيمة غنم بن خزيمة فولد غنم سعدا وجشما
وولد عامر بن تيم اللات جشم بن عامر فولد جشم حارثة فولد عبد الله
وعبادة وجشم وولد اسد بن ربيعة ثلاثة وهم جديلة وعنزة وعميرة
في عبد القيس فولد عنزة طق ونقدم ومنهما تفرعت بنوا عنزة بن اسد
وولد جديلة بن اسد اقصى بن جديلة ودعمي ابن جديلة فولد دعمي افصى عبد القيس وولد افصى عبد القيس وهيب بن افصى
فولد عبد القيس اللبوي بن عبد القيس وافصى بن عبد القيس فولد
افصى لكيزا وشنا وصبا وولد لكيز عمروا وبكرا وديعة فولد وهب
بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وائل بن
قاسط والنمر بن قاسط وعمرو بن قاسط ومعوية بن قاسط وولد

بنو ثعلبة وهي تغلب فولد وائل ابن قاسط بكرا ابن وائل وتغلب
بن وائل وعنز ابن وائل والشخيص بن وائل وربيعة بن وائل وهما
في بني تغلب فولد تغلب بن وائل بن قاسط ثلاثة رجال غنما واوسا
وعمران فولد غنم عمروا وايلا وعبسا وولد عمران حبيبا وزيدا وبكرا
فولد حبيب بكرا ومالكا وجشما وولد بكر احشما ومالكا وثعلبة
وعمروا والحارث ومعوية وهم الاراقم فهولاء ابناء تغلب وولد بكر
بن وائل رطين يشكر وعليا فولد يشكر كلبا وحارثا وكنانة وولد
علي صعبا فولد صعب لجيما وعكابة ومالكا وولد مالك دمان
وهم باليمامة قليل وولد لجيم بن صعب حنيفة وعجلا وولد حنيفة
الدول وعديا وعامرا وعبد مناف ومجر بن حنيفة فولد عامر سورة
بن عامر ونيما وابا سعد وولد عدي بن حنيفة همدان وسعدا و
الحارث وربيعة وهم رهط نجدة بن عامر الحروري ومسيلمة
الكذاب وولد الدول بن حنيفة ثعلبة ومعنه وذهلا والحارث
وعبد الله فولد الحارث معا[illegible]ن وولد عبد الله فضادا وقيسا وسمرا
وعبيدا وولد ثعلبة بن الدول بن حنيفة يربوع فولد يربوع زيدا

وثعلبة

وثعلبة ومعوية وقطن وهم السادة وولد ثعلبة مصنوعا وعبيدا فولد
عبيد مسلمة وزيدا ومسلمة وارقم ووهيب وشيبان وولد عجل بن
لجيم بن صعب بن علي بكر بن وائل سعد بن عجل وصبيعا وربيعة
وكعبا وولد عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ثعلبة وقيسا
فولد ثعلبة شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وتيم اللات وقيسا
فولد شيبان ذهل بن شيبان ورهط اوفى بن جرير ومصقلة بن
هبيرة وولد ذهل مرة بن ذهل وابا ربيعة بن ذهل وعلم بن ذهل
وهم رهط الضحاك بن قيس والحارث وصباحا وعفر بن ذهل
وعوفا وعمروا وهم بنو احدد ومحلم بن ذهل وولد مرة بن ذهل
بن شيبان همام بن مرة وهو سيد ولده وجساس بن مرة فاما نضلة
وجساس فاللذان يقال لهما للعصر الحماد فولد همام بن مرة بن ذهل
ثمانية وهم سعد والحارث وعمرو والحصين وعوف وابو عمرو ومجش
وولد سعد اربعة ثعلبة رهط بني ثقيفة وعبد الله رهط بني مسهر
ومرة رهط الحوفزان بن شريك والحارث رهط قيس بن خالد ذي
الجدين الاحمرين فهذه شيبان بن ثعلبة وولد قيس بن ثعلبة بن ضبيعة

بن قيس وسعدا رهط الاعشى الشاعر وعبادا فولد ضبيعة بن قيس مالكا
وعبادا وربيعة رهط مالك بن مسمع فولد عباد جريا ومرة والحارث
بن عباد الشاعر فارس النعامة وولد مالك بن ضبيعة الحصين وهو جد
عوف وسعد بن النجاح الشاعر وهو جد طرفة بن العبد الشاعر والمرقش
واسمه ربيعة بن مالك وولد ذهل بن ثعلبة بن عكابة شيبان وعامرا
فولد معاوية وربيعة وولد شيبان سدوسا وعمروا ومالكا وعليا
وبنو عمرو رهط العلاجم فولد سدوس سويدا وعمروا والحارث الاعور
وربيعة وعبد الله وصباحا وحميصة ومعوية هذه ذهل بن ثعلبة وولد تيم
اللات بن ثعلبة هلالا وعامرا ومالكا وعامرا وحاطبة فولد الحارث ثعلبة وولد
ثعلبة عايذ بن ثعلبة عمروا وجديا وغنما ويسمون الجدعة الاعايذ
وولد وهم عبد الله وربيعة بنو عايذ منهم فضل وحمصة وولد مالك
بن تيم اللات عامر بن مالك وخبيلا وربيعة وعابسا وعكرمة ورهط
بني عفرس وخلف بن عفرس وسهران بن عفرس ووهب بن
سهران وقيسا والحارث ابني وهب فولد قيس مالكا وولد مالك
زيدا واودا فولد زيد معاوية وولد معوية زيدا وعامرا وسعدا فولد عامر

ابن زيد بن مالك بن قيس بن وهب بن سهوان بن عفرس بن خلف بن
اقيل بن انمار بن نزار بن معد بن عدنان ربيعة بن عامر ومعوية ولسرا
فولد مالك بن قيس بن وهب بن سهوان بن عفرس بن خلف رهط
بن ظبيان وجحفل هذه تيم اللات بن ثعلبة قال محمد بن السايب الكلبي
ولد انمار بن نزار بن معد بن عدنان عبقر ابن انمار فولد عبقر قيسا
وولد قيس يزيد وافرد وولد الغوث احمس بن الغوث وزيد بن الغوث
فولد زيد واثلة وولد واثلة قرادا وثعلبة وولد قراد معيد اللام وولد
ثعلبة سحمة وولد خزيمة بن انمار قلا ابن حزيمة وولد اقيل خلف فولد خلف
عفرس واولد عفرس سهران وناهش والجيلا من ناهش فهولاء بنو
انمار بن معد بن عدنان واقيل بن انمار واكلب ابن ربيعة بن نزار
هما خثعم وانما خثعم كان جملا لهم وعليه وقع الاختلاف بينهم وانتسبوا
في اليمن فقالوا نحن بنو انمار بن ادريس بن الجبار بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان بيت من اهل اليمن وفي اكلب رياسة
خثعم وشرفها وهم اهل نجد واطراف الحجاز ومنهم النفيل بن حبيب
الاكلبي الذي كان دليل ابي يكسوم صاحب الفيل حين غزا البيت

الحرام ذكر اهل العلم ان الفيل لما دخلوا البيت الحرام اخذ باذن الفيل

فقال يا ابا محمود ابرك هاديًا وارجع خائبًا من حيث جئت فبرك

الفيل واقبل انس صاحب الفيل فزجره فلم يقم فعرف الملك ان الفيل

قد سحر قالوا ان الفيل بن حبيب تحدث في اذن الفيل فبرك وكان

الفيل يسمى ابا محمود وابا العباس فزجره صاحبه ثانية وثالثة فلم يزل

باركا حتى نزلت الطير عليهم بالحجارة وطلبوا نفيلا ليدلهم الطريق

فاعتزل عنهم هاربًا وهلكوا وقال في ذلك

حمدت الله حين رايت طيرًا ❊ ودبحًا عاصفًا يسفي علينا

وكل القوم يسئل عن نفيل ❊ كان علي للحبشان دينا

ومنهم انس بن مدرك الاكلبي جاهلي فارس شاعر قال غير شاعر

خثعم بنفسه فقال

فما اكلب منا ولا نحن منهم ❊ وما خثعم يوم الفخار واكلب

قبيلة سوء من ربيعة اهلها ❊ وليس لهم ام لدينا ولا اب

فاجابه انس بن مدرك يقول

فان من القوم الذين نفيتني ❊ اليهم كريم الاصل عمي والاب

فلو كنت

فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني ❊ اليهم ترى اني بذلك اثلب

ابونا الذي لم تركب الخيل قبله ❊ ولم يدر خلق قبله كيف تركب

وعلم ابناء الغطاريف ركضها ❊ فكلهم اضحى على الخيل يلعب

ولكن سهران صلب وناهس ❊ اباها فما صلب ربيعة اكلب

فهولاء سادة في ربيعة وولدهم الى اليوم هذا خبر من انتسب الى ربيعة وقال

امرء القيس في ضد

بارك الله في اخواننا ❊ من كان من كندة او وايل

انا واياهم واخواننا ❊ كموضع اليد من الكاهل

وكانت كندة حلفاء لربيعة واصهارا ولم يزالوا على العهد والجوار

الى ان واحدة الى صفين وعزل الاشعث ومن كان معه ولم يزل

قضاعة بن معد ولد نزار وشهد وامعهم حرب حزازي وغيرها

حتى اخرجتها ربيعة لحرب كانت بينها وذلك ان رجلا من قضاعة

يقال لحديمة بن زيد عشق امراة من بني عنزة بن اسد بن ربيعة وقال

فيها الاشعار وقال فيها

اذا الجوزاء اردفت الثريا ❊ ظننت بال فاطمة الظنونا

فان اهلك بحبك فاعلميه ۞ فلن يغلي ابوك ولا ابونا ۞
قال ثم انه غدى مع ابيها يطلبان الصيد وكانوا اهل دار واحدة
ودعوهم بال معدة وقع على نحل قد انحت في بئر فاطلعا عليها
فقال العنزى للنهدى انا الزم لك الحبل فانزل فاطلع لنا النحل فقال
النهدى بل انزل انت فانت اخذ مني وانا اقوى على اخراجك فلما
هبط العنزى واطلع اليه ما اخرج قال اطلعني قال كلا او تزوجني
ابنتك فاطمة قال ليس هذا حين زواج فاطلعني فكرم وخلاه حتى
مات في البئر ويقال لهما القارظان لان هذا افرط في الطلب وهذا
افرط في المتابعة وفيهما اشعار طويلة فلما راح النهدى سئل
عن صاحبه فكتم وارتفع خبرهما ووقع القتال بين ربيعة وقضاعة
حتى كثر القتل فيهم وانهزمت قضاعة الى اليمن وانتسبت في حمير
وفي ذلك يقول ۞ شاعرهم الحارث بن خالد ۞ الا ابلغ بني نهد رسولا
فهم كانوا شعار بني معد ۞ نفيناهم وقد جاروا علينا
فصاروا في بلاد بني كلعد
ونهد وعنزه وضبة من بني زيد وبنوا سعد بن ليث بن اسود

بن اسلم

بن اسلم بن الحارث بن قضاعة فانحازت طائفة منهم الى البحرين وطار نفر
الى الحيرة والاطراف واتبعتهم نزار فلم يدعوا منهم مضرية ولا ربيعية
ناكحة فيهم الا اخذوها وهربوا الى البحرين فتشاجروا بها قضاعة
فاقتسموها وقال عمرو بن كلثوم يذكر وقعة نزار واياد ۞
الا سائل بني الطماح عنا ۞ ودعميا فكيف وجدتمونا ۞
نزلتم منزل الاضياف منا ۞ فعجلنا القرى ان تشتمونا ۞
وقال الحارث بن عبد مناف
الا نادى الظعاين من اياد ۞ ولات السمر والخيل الجياد ۞
وتجبهم قضاعة حين سادت ۞ وما عجب باعجب من ايادي ۞
بنو الاعمار لما خالفونا ۞ نفيناهم فحلوا في الاعادي ۞
فاجابه انس بن حجر الايادي
الا ابلغ ربيعة حيث كانت ۞ وقل لهم سلوتم عن ايادي ۞
تركنا دارهم لما نفونا ۞ وكنا اهلها من عهد عاد ۞
واسهدنا بجوش الارض جرشا ۞ بشغب الخيل والبيض الحداد ۞
قال ثم خرجت بعدهم عبد القيس الى البحرين لحروب كانت بينهم

٧ انجيهم

وبين مضر فلما اخرجتها مضر خرجت الى البحرين واجلت عنها ايادا الى
الثغور واتبعتهم شن وهي قبيلة من عبد القيس كانت معهم فقاتلت
ايادا حتى هلك عامتها وفيها يقال وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه
وكثرت قبايل ربيعة واكل بعضها بعضا فارسلوا الرواد فاختاروا
لهم ارض اليمامة لسعتها وكثرة مائها فارتحلوا اليها فاجلوا عنها اهلها
فارتحلوا الى البحرين فصادفوا ايادا وناسبوها واصطلحوا انها ثم اخرجوا
ايادا عنها الى سواد العراق ونزلت عبد القيس الخط وما والاها
ونزلت شن في اقصاها الى العراق ونزلت بكر بن افصى القطيف وما
حوله ونزلت عامر بن الحرث بنو اغنم وبنو عوف بن بكر وبنو الدول
ومن صالاهم من عجل وعنزة الجرب والعنون الى اطراف الدهنا وخالطوا
اهل هجر وحلت طوائف من قبايل عبد القيس جوف عمان وشاركوا الازد
بها وبني العتيك وجرما وهذا ومن بها من قضاعة ولحقهم كثير من تميم وغيرها
وخزيمة بني حنيفة مع سيدهم عبيد بن ثعلبة فنزلوا الباب ثم احتجروا
على ثلاثين ذراعا وثلاثين حديقة اعجبها ماؤها وشجرها فسميت حجرا
وحجر اليمامة ولستملكها وفيها يقول ذو الرمة

فلما استقلت

فلما استقلت في حمول كانها ✱ حدايق نخل القادسية او حجر
رجعت الى نفسي وقد كان نزتع ✱ بجو بانها من بين احشائها الصدر

قال ابن اسحق فاقام ذلك فيهم لا ينازعهم فيه احد حتى صار الى عبد
القيس بن افصى بن دعمي فولي منهم بعده عمرو بن الفخذ المعروف
بالافضل وكان اشرف اهل زمانه واعزهم فكان من سنته التي سنها
لبني عمه انه قال من كلمكم فاشتموه ومن ضربكم فاضربوه ومن قاتلكم فاقتلوه
ومن قتلكم كلكم فتموه واحدة من اثنتين اما ان يحبيكم وبيدكم واما ان يديكم
ولقتله ونادى بذلك في ربيعة فلم يلبثوا حتى نابذتهم ربيعة واتعدوهم
وعزلوهم بعد قتال شديد ثم تحولت الرياسة الى النمر بن قاسط وكانوا
بالعراق حلولا فكان الذي يليه منهم عامر الضحيان وفيه يقول شاعرهم

النمر حتى لا ينال حريمهم ✱ سيفوا كان رماحهم اشطان
وضع المكارم حيثهم كرماءهم ✱ فابى الدنية عامر الضحيان

ثم تحولت رياسة ربيعة من النمر بن قاسط الى بني يشكر بن بكر بن وايل
فكان الذي يليها منهم الحارث بن غنم بن غنم وكان مما سن انه
لم فرجاس عقاب بضعه على الطريق فمن طرح عنها عن صرمة مائة من الابل

فلم يزل كذلك لا يُسلك طريقه حتى مر به عمرو بن شيبان بن ذهل وهو
اعمى فجاء ومعه غلام له يقوده حتى انتهى الى الفرخ فقال الغلام يا اكو
قال امض بنا اليه فوطئه فقتله فغضب الحرث وارسل الى بني شيبان
ان يرسلوا اليه بدية الفرخ مائة ناقة فهموا بقتل عمرو فقام رهط دونه
فكثر القتل فيهم ثم هزمت بنو ايشكر وظفرت بهم بنو ايشكر وظفرت
بهم بنو ثعلبه وقال في ذلك عمرو بن شيبان يفتخر

ونحن هدمنا عز يشكر بعدما * مضت حقب نحمي البلاد ونقسم
ونحن وطئنا هامة الفرخ انه * بدا الجور والباغي على الجور يندم

قال ولما انهزمت بنو يشكر ايقا تحولت منهم الرياسة الى بني تغلب
بن وايل فتقدم ربيعة بن حي بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر
بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلبه وكانت سنته انه كان اذا اورد ابله
لم يرد الماء احد الا من يسقي ابله من دعاية فاذا انتجع لم يوقد ظاعن مع ناره
نارا فاذا اصابهم الغيث لم يحوض انسان معه حوضا ولم يحل معه انسان
على راحلته سوى رحله ولم يكن احد من قومه يجير في ذمته ولا يتعدى
امره اعظاما له وهيبة فمكث على ذلك الى ان وقعت وقعة السلان فقتل

فقتل ربيعة فيها وولي [illegible] ابنه كليب بن ربيعة لواء ربيعة ورياستها
وقال عامر بن الطفيل الكلابي يفتخر بربيعة حيث يقول

ليت اسما على اعراضها * وتناءى الدار عنها والفند
عاينت من غير بغض موقفي * وايت جودي بنفسي وجلد
لفدتني بيتها وابنها * وبعينها جميعا وبجد
يعترى الفرسان منا فارس * فوق محبوك كسرحان الثمد
فسلي عنا سرايا مذحج * مع همدان على كثر العدد
اسلموا كل كعاب طفلة * جدلة الساقين ملساء الكبد
واربنا الاوس يوم المختنا * وبني الخزرج قتلا لا تعد
لم تفاد خيلنا من جمعهم * غير قتلى وشقاء ونكد
فلنا النعما على الناس معا * ولنا الاذعان في كل بلد
ليس يصطلي الحرب الا مثلنا * واليماني اذا قام قعد

قال وذكر ان بني بكر اصابتهم سنة جديدة احلت اموالهم بعد
قتل كليب بزمان طويل فسادوا واجتمعوا نزلوا بسواد العراق فاذا لهم
النعمان بن ماء السما وكان عامل كسرى على ارض العرب وادعاهم

على ان لا ياخذ منهم الاتاوة ثم اتاه ان معهم غيرهم من العرب فبعث
النعمان بن المنذر الى عيينة وسلمة فحبسهما وقال لا يكلمني فيهما
احد الا حبيته بالسيف فقالت بنو شيبان لقيس بن خالد وهو
ذو الجدين ابن الحارث بن همام كلم الملك في حبسهما فقال لا ينبغي
الكلام على عظمى لحما فكلمه يا عمرو بن قيس فانك حدث السن
فقال عمرو بعد الاليه هبلتكم امهاتكم ثم دخل على الملك فحياه
ثم قال ابيت اللعن والله لا نرضى باخذ موالينا حتى تاخذ موالي
بني تميم ثم من موالي قيس مثلهم ثم ادبر فقال المنذر قاتله الله لقد
اهتز اهتزاز الرمح الردينى الصلت فسمي الصلت من ذلك اليوم
وهو جد معن بن زائدة بن يزيد بن مرثد الذي ذكره مروان بن حفصة
في شعره حيث يقول

قل للشريك وابنيه مضر ٭ والصلت عمرو فتلك السادة النجب

قال ثم خرج الى بني شيبان فقال ابشروا قالوا ما رد عليك قال
لم يرد على شيئا ولكن سيرد فاتم كلامه واذن لهم الملك بالدخول
ثم استقبلهم وقال لقد بعثتم الى خطيبا لو تكلم الى الليل لم

يقل

يقل الا صوابا واني مجيزكم بني بكر ان العز كان في بني لكيز بن
افصى فرد الله ما يصنعون فغيره ثم في بني جشم بن بكر فمنعوا المرعى
والحياض ووقيد النار فانكر الله ذلك فغيره ثم تحول الى بني
شيبان فان تصنعوا ذلك ينزعه الله منكم ثم اخرج لهم الاسراء
وحباهم ثم قال اعفوا من المستظلين والمستعملين وابي حباشة
المستظلين في الحارث بن همام وكانوا لصوصا والمستعملين
بنو اس وابو حباشة شاعر لهم اذا ارادوا الشرب والغنا وكان
المنذر يتقي لسانه ما عفوا عنهم ووافوا السواد العراق حتى كانت و
قعة ذي قار وقتلوا الفرس وصادوا في السواد الى يومهم هذا

هذا والله اعلم الجزو الثاني من كتاب بكر
وتغلب ابني وايل بن قاسط وفيه اخبار
وقايعهم مع قحطان بالسلان
والكلاب وذي اراط
وحوازى و
الجبلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المنذر بن هشام بن الكلب الكلبي

لما تحولت الرياسة من عبد القيس الى تغلب من بني جشم بن بكر
بن حبيب بن وايل كانوا يمنعون الكلأ ويحرون صيد الفلاة
ويمنعون من الحياض اذا سبقوا الى الماء ولا يوقد ظاعن مع نارهم
نارا ولا يحل رجل منهم على راحلته غير رحله وكان رئيسهم وسيدهم
ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلبة
بن وايل بن قاسط بن وهيب بن دعمي بن جديلة بن اسد بن
ربيعة بن نزار وهو ابو كليب وكان صاحب مرباع بن ربيعة ومنزلها
في انتجاعها ولم يزل كذلك حتى اقبلت مذحج وحمير وقد استعرت من قبايل
اليمن في جمع عظيم يريدون غزو اهل تهامة ومن بها من ولد معد بن
عدنان واجتمعت نزار الى تهامة من الاطراف وقلدوا امرهم ربيعة
بن مرة ابي كليب وسودوه فجمع الناس وتعبا للقتال في يماني تهامة
بموضع يقال له السلان فجعل على احدى المجنبتين فرواش بن غنم
بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

وجعل

وجعل المجنبة الاخرى عمرو بن الابرص القضاعي وكانت قضاعة
يومئذ مع ربيعة وكان على اليمن يومئذ سلمة بن الحارث بن
عمرو الملك المقصود بن حجر اكل المرار عم امرئ القيس بن حجر والتقى
الناس بالسلان فتقاتلوا قتالا شديدا فانهزمت مذحج وحمير
ومن كان معهم من قبايل اليمن واصاب عميرة بن الابرص جماعة
قتلا واسرا وكانت ابنته تلومه على ايثاره فرسه على عياله فقال في ذلك
ان التي تلحى على اقتنائها ؟ اوانة لا يرتب من دالها ؟
ثم صالحتها حمير ومذحج وهمدان بيوم كان فيه قتل ربيعة بن
مرة وتنازع سلبه وكثر فيه القتل والاسر وعقدت الرياسة لكليب
بعد ابيه وكانت امرة امة مملوكة وانتهى في الرياسة والراي الى غاية
لم يبلغها احد من اهل زمانه فقلدته نزار لواءها بعد ابيه ولم تجمع معد
فيما ذكر العلماء الا على ثلاثة رهط من رؤسها عامر بن الضرب
العدواني وهو عامر بن الظرب بن عباده ابن يشكر بن حارث
بن عدوان بن قيس عيلان من حديث حزازي وكان ابتداء الحرب
بحزازي بن نزار وقحطان بن صهبان بن ذي الحادث وكان من

الاساعة من ملوك اليمن وكان مسكنه صنعا بعث غلاما الى
ربيعة ومضر لياخذ لهم من روسائهم رجالا مع روساء قضاعة
لبعض شانه فوفد اليه جماعة من اشرافهم وفرسانهم في اناس من العرب
فلقيهم رجل منهم وكان اسيرا عند الملك يقال له عبيد بن مراد
فسالهم ان يطلبوا له الملك ان يخليه مع من خلا من اصحابهم ان نعم
بذلك وكان عند الملك اسراء من نزار والفاهما اسروا يوم قتل ربيعة
فلما دخلوا على الملك كلموه في اطلاق الاسارى فاطلقهم وكلموه في
البهراني فوهبه لهم كان فيهم عوف وعوف بن جشم فقال البهراني في ذلك

فنفسي الفداء لعوف الفعال ۔ وعوف وعوف بن جشم
فهم ادركوني على عثرتي ۔ وكنت اعض يدي بالفم
فصادفت ربيعة اكرمهم ۔ رأيناه يمشي على قدم

فراحوا ثم بدا للملك فارسل اليهم رجلا يقال له المجيد بن عنبسة
الغساني وبعث فوهر رجلا اخر يقال له اوفى بن يعفر يلقب عنق
اللحية فنزل البيدا في اوساطهم وتزوج تغلبية وصاهرهم
واستهم وجهز عنق اللحية العسكر سميعا له عزام الملك صهبان

وبلغ

وبلغ الخبر نزارا وطارق فناتها فخافوا الفضيحة فركبوا الى تهامة
من نجد الى جنب الى تهامة وحرضهم الشعراء والخطباء على الاجتماع
وحذرهم الفرقة وناشدوهم الارحام وذكروا في اشعارهم ان ابن
ذي الحادث يريد استيصال ولد الخليل عم وكان ممن قال ذلك
عوف بن صقر التميمي وهو ابو السوس خالة جناس بن مرة والا
بن عبيد بن الابرص ومالك بن الاشجع الغطفاني ولما قدمت
شعراء نزار الى كليب بن ربيعة بلغ ذلك لبيد بن عنبسة الغساني
فكتب يخبرهم الى عنق اللحية فغضب كليب وقال لا عقدن لك فينا و
لا ذمة فتهدده لبيد واوعد ولحق بقومه وقدم كليب روس
نزار وشعراوها فتقدم صقر التميمي منشد اقول ـــــه

ابلغ ربيعة عنا ان وادينا ۔ ان سال يوما بنا لم ينج واديها
ارحامكم قذف والله ما شعنة ۔ فلا جواد ولا ال يدانيها
وان من جاء ناس ال ذي يمن ۔ وان نات عن قليل سوف ناتيها
انا اقتطعنا اليكم بالدماء ولا ۔ ندعي لنائبة الا يمينها
ولو بكم نزلت لم يدعنا احد ۔ الا قرابة ارحام نراعيها

لا يوم من بعد هذا اليوم نخلقه ٭ ولا يد بعدها يا قوم نجزيها

فاجمعوا امركم والامر في سهل ٭ من قبل داهية لا ملتوى فيها

هذا كليب رضاكم في قطعة فتى ٭ اعنة الخيل تتلوه وينكبها

رحب الذراع بر تدعوا اذا ركبت ٭ عليه معد اذا جاشت اواديها

المستقل لهم بالعين يحمله ٭ وبالكتيبة ترميه ويرميها

ثم قام الابرص الاسدي وهو يقول

دعوتكم كي تجمعوا الى فرقة ٭ وبالله لا بالناس جمع افتراقها

ولو انكم تدعون جئنا اليهم ٭ على الخيل ملتوبا اقها وعتاقها

اعيذكم عن دار الملوك فانما ٭ ارادت معد اكلها باشتياقها

ليصطبحن كاسا من الموت مرة ٭ اذا صفقتها حمير في دقاقها

اخاف عليكم ان خلوتم بحمير ٭ خلا بقها الاولى وشد عتاقها

فثوروا جميعا لا تكونوا الامة ٭ احاديث في امثالها ورفاقها

ثم قام الاشجع الغطفاني فانشدهم قوله

الا ابلغ ربيعة لي مقالا ٭ على بعد الديار من الديار

دعاني ابنهم من حيث حلت ٭ بهم احلى الملمات الكبار

اناشدكم بارحام دوان ٭ عواطف لين كالقسب المطاد

بجرمن امكم منا وهند ٭ ودبرة اختها بنت الحنبار

ففوسوا يا ربيعة فانصرونا ٭ وحوزوا فخرها عند الفخار

وولوها اخا النجدات منكم ٭ كليبا خير وال في نزار

اخا الغارات كل صباح يوم ٭ وبيط الجاش غير المستطاد

يقارع عنكم قحطان طرا ٭ بحد السيف عن حوم الديار

ثم قام عمرو بن الظرب فانشدهم قوله

تجافى مرفقاي عن الوساد ٭ وبعث رقاد عيني بالسهاد

الا ابلغ ربيعة ان جمعا ٭ لحمير مرصد في كل وادي

دعوناكم بارحام عوان ٭ وما فيهن من عقد شداد

فلا يغرركم عنا التواني ٭ كفعلكم قديما في ايادي

ولا يغرركم يا قوم خلق ٭ فتضحى ابلنا امثال عادي

دعوا قيلا ليستسقوه فاستسقوا ٭ عقيم الريح يقصم كل عادي

فما الكفان تعملها بكف ٭ ولا الباد المضيئة كالزناد

فان تهلك بنو قصر تغوروا ٭ عليكم غورة الحنق المعادي

اناشدكم

فورد والثورة تغلي نزارا ❊ فلا تخشون عاقبة العباد ❊
وولوا ام كم منا كليبا ❊ كليب الغار مستزخي النجاد ❊
يقادع حميراعنكم ويعلو ❊ ضراغمها بابيض ذي اطراد ❊

فلما فرغت شعراء مضر اجابتها ربيعة بالنصرة وعقدوا اللواء لكليب وبلغ ذلك لبيد بن عنبسة الغساني حين انتهى راجعا فقال لامرئته عمرة ابنة الحباب التغلبية وكانت امها الوجيهة ابنة عمرو بن عامر ملك الازد فقال لها ائتيني بتراب فلما اخذ فيه لحمو قال لها ما بال كليب ينصر بمضر ويتهدد الملوك قالت لا اعلم في ولد اسمعيل ذلك هو اشد منه فغضب عندها لبيد ولطمها حتى بجرت عيناها ثم قال اترين انك حرة انما انت امتي فاقبلي ما ياتيك منا معشر الملوك قالت انا اكرم منك ولولا امك الوجيهة فرنتك الى بكرة مشعلة بالقطران ثم زجرتها بك حتى تقطعك وكانت الملوك اذا غضبت على انسان قرن الى قلوص وطردت به حتى تقطعه فخرجت منه مغضبة حتى انتهت الى كليب بن ربيعة وهي تقول

جدي عمرو بن تغلب وجدي عامر ملك الازد
قال هو الذي ... منك

ما كنت احسب والجواد حمة ❊ انا عبيد المجنن غسان ❊

حتى

حتى علتني من لبيد لطمة ❊ بجرت لها من حرها العينان ❊
ان ترض تغلب وائل بفعالهم ❊ تكن الاذلة عند كل رهان ❊
لولا الوجيهة قطعتني بكرة ❊ جربا مشعلة من القطران ❊

فلما فرغت قال لها كليب ماشانك فقصت عليه خبرها فقال ارجعي الى بيتك فلن يعود وان عاد فاعلميني فرجعت الى منزلها واذا هي بلبيد في اثرها فلما صار بباب الخدر جلس وتغنى لهذه يقول

طال ليلي فما احسن الهجودا ❊ اركب النجم في المغاب عميدا ❊
لحديث مزاوح قد اتاني ❊ من كليب فزاد عيني شهودا ❊
نحن كنا الملوك من سالف الدهر ❊ وكنتم لنا قديما عبيدا ❊
فاقبلوا اليوم ما اتاكم به القيل ❊ ولا تهلكوا اهلاك ثمودا ❊

فلما سمعه كليب خرج حتى هتك على لبيد قبته وقال يا لبيد انت قلت هذا الشعر قال نعم قال لقد حذرنا قومنا غدركم ومكركم قال لبيد فباي حديث استحللت هتك حرمتي سوى الغدر مع الصهر والجوار قال بلطمك الفتاة ثم علاه كليب بالسيف فقتله و

وانشاء بهذه الابيات يقول

ان يكن قتل الملوك خطاء ✻ او صوابا فقد قتلنا لبيدا

وجعلنا مع الملوك ملوكا ✻ بجياد تذب تغشى الحديدا

وحلوم تعيش في فضلها النا ✻ س بفعلنا وتذكى الوقودا

او تردوا لنا الاتاوة والفيء ✻ ولا نجعل الحروب وعيدا

فلما فعل كليب ذلك سادوا وسادت معهم ربيعة حتى خرج من
تهامة واجتمعت ربيعة كلها من مكة الى السالة الى كلاب وخرج
للبيد حتى اتى ابن عنق الحية وعنده قبائل غسان فنجدله ووقف
طويلا فقال له ما خطبك قال اتيتك لواحدة من ثنتين اما ان تدرك
ثارك واما ان ترجع منهزما الى الملك ثم انشدهم شعرا له فقال

يا بني الحية المتوج بالملك ✻ وخطب الملوك خطب كبير

اخبروه مصيبة باخيه ✻ هل لما كان من كليب نكير

ان تقد نحوه المسومة الجرد ✻ لها بالمد محصنين قبير

حولها الشم من كتائب غسان ✻ ولخم وبارق وكثير

ادرك الثار او تقلد عارا ✻ من كليب فاختروا ان بصيرا

قال ابن عنق

قال ابن عنق الحية قد بلغني قتل اخيك ولن يضيع دمه وبلغ ذلك
نزارا وخبر يقول

حللنا بلدا كان فيها انيسها ✻ فبادوا وخلوا ذات سد حصونها

فصادوا قطينا للفلاة بغصة ✻ ذميما وصار اليوم منا قطينها

وكان له جار زبيدي فسأله ان يشركه في الهجر فكره واصلحه بابل
كرماء فلحق الزبيدي بقومه واخبر الناس بعجايب هجر اليمامة وقال
ابن عبيد وجد لها رجلا من اهلها الحيني يقول

تقاصري كي اجتنيك قاعدا ✻ انا ذاري حملك تنمي صاعدا

فحمل عليه بالرمح فصار الحد على الشركة فيها ثم طرده فيها فسأله الزان
يشركه فاعتذر في بابل وعطا وكان اهلها هوان من القبيلة جديس
ابن عامر ابن سام ابن نوح فجاء الفوا عنزة بن اسد بن ربيعة فاتخذوا
فيهم نسبا ولزموا بعض اراضيهم وتتابعت بكر الى اليمامة وكرها
النخل وعظم شانها حتى صارت مجلسا للعمال وموضعا للولات
ولها اليوم كثير من المهاجرين من عهد الخلفاء وفيها من القرى و
الملك قرية تدعى الكوس ينزلها بنوا عامر بن ذهل ابن الدول وبنو

عدي بن حنيفة وهي كثيرة الاودية والقرى والمداين واكثرها ربيعة
ولهم حفار اقها وفيها للعرب الاشعار والامثال قال محمد بن اسحق
اذا قيل دار عن ربيعة بنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كانت الحكومة
وكان اليهم لواء ربيعة كان الى الحارث الاضخم وانما سمي الاضخم
لضخم كان فيه وهو الحارث بن عبد الله بن دوفن بن علقمة بن
حوب بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهم رهط المتلمس
الشاعر وكان اذا غزا وغنم اخذ الصفي لنفسه من الدرع الموضونة
والضربية من الذهب والفضة والمال الصامت وكان ليس لهم من حضرة
من بطانة ونزار كرما ومنعة وفيه يقول المتلمس

وكنا اذا الجبار صعر خده * اقمنا له من ميله فتقوما
اذا اختلفت يوما ربيعة صادفت * لنا حكما عدلا وجيشا عرمرما

وكان للاضخم على كل بطن من ربيعة قلوص ياخذها فقال الشاعر فيه

قلوص لظلالة من وايل * تساق الى الحارث الاضخم
فمن شاء منهم اباهضمه * ومن شاء منهم اذا يهضم

ثم تحولت الرياسة الى عنزة بن اسد فقام فيها الحارث ابن الدبل

ابن صباح

ابن صباح خليل سليمان بن داود عم وكان من سنتهم يقصغر الجبنة
ولها قومه ليعرفوا به وفيه قال عمرو بن هند في مثل ضربه لرجل يقال له

يا مالك ابن مالك مع الجنا * والبغي ان البغي مردي بالفتا
لو كنت من ربيعة الصغر الحا * ومن بعد السابين ما عدى

فجهزوا وفدا الى ابن عنق الحية منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب
في جماعة لطلب حرمة وطلب الصلح والدية فكتب بخبرهم الى الصهبان
ابن ابي الحوت فغضب وقال كان كليب ابرز لنا صفحته واعترض
للملوك ثم ارسل بخيل ورجال وعدد واموال ومزاد كثيفة الى
ابن عنق الحية وامرهم بالخروج الى نزار فلما بلغت الجنود ابن عنق
الحية اخرج لهم الموائد ثم سقاهم الشراب وانشا يقول

ما كنت احسب ان تغلب وايل * ترضى بقتل كليبها للبيد
فاليوم ان قتلوا البيد افا لتهما * مني الذلك دون قطع وريد
فبدى لهم رهن بكل طمرة * مثل العقاب وسبطة قيدود
يخرجن من خلل الغبار دعوابيا * لحق الاياطل كالرشا المجدود
حتى تضيع تغلب ابنة وايل * حربا تشيب ذوايب المولود

فساد اليهم بقبايل اليمن حتى التقوا بماء يقال له الكلاب فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى كثر القتل في بني عمران بن تغلب ثم شذ كليب
على فارس منهم فطعنه طعنة فدق صلبه واستنزله عن فرسه واعترك
عليه الحيان وكثر القتل وانهزم ابن عنق اللحية باصحابه بعد قتل كثير
وجاءت بنوا قايش من همدان على لوائها الى ان حجز الليل فلما اصبح
اقبل عمرو بن بابل اللخمي وكان من خواص الصهبان وفرسانه الذي
بعثهم فصاح قال نواس وقبايل اليمن فاقتلوا اعنقا واحملوا فقاتل
بهم حتى كثر القتل ثم نادى الثانية وانكفهم وقال جدعا وعقرا يا آل
تغلب خلف عن خير سلف اتقتلكم عبيدكم فقاتلهم الى العصر وحمل
على عمرو ابن بابل وكان من الملوك فحال اصحابه دونه بالرماح وبرو
انهم عرضوا عليه اربعة آلاف فارس فشق كليب دماجهم اليه حتى
طعنه فقصم صلبه وحملت ربيعة فاثره حملة رجل واحد فتفرقت
عند ذلك جموع حمير وكانت الدايرة على اهل اليمن واسرت ربيعة
منهم اسارى كثيرة فرغليهم كليب واذا هو بالاسد اللخمي يقول ويهجوا
ابن عنق اللحية ويمدح عمرو بن بابل فقال

وساد اليهم

ان القتيل

ان القتيل الذي جرت مصيبته   يوم الكلاب على ابن اللحية العارا
اهدى كليب له بجلاء فاغرة   يحكي الغليب وماء الفاد فوارا
يدعو باسمك والخطي شاجرة   لله درك ان لم تحم عمارا
هذا اعتذارك في قوم قصدت بهم   خوض المنية ايرادا واصدارا
حتى اذا الخيل ابدت عن سرائرها   العيت نصلك بين القوم خوارا
ما كان والدك الادفى بذي فشل   بل كان يعتد للانصار انصارا
قلبا وكفا وسيفا فاصعا ومعا   بالدرع والبيضة البيضاء خطارا
غسان صبرا فخنا وابل صبرت   كلا تجدد انيابا واظفارا
يكسون هام ملوك الناس ضاحية   بيض الصفايح ضربا يشعل النارا
ان الكلاب بها قتلى مصرعة   كانوا الناسبة ما مثلها عارا
يا ابن امك لم يقبل تقسمها   ايدي القوابل اولم تلق اظهارا

وقال عمرو بن معوية التغلبي

اتانا ابن عنق اللحية القيل قادرا   على امره من تغلب ابنة وايل
يجر الينا كل اجرد سابق   وسيطا كالشاهين بين الجحادل
فراح وكت الخيل تعترف الدما   على مثل ايدي الناييات الثواكل

ايدي القوابل

القتل

يجر الينا كالشاهين

ولما التقينا بالكلاب كاننا ؛ اسود الشرى لاقت اسود الجلاجل
اذا اعرضت خيل لعدو رايتها ؛ كشناء العلا في الدهر قب الاياطل
ودعت كليبا خيلنا بصهيلها ؛ حواليه مثل الرعد صوت الصواهل
فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا ؛ نطاعن عن احسابنا بالذوابل
فولت ذوو غسان واستوسعت لنا ؛ قبايل تتلوها رقاب القبايل
رميناهم بالفيلق الجم فاتقت ؛ فوارسها تخشى ورود المناهل
كان الذي يلقى الحمام بقوته ؛ ومن ينج منها لم يعلل بنايل
وطارت بعنق اللحية الخيل شطبة ؛ ولم يحظ من حمد الثناء بطايل
وولت على اعقابها الخيل شزبا ؛ يكر في انجازها كل ذابل
واقسم لو ادركته لتركته ؛ صريعا ذليل الخد بين القنابل
وافردنا العلال كانه ؛ فتبق هجان في نعام شوايل
وشد كليب شدة ودماهم ؛ شوارع فيه بين صاد وناهل
فافرجت الخيلان منه ومحمد ؛ حضيبة اللخمي عمرو بن بابل
وقد مات منهم من صرعنا وعرشت ؛ سباع على هامات قوم افاضل

وقال ابن عنق اللحية واسمه عمرو في ذلك

ظننت

ظننت ظنونا وقد اخلفت ؛ كما اخلف السفر لمع السراب
وقالوا الغنيمة في وايل ؛ فسرت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من عامر ؛ وعمرو ولخم وحي شهاب
وحي البراجمة الاعظمين ؛ ومن حي سعد وحي الرباب
اقود خميسا له ارمل ؛ وقد قادت الحين في ذي الكلاب
الى اسرة غير ميمونة ؛ اذا ابدت الحرب جمل الكعاب
فدارت رحاهم على قطبها ؛ وفرت هنالك عن حد ناب
وهام الاداهم مثل الليوث ؛ كاسد خوارج من بطن غاب
فصاح النزال ولم يبخلوا ؛ ولم يك فيما نووا من عتاب
وقد اقحم القرن عند اللقا ؛ بطعن النحور وضرب الرقاب
ودفع السيوف على الدارعين ؛ واسر الكماة وجمع النهاب
اذا ادخت الخيل اذانها ؛ وقد القلوب نياط الحجاب

وقال مهلهل بن ربيعة في ذلك

لو كان ناه لابن لحية زاجر ؛ لنهاه عنا وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهلها ؛ دون القبايل من بني عدنان

غضبت معدٌ غثّها وسمينها ∴ فيه مقالات على قحطان
وإذا الدعنها الكمى بطعنة ∴ اشجى لها الثقلين من همدان
فاشلها كف بن لحية نومه ∴ نوم الملوك ويقظة الوسنان
لما أتانا بالكلاب كأننا ∴ اسد سلا مثبر على خفان
ترك الذي سحبت عليه ذيولها ∴ تحت العجاج بذلة وهوان
فنجى بهم بحته واسلم قومه ∴ متسربلين ذواغف المران
يمشون في حلق الحديد كأنهم ∴ جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لا فواد متيّج ∴ يوم الهياج ولا ذراعشان
نهضوا الغداة بكل اسمر بارق ∴ ومهند مثل الغدير يمان

قال فلما انتهى ابن عنق الحية الى ابن ذى الحارث واخبره ذلك فامتلأ غيظا وغضبا وبعث الى اليمن اقصاها وادناها وحشد الجيوش وسار الملك المقصور ابن آكل المرار في قبايل العرب فالتقوا في بطن ذى اراط فاقتتلوا سبعة ايام تباعا حتى كثر بينهم القتل ولا يظفر بعضهم ببعض وكان عبد الله ابن جهمة شديد الظفر وكان شديدا لبياض فاذا نظر الى آكل المرار وفتى غشيه العدو

صهبان

بالرماح

بالرماح قال لهم اتقوا الله ولا تفترقوا وصابحة الضحى فلما كان اليوم السابع انهزمت اليمن وظفرت بها ربيعة وقتل ذلك اليوم يزيد ابن عمرو الاشجع وهو جد بني علي ونادى خالد بن جعفر ابن كلاب والناس يقتتلون الا من يشد معي على القوم فشد معه قيس بن نضلة ويزيد ومعاذ ابنا حارثة بن عمرو وكاهل بن اسد بن خزيمة في فرسان حتى انتهوا الى القوم المزاد الذي يربون فيها وكانت حضرموت جل العسكر فانهزمت وقتلت ولم يبق منها الا قليل وهلكت قتلا وعطشا ولما بلغ ذلك تبع اليماني وهو تبع الاكبر بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن ياسر وهو الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عبد الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود م وذكر اهل يثرب واليهود خبر انه كان يريد ان يردهم الى عبادة النار وكانوا لنزار احلافا واصهارا وخبرهم بطول

شرحه وانشاء يقول

يا ذا الكلاع كانني مورود ∴ من ذا حمير فالفؤاد عميد
نادى معاهد من اتيت بعودة ∴ اقذاء عينك عادها ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة ∴ نبط بيثرب آمنين قعود
نبط اساري ما ينام سميرهم ∴ لابد ان يسليهم مورود
لا تسقني بيديك ان لم تلقها ∴ جردا كان اسافها مجرود
بسيوف حمير والمقاول وسطها ∴ والخيل تبدو ساعة وتعود
ما بال حمير لا تحني دينها ∴ وسراة خيبر بالسيوف شهود
فلأخضبن سبالهم بدمائهم ∴ ولتعفرن معاطس وخدود
ولقد نزلت على هوان حقبة ∴ اسرى اقاتل ساعة واذود
ولقد شددت على اليمامة شدة ∴ ذلت وهدمت حصنها المشدود
ولقد حطمت حصون نبت بعسكر ∴ وعلى حصونهم قنا ولبود

فاجابه كليب بن ربيعة

يا ذا الكلاع نسيت عقد جدودي ∴ فلما انفت وانت غير حميد
لم اشرب العزات لما الفكم ∴ صهباء مثل ضرائم الاخدود

حتى اناخ تبعا بكتيبة ∴ شهباء لبس ودودها كودود
برجال تغلب والاراقم وسطها ∴ والخيل بين مجنب ومقود
ورجال بكر يلجمون خيولهم ∴ ما بين قوم سيد ومسود

فلما بلغ هذا الشعر الى تبع امر بالجيوش وعقد الالوية وتجهيز العساكر الا نزار وترك يثرب ويهود خيبر فالتقوا بثنية الجبلين فاقتتلوا قتالا شديدا وكان ذلك اليوم على مقدمة نزار عتيبة بن ربيعة بن زهير فلقي راس الضيف فقتله فقيل في ذلك

هاذاك عتيبة شق جنة راسهم ∴ بمثقف فيه سنان ازرق
لما التقينا بالسيوف وبالقنا ∴ والهام من وقع السيوف تفلق
فحباه طعنة باسل ذي نجدة ∴ من تحتها عبل الموافق مطلق

قال واسر ذلك اليوم النمر بن عثمان سيد اليمن ونسوة فقال التبع اليماني في ذلك

ان بيتي الذي بنى قحطان ∴ طويل العماد صعب المراق
هو سهل على حزن لغيري ∴ مستطل منطق بنطاق
ليس شيء يرونه ولد باب ∴ من العز موصد بالوثاق

كل من رام فخرنا او راوه ۔ خرجت نفسه من الاشفاق

دونه عسكر يضيق له الارض ۔ عظيم مروق برواق

ذاك بيتي واي بيت كبيتي ۔ او مذاق في الطعم مثل مذاقي

ذاقني الناس فاحتسوا يوم سم ۔ سم افعى يعي بها كل راق

سادهم الى الاقاصي من الارض ۔ بخيل تقاد في الافاق

لست التبع اليماني ان لم ۔ تصبح الخيل في سواد العراق

وعليها شبان صدق كرام ۔ يحسنون الطعان يوم التلاق

انما النمر حرنا وهو منا ۔ ان فقدنا الكرام فالقلب باق

سرقوه بنا واباه الشم ۔ فعندي عقوبة السراق

سوف ارميهم بشعث ومرد ۔ فوق جرد مسومات عتاق

فاذا ما الحروب شبت فكانت ۔ مهجات النفوس عند التراقي

واستدارت واظلمت وتلظت ۔ لمناخ وقلصت عن ساق

الفحوا نارها وشبوا لظاها ۔ برماح مسنونة الاوراق

ليس مني مفاخر لرجال ۔ او مجاز لهم غداة السباق

او سبا في ملوك قحطان الا ۔ عاش ما عاش في اشد وثاق

قال فلما

قال فلما بلغ هذا الشعر كليبا والنمر في يده اسيرا غضب من ذلك فقدم النمر فضرب عنقه وانشاء يقول

غضب التبع اليماني جهلا ۔ اذ ثوى النمر عندنا في وثاق

برهة ثم صار بعد قتيلا ۔ ليس حي على المنون بباق

وضربنا مفارق الراس منه ۔ بحسام يهوي الى الاعناق

ايها الموعد الذي ليس يخشى ۔ قد نهبنا الشعى سواد العراق

ابلغ التبع اليماني انا ۔ فوق جرد مسومات عتاق

نضرب الهام بالمهند ضربا ۔ وكسوم القد وطول النساق

رب ملك متوج قد قتلنا ۔ كان ذا عزة عظيم الرواق

فسلبنا ملكه فاستبحنا ۔ ملكه لا بقية من ذاك واق

فلما انتهى هذا الشعر الى التبع سار في قبايل اليمن وسار صهبان بن ذي الحارث في الجيوش والجنود العظيمة واقبل ومعه تسعة اخوة له متوجون وهو العاشر منهم مقدم على فرقة من حمير وجعل على اود وجميع مذحج الافوه بن صلاح الاودي وعلى جميع همدان عمرو بن المطاع وعلى بني الحارث بن كعب يزيد ابن الذبان ابن

قطن الحارث وعلى قضاعة اليمن عمرو بن يزيد المالكي وسار حتى
نزل خزازى وبلغ ذلك كليبا فسار بمن معه من قبايل نزار واحلافها
وجعل على مقدمته السفاح بن خالد في خيل ربيعة وجعل على
تميم وضبة يزيد الفوارس وعمرو بن منقر التميمي وجعل على كعب
كلها ~~غطفان~~ الاحوص بن جعفر بن كلاب وجعل على قبايل
غطفان وقيس مالك بن الاشجع وحدثني من اثق به غير واحد من
العرب ان كليب بن ربيعة كان راس الناس يوم السلان وفارس
نزار وكان راس نزار يوم خزازى كان لكليب ايضا وجعل كليب
على بكر بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو ابو جساس وجعل على
بني ذهل حارث بن ابي ربيعة بن ذهل الشيباني مع يشكر وجعل
مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد على بني القيس بن ثعلبة
وجعل عبد العزى على بني حنيفة وقدم السفاح بن خالد بن ربيعة
الى خزازى وامره ان يوقد نارا على خزازى ليهتدوا بها فان غشيهم
العدو اوقد نارين فلما اوقد حملت عليه اليمن فاوقد نارا اخرى
فكان اول من اتاه ربيعة وتتابعت نزار فاقبلت تميم فنزلت على

جبلة

جبلة فاوقدت فيها نارا واقبلت بنوا اسد فنزلت على طخفة فاوقدوا
فيها نارا واتصلت الجموع وفي ذلك يقول السفاح شعرا

وليلة بت اوقد في خزازى ۞ هديت كتائبا متحيرات
ضللن من السهاد وهن لولا ۞ سهاد القوم امست هاديات
اعطيت مهمهي اذ حملت رهينة ۞ للالف مصطلعا تمام العرم
كانت نزار عند ذلك عشيرتي ۞ تحنو على وعامر لهم دمي
اوقدت في دكني خزاز لتغلب ۞ فاستوقدت وضح لسنا التضرم
وعلى سرابيل الوفود لمعشري ۞ منهم بنو شيبان اهل تكرم
وبلا سنا لهب الوفود فاقبلت ۞ غطفان في لجب بجمع مضرم
والمجد من اسل فشق من ادهم ۞ يوم الوقيعة مالك بن الخثيم
تركوا الايامى يوم ذاك وذكرهم ۞ مثلا لعالمه ومن لا يعلم
وحميت قومي ان تنال حريمهم ۞ ان الكريم وذو الحفيظة يحتمي
ولقد تركنا بعد ذاك بقية ۞ منهم بجيبه من يحمي ويحتمي

فلما اصبح عبا هم كليب ميمنة وميسرة فالتقوا بخزازى فاقتتلوا حتى
حجز بينهم الليل وكل على حامية بعد كثرة القتل من الحيين ثم اصبحوا

في اليوم الثاني فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكثر القتل ثم تعاودوا
في اليوم الثالث فالتقوا الرماح وتجالدوا بالسيوف وحملت
مضر وعبد القيس لمذحج فاجتلدوا حتى قتل الملك صهبان
واخوته جميعا وانهزمت مذحج بعد كثرة القتل والجراح واقبل
الافوه جريحا حتى لحق بقومه وصابرت همدان الى المساء وحامت
على احسابها وصابرت قضاعة اليمن وكانوا عن يمين شيبان
فقتلوا بحر الضيبان في جماعة من قومه وفيه يقول الشاعر

كانت علينا بخزازى وقعة عجب ٭ يوم التقينا وحادي الموت يحدوها
كنا عن بنوا شيبان اذ قدموا ٭ وقد ثبت لعوادينا عواديها
فما استكانت بنوا شيبان اذ هربوا ٭ كالخشب مال عليها سيل واديها
قومي قضاعة حي باسها نزلت ٭ نهد وجرم وخولان توابيها
وحي همدان حانت في كتائبها ٭ وحمير لا تبالي من يعاديها

ثم تعاودوا في اليوم الرابع ففيه كان الهلاك والفناء وقتل اكابر
اليمن وسادة الحيين وقتل عمرو بن مطاع الهمداني واخوته
في وجوه همدان وشد كليب تغلب على حمير وقد صادف على

الموت

الموت وكثر القتل في حمير واسر كليب سبعة من اقيالها وكثر فيها
القتل فانهزمت وقتلت ربيعة منها كثيرا وسبوا واستقلت
مضر بالنهب وراح التبع الاكبر في عنق من قومه وعليه الدائرة

وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ونحن غداة اوقد في خزازى ٭ رفدنا فوق رفد الرافدينا
وكنا الايمنين لها صفوفا ٭ وكان الايسرين بنوا ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم ٭ وصلنا صولة فيمن يلينا
فابوا بالنهاب وبالسبايا ٭ وابنا بالملوك مصفدينا

وقال الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وائل ٭ اخذ العزيز عليك كل مكان
قتلوا التبابع والملوك واوقدوا ٭ نادين قد مكثا على النيران

وقال كليب يذكر اجابتهم مضر وقتلهم لملوك حمير واليمن

دعانا داعي مضر اجميعا ٭ وانفسهم تجاش باختناق
فكانت دعوة جمعت نزارا ٭ ولمت شعثها بعد افتراق
اجبنا داعي مضر وسرنا ٭ الى الاملاك بالقب العتاق

عليها كل ابيض من نزار ٭ يساق الموت كرها من يساق
امامهم عقاب الموت يهوى ٭ هوى الدلو اسلمها العراقي
فاذبنا الملوك بكل عضب ٭ وطار هزيمهم حذر اللحاق
كانهم النعام غداة خافوا ٭ طعان الخيل في جمع التلاقي
فكم ملك اذقناه المنايا ٭ واخر قد جلبنا في الوثاق

وقال ايضا

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي ٭ غداة خزازى والحتوف دواني
غداة شفيت النفس من جمع حمير ٭ واوردتها ذلا بصدق طعان
دلفت اليهم بالصفائح والقنا ٭ على كل ليث من بني غطفان
وحي تميم قد اجابت بخيلها ٭ وكل هوازني وكل كناني
ووايل قد جدت مقادم يعرب ٭ تصدقها في نحرها الثقلان

وقال ايضا

عضضنا دون اخوتنا فقمنا ٭ مقام المثلات من الشباع
مقاما هتك الهوات عنا ٭ واسعد كل داعية وداعي
ثلاثا كالحريق بجنح ليل ٭ دفته الريح في قصب اليراع

فادركنا

فادركنا بما كنا اضعنا ٭ بايام الوغا صاعا بصاع
وغادرنا الملوك ومن حماهم ٭ كخشب الاثل مصفر الذراع
واسباب المنايا مولعات ٭ بفرسان الحمية والدفاع
تقاصر ملك حمير بعد طول ٭ واي الملك ليس الى انقطاع
واي بنو اب عاشوا جميعا ٭ فلم يتفرقوا بعد اجتماع
رايت الدهر ما يشعب يوما ٭ سياتي بعد يوم انصداع
وليس الدهر عن احد براض ٭ فيامنه ولا عهدا براعي
اذا اوفى على شرف بقوم ٭ اعاد بخفضهم بعد ارتفاع
بني قحطان قد حرست عليكم ٭ حلائلكم بعاقبة الضياع
واسلام الملوك ولم يحاموا ٭ وقد علموا باني ذو دفاع
ملوك كالاسنة لاحقتهم ٭ اسنتنا باودية البقاع
تركنا ال ذي حرب جنوحا ٭ على اللبات كالغنم الرتاع
تذودهم السباع وقد تروت ٭ ثيابهم من العلق النجاع
فاي اخي شباب لم يرعه ٭ كما ريع الغوات الى السماع
ذلقناها بالسيوف اليه حتى ٭ اقمناه بصبر وامتناع

وقد علموا بني قحطان لما * تألفت القبائل للقراع
بأنا لم نكن سوّاق عير * بأجرده ولا قفعًا بقاع
صدفناهم فالقوا بالاماني * ولم يف صبرهم عند الوقاع
بضرب لا يرد لهم دراك * يقد الهام من دون النخاع
شظايا هامهم فلق وشقي * بهامات الملوك من الصداع
فولوا بالدوائر وابقونا * بأهل الصبر منهم ذو الدفاع
فكم ملك اخذناه اسيرا * وآخر عادد وشلوا بقاع
وآخر قد تركناه صريعا * على الركبات ليس بذي كراع
فابدلنا المخزوق بهم حلوما * وبعض الضرب عاد الى انتفاع
ولم ينهاك عن حرمات قوم * كمثل الطعن والضرب التباع

ولما رجع الافوه بن صلاة الاودي الى ابنته قالت اين اخوتي قال قتلوا جميعا قالت فاين الملوك قال قتلوا قالت فاين الاقيال من حمير قال اسارى في جوف كليب قالت فاين حقك ونصيبك قال هذه الجراحات وانشاء يقول

لما رأت بنتي تغير لونها * من بعد بهجته فاقبل احمرا

الوت باصبعها وقالت انما * يكفيك مما لا ارى ما قد ارا
اني ذوابة مذحج وسنانها * واذا الكريم ذوي القديم ذكرا
فولي لمذحج عاودوا لدخولكم * لو لم يجيبوا دعوتي جلب الضرا
كان المخار بما بنا متمخطا * فاراه اصبح شاسبا متنثرا
ما خير حمير ان تسلم مذحجا * او خير مذحج ان تسلم حميرا

وكان الافوه يروم الرياسة والعز ويقوم لقبائل نزار فاخلف ظنه فافترقت عنه الناس فاجابه مرة بن ذهل الشيباني

شفت النفوس سيوفنا من مذحج * والحي همدان وذو رعين حميرا
فالقوم بين مجدل ومصفد * بالقد يجتاذ التواري بالقرا
فعصيتكم لما قتلنا جمعكم * واذا قتلتم غيركم فيه الزرا
ما انصفت احلامكم فاستنصفت * منها الاسنة والسيوف بلا امترا

وكثرت الاشعار بين الحيين والمفاخر والوعيد والقتل والنهاب والمغازي وانتشر ذكر كليب وارتفع ذكره في الاقاليم ووفدت اليه الاشعار والمدائح واحتذفنا في هذه النسخة كثيرا من ذلك مخافة التطويل والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الجزو الثالث من كتاب بكر وتغلب وبني وائل بن قاسط

وفيه قضية ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن اسحاق المطلبي كانت ديار ربيعة من نزار والفافها ومواليها ما بين مكة ووادي كنده وبطن ذات عرق وما والاها من البلاد وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة

عمرت قادما بها مترف الدهر * وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كاسا امرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا

وفارقت ربيعة مضر الحروب كان بينهما بعد قتل كليب بن ربيعة وفيه قال سعد بن مالك جد طرفة بن العبد

عمرنا يا ابنة البكري قدما * بها من دارنا في خير حال
بها قيس وشيبان جميعا * ذوو الالباب والايدي الطوال
فسيرنا اخونا واحتواها * وليس اخوك غير اخ موال
فبدلنا الاله بها سواها * بلادا جمة وتراث مال

وقال محمد بن اسحق وخرج من اولاد ربيعة فخالفوا كنده وانتسبوا

لى معوية

الى معوية بن ثور بن مرتع رهط حجر اكل المرار وهم اشراف كنده وكذلك اجتمعت كنده وربيعة في الجاهلية في راية واحدة وفي ذلك يقول الشاعر

اتركت قومك يا معاوي قيدرا * وتبعت ابني منبج والمرتع
ابدلت قومك بالاباعد للشقا * ولكنت لو ابصرت غير مروع

ولحقت بنو اغابس وعامر ابني ربيعة بارض اليمن ودخلوا في مراد الى اليوم وخرجت بنو معوية بن قاسط وانتسبوا في عدي بن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان وهو ابن لخم وجذام قال محمد بن اسحق واقامت ربيعة على ما ذكرنا تنتقل فيها الرياسة من قبيلة الى قبيلة حتى انتقلت الى ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم وكان صاحب لواء نزار في وقعات الحروب الى ان قتلته مخطان يوم وقعة السلان وصار اللواء الى كليب وهو اكبر ولده واسمه وائل بن ربيعة وكان من فرسان العرب واشرافها وشعرائها وكان في معد ثالثا في اثنين وهو افضلهم عامر بن الظرب العدواني وقس بن ساعدة الايادي فلما عظم في نفسه واشتهر في الحرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض على نواصيها فكان في

العرب فاخذ ثاراً بيه من قحطان في خزازى وغيرها ولم تهزم له راية في
الجاهلية فلما استحكم امره بلغ منه انه صار يحمي الكلاء فلا يرعاه غيره
وكان يجير على الدهر ولا تخفر ذمته وكان لا يتحدث احد وهو جالس
الا ان يتحدث جواباً عليه وكان يجير الجواد ويقول صيد كذا وكذا
في جواري فلا يصاد ذلك الصيد ولا يمر قال ابن اسحق وكان قد اتخذ
جرو كلب فكان يكتفه ثم يقذف في الحما وفي الروضة المخصبة الذي
يعجبه فيحميها ولا تقرب ويجعله الى جانب البئر فلا يقرب احد ذلك الماء
وبه سمي كليباً وانما كان الناس يسمون الحمى المرعى واما هذا الكلب فيقال
نعم هذا حمى كليب فجعلته العرب حديثاً حتى تناول الاسم الرجل وشهر به
وكان اذا انتجع ومعه ربيعة اوقد النار ولا يوقد مع ناره نار ولم يحل احد
مع راحلته متاعاً ولم يجر احد في نعته ولا تعدى امره في زمانه والملك ولا
يزاري وفيه يقول سعيد بن شعبة الضبي

بظني انيف انني سأطيعه * واني لاعطيه الذي كنت امنع
اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه * وقد كان غيظاً جله يتقطع
يقدم في الظلم المبين عامداً * فذا عا اذا ما ادعيت لك اصبع

كمفعل

كمفعل كليب حين اجترت امه * يخطط اكلاء البلاد ويمنع
يجير على احياء بكر بن وائل * ارانب شتى والظباء فترتع

قال ومكث كليب على شرفه وعزه زماناً من الدهر وكان له اربعة اخوة
وهو مهلهل الشجاع الشاعر وامرء القيس وسلمة وعبيد الله بنو ربيعة بن
مرة بن زهير بن جشم قال وكانت بكر وتغلب قد نزلوا فيما بين الذنائب
والكلاب وواردات والقضب وما والاها وذلك بعد حرب خزازى
ويقال ان قحطان هي التي اخرجتها عن تهامة وقيل مضر وكانت بنو
جشم رهط كليب بن تغلب وهي الاراقم وبنو شيبان بن ثعلبة
بن بكر رهط جساس ثم مرة متشاغبين بالقصر والحلف والجوار و
المحبة وراس بكر يومئذ مرة بن ذهل بن شيبان وولده الاكبر همام
بن مرة اخو جساس وكانت الجليلة ابنة مرة تحت كليب وامها ماوية
ابنة مرة تحت اخيه مهلهل ودارهم واحدة ببطن سبب والاحص
من تهامة وبرها جت بينهم الحروب عند ملوك ابنة كليب ويقال العرب
لكل عزيز ليست باعز من كليب

مبتداء حرب البسوس بين بكر وتغلب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن اسحاق لما

حمى كليب ارض العالية وجعلها من اول الربيع ممنوعة لا يدخلها
الا ابله وابل اصهاره بني مرة بن ذهل بن شيبان وكانوا اخلاطا
واصهارا وكان ولد مرة بن ذهل عشرة رجال همام الاول وكان
سيد بكر بعد ابيه وفارسها جساس وكان فارس شيبان ومفتاح
الفتنة العظمى وهو قاتل كليب ابن ربيعة وله العزم والاقدام و
ثعلبة وفضل والحارث وجندب وشيبان وذويب وذهل
بنو مرة وكانوا فرسان وائل واشرافها وكان كليب لا يزال يطوف
بالحمى راكبا فاذا هو بقنبرة على بيض لها فلما رأته طارت فبعد عنها
كرما لها حتى عادت الى بيضها وانشاء يقول

قنبرة تدعو بالف قنبر ❊ ها تفقدين رياض المحجر
لا ترهبين خوفا ولا تنفري ❊ فانت جاري من صروف الحذر
الى بلوغ يومك المقدر

قال ثم

قال ثم طاف وعاد الى داره قال ونزل رجل من جرم يقال له سعد
بن شميس قدامة باهله وحرسه وماله على جساس وابنيه واخوته
آل مرة بن ذهل بن شيبان وكان من اخوال جساس فنزل
مع امه الهالة واختها الهيلة ابنتي منقذ التميمي ابن سعد بن
مناة بن تميم وكانت الهيلة خالة جساس مع اختها من قبله
وهي فيما زعموا التي هيجت الحرب بين وائل فسمتها العرب البسوس
وانما البسوس كانت امرأة من بني اسرائيل قبيحة الوجه سيئة
الخلق وكان زوجها صالحا اعطي ثلاث دعوات مستجابات
فاخبرها بما اعطي فطلبت ان يهب لها منهن واحدة ان يجعلها
الله من اجمل النساء فدعى لها فلما اشرفت على الحجرة اظهرت
المنكر فدعا عليها فمسخها الله كلبة فبكى ولده وطلبوا ان يعيدها
كما كانت اول مرة فدعى لها وعادت وذهبت الدعوات من
اجلها فسميت الهيلة لشرها البسوس كهذه الاسرائيلية فظهر
في الناس اسمها قال جندب الهذلي

فمن كان يرجو الحرب منا فانه ❊ كاحمر عاد او كليب بن وائل

احاذر ما يرجو البسوس لاهلها ❊ فالقى حماما قبل القى مقاتلي

قال فلما نزل الجرمي بالمرة وجاور الهيلة وكانت معها ناقة يقال
لها سراب وهي المشومة التي يقول العرب اشأم من سراب
وكانت سبب الفتنة وفيها يقول مرثد بن ظوار الذبياني

ونحن بنو اسعد بن ذبيان لن ترا ❊ لدينا ايا ما دسرابا واحسا

وداحس هو فرس قيس بن زهير الذي هاجت به فرقة غطفان
فاقاموا ما شاء الله ثم خرج كليب يطالع الحما واذا بناقة الجرمي
مع ابل جساس واهله ترعى في الحما حتى قربت من عش القبرة
فاقتلعته فنادنا كليب والطير تصفر وتصيح فتعرفها فلم يعرفها
من ابل اصهاره فنادى جساس وسئله عن خبرها فاعلمه بقصتها
فقال كليب ثم اولى لها ثم اولى لقد هممت ان افعل لا تعودن
هذه الناقة في هذا الحمى ابدا بعد هذا اليوم فظن جساس
انه قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فقال بالله لتعودن مرة بعد
مرة ولا تضع ابلي رؤسها الا وهي معها قال كليب وانصاب
وايل لان عادت لاضعن سهمي في ضرعها وانشا يقول

لا ذرن

اني ورب القمر المنير ❊ والحجر الاسود ذي الستور
لئن رعت في البلد المحجور ❊ وافزعت جاري من الطيور
نائمة في وكرها المحذور ❊ لاهتكن الضرع بالمطرور

فاجابه جساس

اني ورب المشعر المعمور ❊ وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون في الضمير ❊ ان دنت منها معقر الجزور
لابثين وشبة المغير ❊ الذيب او ذي اللبدة الهصور
بصارم ذي فتن مشهور ❊ فغضب كليب وانف وقال

لقد حميت من جميع الناس ❊ من بين افراد الى افناس
اسفر فكيف من جساس ❊ يحبطه الليث الى فراس
جهم المحيا شابك الاضراس ❊ قصاقص اضبط في المراس

فاجابه جساس

بنا حميت جانبي افناس ❊ الى انابيب الى اوطاس
بحي بكر دون باقي الناس ❊ فان تعوجنا الى المراس
علمت ان العز فوق راسي

فانصرف كليب الى اهله يقول الخبر الى معادها

ان الكلام فشل دون العمل   وشر سهم طارد في الكهف الفشل

والشيء ما اضمنه ما لم اقل   وشر ما قال امرؤ ما لم ينل

وكثرة الاقوال في الناس خطل   فبلغ جساس قوله فاجابه

انا الذي فاعلم اذا قال فعل   وثم حتى يشبه القول العمل

لو لم يكن قولي كفعلي لم اقل   وشر ما قال امرؤ ما لم ينل

وبلغ كليبا ذلك فغضب ودخل على الجليلة مغضبا فعرفت ما به
وقالت يا ابن العم ما غيظك قال اترين احدا من العرب مانعا
مني جارا قالت لا اعلم الا ان يكون ابن العم او بنيه تعني اباها واخوتها

فقال كليب في ذلك

قد قال والقول هذا راهني   الا من كانت له حقايق

فاتصل بجساس فاجابه يقول

عند الزحام يجد السوابق   وفي الوعيد تعرف الحقايق

والناس بين كاذب وصادق

فلما بلغ ذلك كليبا ركب الى الحمى يريد ان يعقر الناقة فعلمت به

الجليلة

الجليلة وناشدته الا يرهق صهره ولا يقطع رحمه وانشات تقول

اخ وحريم داخل ان قطعته   فكيف يسود القوم من قد يسودها

فما انت الا بين هاتين صانع   وكلتاهما وزر وصعب كوودها

فاجابها كليب يقول

سأركب قطعا للقريب بما اتى   واقطع عنه قطبها فارودها

مخافة قولي ان اخالف فعله   وسنة عزان بميل عمودها

اذا ما الموالي خالفت من سفاهة   مواليها تاهت وضل حدودها

فاجابه جساس يقول

بنا نلت اقصى العز حتى تشرفت   بيوتك فيها واشمخرت كوودها

فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوت   معادها فينا وجد جديدها

تجردت من جهل لبكر وانما   احلك في دار الموالي حدودها

على غير ما سوء سوى ان تظنه   فيأتيك منها آية لا يؤودها

فان تباع المجد يعقب راحة   بتر حذيوم لبس يجني مريدها

فلما بلغت هذه الابيات كليبا خرج الى الحمى قاصدا لا يلوي
على شيء غيظا وغضبا ولحقه اخوه مهلهل وقد علم بما كان من

امره وامر جساس فوعظه وعظم عليه القرابة والصهر والارحام
فشتمه كليب وقال انما انت دبر نساء والله لئن قتلت اني اخاف
ان لا تطلب بدمي فانشاء مهلهل بهذه الابيات يقول

اخ وحريم سيئ ان قطعته ... وسنة عزهن مهالك هادم
وقفت على ثنتين احدهما دم ... وحرب بها سنا تجر العلاصم
ومنتقص في هذه ومذلة ... وشيمة شيمي كل ذا تتقادم
فما انت الا بين هاتين قابض ... وكلتاهما بحر وذو الغي نادم
وكل حميم او اخ ذو قرابة ... لك اليوم فيها آخر الدهر لائم
فاخر فان الشر يجني آخرا ... وقدم فان الحر للغيظ كاظم

فعاد كليب وفكر في امره وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس
ولامته فيما فعل فقال تنا الليل يا جليلة اتعرجيني عن ضيم في
جاري ان فعل ولم اقتله فامي مثل امته وكانت ام كليب امته
قالت اذا يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خذلت
قالت لا تطلب بشر مولود في وائل قال نعم ان لم امنع جاري وان
منعته فخير مولود من منع من كليب فذهبت مثلا فخرجت مغضبة

فسقطت

فسقطت فقالت تعس جساس فسألها كليب عن شأنها واين
خرجت فقالت خرجت لحاجتي فاخفي عليها حتى اعلمته
واتصل به قول جساس ان فعل ولم اقتله فامي مثل امته فخرج
الى الحمى وترك قول مهلهل ووصل على الماء حتى وردت الابل وكانت
ناقة البسوس سراب قد عقلت خوف الفتنة فلا ترد الماء فلما مرت
بها ابل كليب حركت العقال وتضرعت فيه حتى حلته وتبعت ابل
كليب حتى تصدر فسادت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها
فلما وردت الماء عرفها كليب وظن ان جساس اطلقها مغايظة
له فاتبعها ولما صدرت فقدت الطريق حتى دخلت الحمى وهو
يتلوها فاكلت من شجرة القبرة التي اكلت اولادها اول مرة واطاد نها
بعين قد علت ثانيا لا فراخ فيه فعندها انف وغضب ورماها
بسهم معتدل فاصاب ضرعها فانتظمه ووردت الناقة راسها
الى مناخها منعورة يتشخب ضرعها دما ولبنا حتى انتهت الى
مناخها بفناء البسوس ولها عجيج ورغاء شديد وانشا كليب يقول

يا طرة بين نبات اخضر ... جاءت عليها سرب بمنكر

خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت ان تنقري

فانت في حمى كليب الازهر ... في حمية من مذحج وحمير

فكيف لا اومنه من معشر

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت اليها
مسرعة واذا السهم معتدل في ضرعها طرفاه خارجان وعينا الناقة
تدوران واخلافها تقطر دما ولبنا فصكت وجهها وصاحت
واجار جساس واجار همام واجار مرة واجار بني ذهل واذلاه
والذل في بلوى فابتدرت اليها الفرسان واقبل جارها الجرمي
صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور وكان قد اشركها في الناقة
فاول من وقع اليها جساس على فرسه وقال ما دهاك يا خالة قالت
هذا الرجل الذي اجلاكم عن الماء وسامكم الخسف عقر سرابا وقلدكم
بها قلائد الهوان لا يفترق نظامها ولا ينقص تمامها وجعلت
تنكف بني مرة وتوثبهم وتقول للجرمي

لعمري لو اصبحت في دار منقذ ... لما ضيم سعد وهو جار لابياتي

ولكنني اصبحت في دار غربة ... متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي

فيا سعد

١٨٦

فيا سعد لا تغررك نفسك فارتحل ... فانك في قوم عن الجار اموات

ودونك اذوادي اليك فزجها ... ولا تلبثن الا قليلا باموات

وسر نحو جرم ان جرما اعزة ... ولا تك فيهم لاهيا بين نسواة

اذا لم يقوموا لي بثاري ويصدقوا ... طعانهم والضرب في كل غارة

فلا آب ساعيهم ولا سد فقرهم ... ولا زال في الدنيا لهم شر نكباة

قال وكانت العرب تسمي هذه الابيات الموثبات فلما سمع جساس
واخوته قولها ازدادوا غيظا وغضبا وحمية ثم اقبل جساس الى خالته
فسكتها وقال اسكتي فسوف يصبح غدا جمل معقور هو اعظم من ناقة
جارك فسكتت وكان لكليب جمل يقال له غلال فلما بلغه
قول جساس ظن انه يريد عقر غلال فقال ودون عقره خرط القتاد
في الليلة الطخيا قال ولما ماتت ناقة الجرمي انشا يقول جساس العهد والوفاء

جساس من شيمتك الحياء ... لبس اقتها الجار والجلاء

ومنعه عما به تساء ... سيان قال هما سواء

فقام جساس الى خالته وجارها فقطع لهما من ابله قطيعا برضيهما

وقال كليب في عقر الناقة

ستعلم آل مرة حيث أضحت / بأن حماي ليس بمستباح
وإن لقاح جارهم ستغدو / على الأقوام غدوة لا رواح
ويضحى بينهم لحماً عبيطاً / يقسمه المقسم بالقداح
وظنوا أنني بالخير أولى / وإني كنت أولى بالنجاح
إذا مجت وقد جاءت عقراً / تبين المراض من الصحاح
وما يبري اليدين إذا اضرت / لها اليمنى بمدركة العلاج
بني ذهل بن شيبان خذوها / فما في ضربها من جناح

قال فلما بلغ جساس قوله أنشأ يقول

إنما جاري حقاً / فاعلموا أدنى عيالي
وأرى للجار حقاً / كيميني من شمالي
وأرى ناقة جاري / فاعلموا مثل جمالي
وأرى ناقة جاري / في جواري وظلالي
إن للجار علينا / دفع ضيم بالعوالي
فاقبل اللوم مهلاً / إن دون الجار مالي
سأودي حق جاري / وبدي دهن قتالي
أو أرى الموت فيبقى / لومه عند رجالي

قال وأقام جساس يتوقع خروج كليب إلى الحمى حتى بلغه أنه قد ركب إلى الحمى فخرج في طلبه فاتبعه عمرو بن

الحارث

الحارث لينهاه عن لقاء كليب فركض جساس وعمرو في أثره حتى دنوا منه كليب في حمايته وسمع وقع الفرسين وكان لا يلتفت إلا إذا تعيب فارساً إلى المائة لجراءته وشجاعته ولا يبالي بما دون ذلك فلم يلتفت ودنى منه جساس وعمرو يناشده الله أن لا يطعن كليباً فلم يسمع جساس قول عمرو وعرض كليب دكض جساس فقال من هذا قال جساس قال إليك عني ولا تعتز قال يا ابن عمي قد علمت نذري فاتني من فداي إن كنت من رجالي قال الجساس وددت أن أقتلك ولو أدرك مدبراً فكيف مقبلاً ثم وضع رمحه في صلبه فضربه فوقع كليب يفحص في الأرض برجله ونادى جساس اغثني بشربة من ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شبيثاً والأحص يعني منهلين كان لهم من الماء فذهبت مثلاً وأراد عمرو بن الحارث أن يبقي كليباً فكره جساس وخوف التهمة على عمرو بقتل كليب وقيل أنه الذي طعنه ثم ظهرت براءته قال ولما طعن جساس كليباً وقف على رأسه وهو يقول

أ الجار ناقة تبغي كليب سفاهة / فاذهب بها خلاً من جساس
قد رمت أمراً كنت تضعف دونه / صعب المرام في داهياً في الناس

فسقيت كاساً للمنية مرة ... فاشرب هنيئاً من الحتوف بكاس
واعلم بانا لا نسلم جارنا ... فعل اللئيم به ولا الانكاس
فلنحن اصبر في المواطن واللقا ... في يوم كل حفيظة وحراس
نحمي الذمار فلا يرام جنابنا ... ونذب عن ذوائب الابلاس
اعقرت ناقة جارنا وزعمت ان ... تبقى بها بجانة ومكاس
وسنان دمي كالشهاب اديره ... بيدي اغر مهذب قنعاس
اوديته منك الغداة بطعنة ... من بعد طول تجهم وعباس

قال ابن اسحق وانصرف جساس وابن عمه عمرو بن الحرث عن كليب وتركاه مجدلاً واقبل الرعاة فلما نظروا كليبا على تلك الحالة هربوا عنه وكليب يشير اليهم ويستغيثهم بيده فلم يسقه منهم احد ماء

وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة

فابلغ عقالاً ان غلبة داحس ... لتنفيك فاستاخر لها او تقدم
كليب لعمري كان اكثر ناصراً ... واحزم حزماً منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة ... كحاشية البرد اليماني المسهم
فقال لجساس اغثني بشربة ... تطول بها مناً علي وانعم

فقال

فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وبطن شبيث وهو ذو مترنم
تجبر علينا والبلا في زماننا ... كانك مما سمي ابحا خناعم
ومن لا يدع ظلم امرء وهو قادر ... على ظلمه يوماً من الدهر يظلم

وفيه يقول عمرو بن الاهتم

وان كليبا كان يظلم قومه ... فادركه بعض الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ... تذكر غب الظلم اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة ... والا فخبر من لقيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وماء شبيث فهي غير دوان

وفيه يقول سحيم بن اثيل

لحا الله ساع بالمظالم بيننا ... يرى كيف يردي الظالمين فيجع
سعى لبني عبس بلطمة داحس ... على آل بكر والرماح تزعزع
ورهط كليب قد جزاهم ببغيهم ... غداة كليب اذ ينوء ويصرع
يقول لجساس اغثني بشربة ... فلم يسقه والحوض ملآن مترع
فقال تجاوزت الاحص وماءه ... وماء شبيث للعلاجيم مكرع

وفيه يقول العباس بن مرداس لرجل سمى كليبا

أكليب ما لك كل يوم ظالما　　والظلم أنكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيدا　　واخال أنك سيد مغبون

حاولت بقومك ما أراد بوائل　　يوم الأخص سميك المطعون

وأرى لك توشك أن تكون كمثله　　في صفحتيك فما له مسنون

إن القرابة قد علمت مكانها　　لو كان ينفع عندك التبيين

وإذا رجعت إلى نسائك فادهن　　إن المسالم رأسه مدهون

وفيه يقول أعشى وائل

ونحن أبرنا تغلب ابنة وائل　　بقتل كليب إذ بغا وتخيلا

قتلناه ما لناب الذي شق ضرعها　　فأصبح موطوء الحمام مذللا

نفوناهم عن ساحة الدار فانتفوا　　بنكريب ما ينأون عنها تحولا

مع القرد والخنزير حتى تبدلوا　　بأسيافهم عوجا حديدا ومنجلا

قال وفيه يقول يزيد بن عمرو بن خويلد بن الصعق

والا تدع قيس المحلة بيننا　　تلاقي الذي لاقى كليب من الشغب

تخبر قومي أنني لست منهم　　ويزعم أنا معشر من بني وهب

قال ابن إسحاق وإن جساسا لما انصرف هو وابن عمه بن كعصان

من الحي

من الحي إلى أهله وكان مرة بن ذهل بن جساس في نادي قومه فنظر إلى جساس يركض قد بدت ركبتاه وكان فيهما بياض من أثر السرج فقال مرة لمن معدان لهذا الفارس لشان وإني لأظنه جساسا فإن يكن كذلك فقد جاءكم بالداهية العظيمة التي تذل لها رقاب وائل قال جلساؤه ومن أين عرفت ذلك قال أراه قد بدت ركبتاه ولم يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى إليهم قال أبوه ما وراءك يا جساس قال شر عظيم وانشاب وائل لقد طعنت اليوم طعنة ترقص لها عجائز وائل رقصا قال وما هي لأمك الويل والهبل أقتلت كليبا قال أي والله وإني قتل قال إذا يسلمك بجريرتك وتهرق دمك في صلاح عشيرتك لأنا فنتي فيها ولا أجملي ولا أنا منك ولا أنت مني أما والله لبئسما فعلت بقومك فرقت جماعتك والقحت حربها وقتلت سيدها ودبتها في شارف من الإبل والله لا تجتمع وائل بعد أبدا وليتحلبن لها صبيانا قال له قومه لا تفعل هذا ولا تقتله فيخذلك وإياك وأسلمه مرة وعمد بعد مع ابنه في الحرب وأسعد لها وأنشأ جساس يقول

تأهب عنك اهبة ذي كفاح — فان الامر جل عن التلاحي
فانى قد جنيت عليك حربا — تغص الشيخ بالماء القراحي
مذكرة متى ما يصح منها — تشب لها باخرى غير صاحي
تسعر نارها وهجا وجاءت — اذا خمدت كنيران الوضاحي
وما تنفك ناحية بعزى — لما ندبت وتعلن بالنباحي
تعدت تغلب ظلما علينا — بلا جرم بعد ولا جناح
سوى كلب عزى في بطن قاع — ليمنع حمية القاع المباح
فلما ان راينا واستبينا — عقاب البغي وافعة الجناح
عرفت اليه نحسا يوم سوء — له كاس من الموت الذباحي
تشكل دانيات البغي قوما — وندعوا آخرين الى الصلاحي
ذريني قد طربت وخامني — طراد الخيل عارضة الرماح
ومالي همة ارجو اخاها — سوى الخطي والفرس الوقاح

فاجابه ابو مرة بن ذهل

فان تك يا بني جنيت حربا — فلا وكل ولا رث السلاح
ولكني على العلاة احرى — الى الموت المجتاح مع الصباحي

وانى حين تشتجر العوالي — اعبد الرمح في اثر الجراح
شديد الباس ليس بذى عباء — ولكنى ابوء الى الفلاح
سالبس ثوبها واذب عنها — باطراف العوالي والصفاح
فما يبقى لعزته عزيز — فيمنعه من القدر المتاح
وانفى الذل عنى قوم يقولوا — طمى خوف المنية في الطواحي
واجزل من حناه الذل موتا — وبعض العار ما يمحوه ماحي

وقال مرة ايضا

البغي فيه للبنية عادى — والله للباغين بالمرصاد
والبغي فيه سوا فعال الفتى — ومراده في الناس شر مراد
لو كنت اقصر وائلا عن ظلمنا — لم يمس مضطجعا بغير وساد
ستسل اسياف المنية بيننا — فعل العدى للكرة الاعداد
حتى تصير الى العزيز بعزة — مع اللواء وسارح الاذواد

قال محمد بن اسحق ثم قال مرة لبنيه اظعنوا بنا من مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلهل بن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين لا يكتم احدهما

عن صاحبه شيئا وكانا متنادمين على اللهو والقيان وكانا قليلين
ما يغزوان وكانت بكر تسمي مهلهلا المخنّع فلما ظعن مرة بأهله و
بعث إليه مع الجارية بفرسه فلما انتهت الجارية بالفرس إليهما وهما في
في جانب الحي معتزلان في خلوتهما فلما رأى همام الجارية والفرس وثب
إليه وقال ما دهاك قالت شر عظيم طويل قتل جساس كليبا وقد ظعن
أبوك وإخوتك وأمرني بالفرس لتلحق بهم فأخذ همام الفرس فربطه
إلى خيمته ورجع إلى مهلهل فقال له مهلهل ما شأن الجارية والفرس
وما بالك متغيرا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذاك قال
إنها زعمت أن جساسا قتل أخاك كليبا فضحك مهلهل وقال
است أخيك أضيق من ذلك اشرب فاليوم خمر وغدا أمر ثم أقبلا
على شرابهما فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف
فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق بأهله في اليمن فلما قتل كليب
في الحي وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال وحثت
عليه الوجوه وشقت عليه الجيوب وعقرت عليه الخيول وفزع
مهلهل بن ربيعة إلى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون
رماحهم

رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذي دعاكم فلما أخبروه الخبر
فقال لقد فزعتم إلى غير مفزع أتعقرون خيلكم حين احتجتم
إليها غاية الحاجة وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه ونهاهم
عن ذلك فانتهوا ورجع إلى النساء فنهاهن عن البكاء وقال على رسلكن
واستبقين للبكاء عيونا فستبكين حرب قبل إلى آخر الأبد فظن
قومه أنه على وجه السكر وكان لا يعرف بالجراءة في الحروب بل كان
صاحب لهو ونساء ومعاشقة وكان أصبح زمانه وجها وأفصحهم
لسانا وكان كليبا قد كفاه الحروب والمغازي وكان يسميه زير
النساء أي جليسهن وفي ذلك يقول مهلهل

فلو نبش المقابر عن كليب ... لخبّر بالذنائب أي زير
ويوم الشعثمين لقرّ عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور

وبلغ الخبر الحارث بن عباد من بني عكابة بن صعب بن علي بن بكر
فقال لا ناقة لي فيها ولا جمل واعتزل بقوله بني قيس بن ثعلبة وقد رجع
مهلهل يومئذ إلى شرابه يقول

دعيني فما في اليوم مصحى لشارب ... ولا في غد ما أقرب اليوم من غد

وعيني فانی في سماديرسكرة — بها جل همي واستبان تجلدي
فان يبق الصبح المنير فانني — ساغدو والهوينا عنيّ وان مغرد
واصبح بكرا غادة صيلمية — ينال لظاها كل شيخ وامرد

قال فلما ناحت النساء على كليب وخمش التغلبيات الخدود ونشرن الشعور وشققن الجيوب خرجت اليهم الجليلة ابنة مرة امرأة كليب لتبكيهن وتبكي معهن فقلن لها ابعدي عنا فانك شامتة واخوك قتل سيدنا وحرضه على قتله فخرجت حتى لحقت اهلها

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا — تعجلي باللوم حتى تسئلي
فاذا انت تبينت التي — عندها اللوم فلومي واعذلي
جل عندي فعل جساس بنا — غمة للدهر ليست تنجلي
ودماني قتل سيدنا — ومبتز المستمتن المستاصل
فعل جساس على ما جابه — قاطع ظهري ومدن اجلي
يا قتيلا هدم الدهر به — سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثه — وبدا في هدم بيتي الاول
ليس من يبكيه يوما واحدا — مثل باق الدهر حتى ينجلي

تحمل

تحمل العين قذى العين كما — تحمل الام اذا ما تمتلي
انما قاتله مقتوله — فلعل الله ان يلطف لي

قال فلما اصبح مهلهل مفيقا من سكرته انشا يقول

كل قتيل في كليب غرة — حتى ينال القتل آل مرة
كل قتيل بكليب ابلاس — حتى ينال القتل آل جساس
كل قتيل بكليب احلام — حتى ينال القتل آل همام

فلما اصبح عدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يقول

اهاج قذى لعيني الادكار — هدوا فالدموع لها انحدار
تجود بها الشئون اذا اعترتها — فليس لرقدة منها اعتفاد
وصار الليل مشتملا علينا — كان الليل ليس له عفار
نهار ظ
اذا ما قلت اصبح عاد ليلا — كليل الفرد اسهره الاسار
ارقت وغامت الشعراء عيني — وللباقين بعد بنا اعتبار
وبت اراقب الجوزاء حتى — تقارب من اوائلها انحدار
وما غربت بيوت الشعر عني — وما اسدوا اعلى وما اثاروا
كان كواكب الجوزاء ادم — دوائم لم تفارقها الديار

مخالفة عطفن على جوار ضعفن به اذا اضطرب الجوار
شغفن به فليس لهن عنه نوى ينائى لهن ولا نفار
تراودت الكواكب عن سهيل وفيها عن مطالعها ازورار
تراه فى السماء تحيد عنه كما حادت عن الجمل البكار
ولاح من البكارة مرجحن تلوذ بها كواكبها الصغار
كما حبست على ظماء ظعان بهاجرة ناوت عنها البئار
فهن على ظواهرها قعود سواكن فى سواكلها اضطرار
تلالأت الثريا واستقلت تلألؤ لولؤ فيها انتثار
واعرضت السعود فهن ضوء الى الغربى او قصر المدار
وطاردت عقرب بزبانيتها واكليل ويقدمها الغفار
وطار النسر حتى ما تراه واخر ساطع ما يستطار
وحال النور دون بنات نعش كما حالت عن النور الصوار
وحل كواكب الدبران منها محل الجار اخرجه الصرار
ولاح من السماك جبين غزال اغر لضوء غرته استعار
فلو اسطيع ازدكرت ركودا هنالك كواكب الاسد انتبار

وساق

وساق السهر ظلمته ليجرى فجيبه كما حق السوار
لصرف مقلق انا وقومى بنا بنت البلاد بهم فغار
وابكى والنجوم مطالعات الى ان نحوها عنق البحار
فلو ان البكاء يرد ميتا لجئ به الذى دويت نزار
على من لو يغيب وكان حيا لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبنى وكيف تجيبنى البلد القفار
اجبنى يا كليب خلاك ذم ظنينات النفوس لها حذار
اجبنى يا كليب خلاك ذم لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثا ويسرا حين تلتمس اليسار
ابت عيناى بعدك ان تكفا كأن قنا القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال وتعفو عنهم ولك اقتدار
وتمنع ان يمسهم لسان مخافة من يجير ولا يجار
وكنت اعد قربى منك ربحا اذا ما عدد الربح التجار
فلا تبعد وكل سوف يلقى شعوبا يستدير بها المدار
فعيش المرء عند بنى ابيه ويوشك ان يصير حيث صاروا

اری طول الحیوة وقد تولی … کما قد یسلب الشیٔ المعار
وکانی اذ نعی الناعی کلیبا … تو قد فی مناخری الشرار
فدرت وقد غشی بصری علیه … کما دارت بشاربها العقار
سالت الحی این قبرتموه … فقالوا الی بسفح الحی دار
فسرت الیه من بلدی حثیثا … وطار النوم وامتنع القرار
علی مثل القناة یمد لهم … من الحومات افرعها المطار
اذا قطعت براکبها منارا … علت شرفا وواجهها منار
فجاءت ناقتی من ظل قبر … ثوت فیه المکارم والفخار
فنفرها وقد رجت علیه … نقا درجت علیه الریح هار
فحادت عن هوای الی هواها … بتذعار وان بعد المزار
فکنت اخالط المعزی وجدا … کان القلب منی مستطار
علی اوطال اروع لم یشنه … ولم یحدث لدی الناس عار
فلولا ان یقال الم ترعمر … قدوم السن والشیب المعار
وان الله لا یخفی علیه … علانیة الامور ولا السرار
لقضنا لک ابیض مشرفی … کان سناه حین یسل نار

وقل لمثله منی غضبا … عداوة وان طال السفار
ذکرت فخفت ایاما طوالا … بها الطعن افات کبار
اتغدو یا کلیب معی اذا ما … جبان القوم انجاه الفرار
اتغدو یا کلیب معی اذا ما … حلوق القوم شعابه المزار
اتغدو یا کلیب معی اذا ما … حلوق القوم یشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فیها … اثیروها لذا لکم انتصار
تتابع اخوتی ومضوا لامر … علیه تتابع القوم الخیار
خذ العهد الاکید علی عمری … بترکی کلما حوت الدیار
وهجری الغانیات وشرب کاس … وللبس جبة لا تستعار
ولست بخالع درعی وسیفی … الی ان یخلع اللیل النهار
والا ان تبید سراة بکر … فلا یبقی لها ابدا اثار
وذلک لنا بفعلهم قلیل … ولا یوفی بمصرعه اقتصار

فاجابه حساس بن مرة وهو یقول

الا ابلغ مهلهل ما لدینا … فادمعنا کادمعه غزار
بکینا وابل الباغی علینا … وکل لیس عنه به اصطبار

وكل قد لقي ما قد لقينا　　وشر العيش ما فيه الغبار

ونحن مع المنايا كل يوم　　ولا ينجي من الموت الفرار

فاقسم ان بقيت لتكرهني　　اذا طاردت عن العتق السفار

وقال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه ويقول

الدار قفر عفاها بعد ساكنها　　بالروح بعد ارتحال الحي عافيها

وغالها الدهر ان الدهر ذو ميل　　فاصبحت بلقعا قفرا مغانيها

الا رواكد سفعا بين ملتبد　　مثل الحمامة منتوف خوافيها

دار لمهضومة الكشحين خرعبة　　كالشمس حين بدا في الضوء باديها

تثني النطاق بدعصي رملة هدف　　هادبرابيه دياد وابيها

سود غدائرها حم مناعرها　　فلا يمل من النجوى مناجيها

بيض ترائبها دز مرافقها　　دربواد رها بيض تراقيها

فلج ضواحكها حمر نواهكها　　تجري جوار كها بالمسك من فيها

نفج عقائدها زج حواجبها　　دعج نواظرها سحر اماقيها

لو ان نفسي تمنت وهي خالية　　لم تعد في الناس عن سلمى امانيها

حتى متى لا تزال النفس طامعة　　ترجو نوال حلوب لا نواصيها

خير الدعا

خير الدعآء وان اقوت معالمها　　واسئل لعل مليك الناس يسقيها

بل هل ترى ظعنا يا صاح غادية　　يحدو بها لبطاح الرمل حاديها

جاءت بريح الخزامى خلة الفا　　وخمرة ارج كالمسك ذاكيها

هاجت لدسرقنا الغراء اوطرقت　　في ليلة لم يكن عن بسويها

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها　　اذا انت خليتها فيمن يخليها

كليب اي فتى عز ومكرمة　　تحت السقاء اذا يعلوك سافيها

نعى النعاة كليبا الي فقلت لهم　　مادت بنا الارض فانجابت بمن فيها

الحلم والجود كانا من طبايعه　　ما كل الائه يا قوم احصيها

الناحر الكرم ما ينفك يطعمها　　والواهب المائة الحمرا براعيها

اضحت منازل بالسلان قد درست　　تبكي كليبا ولم يفزع اقاصيها

قد كان يصبحها شعواء مشعلة　　تحت العجاجة معقودا نواصيها

من خيل تغلب ما تلقى اسنتها　　الا وقد خضبتها من اعاديها

اذا الكتائب ادبت في عراضهم　　وشد دو الناس لم يصبر فيها

كليب انى فتى زين ومكرمة　　تقود خيلا الى الخيل تلاقيها

يكون اولها في حين كرتها　　وانت بالكر يوم الكر حاميها

على مناجيج تردي في اعنتها   زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها

من كل اجرد ينفي اللبد صهوته   وكل جربا كالمادي عاديها

والخيل قد اتعبت ندمى جرائرها   واستوجبت بعد اتعال حواميها

تردي الرماح بايدينا فنصدرها   حمرا ونوردها بيضا عواليها

كان صب دماء القوم اذ نهلوا   صب السحاب اذا انهلت عزاليها

قد يترك القرن يوم الروع منجدلا   تحت الصفوف اذا اصطكت عواليها

لا تسئل الحرب عن حرب ومن فيها   والحرب ان ذاك قد شبهت تواليها

وتقلع الخيل عن قتلى مصرعة   كالخشب مال عليها سيل واديها

حتى تكسر شزرا في نحورهم   زرق الاسنة او تروى صواديها

امست وقد اوحشت جرداء بلقعة   للوحش منها مقيل في نواحيها

والربد فيها وخصيان النعام لها   وللظباء مقيل في مراعيها

ينفرن عن ام هامات الرجال لها   والحرب يفترس الاقران صاليها

يا رب يوم يكون الناس في وهج   فيه جعلت على نفسي تكاويها

مستقدما غصصا للحرب ملتجما   فانا اهيجها واطفيها

لا اصلح الله منا من يصالحكم   حتى يصالح المعز راعيها

فاجابه جساس بن مرة وهو يقول

ابلغ مهلهل عني بكرا مغلغلة   مثلك نفسك من غي امانيها

تبكي كليبا وقد شالت نعامته   خفا وتضمر اشياء ترجيها

فاصبر لبكر فان الحرب قد لحقت   وعز نفسك ممن لا يواليها

فقد قتلنا كليبا لم نبال به   بناب جاد ودون القتل يكفيها

نحمي الذمار ونحمي كل ارملة   حقا وندفع عنها من يعاديها

والجار نومنه ان حل ساحتنا   والعار تمنعه الاشراف واديها

وقال مهلهل يرثي اخاه ايضا

ان تحت الاحجار حزما وعزما   وقتيلا من الاراقم كهلا

قتلته ذهل فلست براض   او تبيد الحيين قيسا وذهلا

ويطير الحريق منا شرارا   فينال الشرار بكرا ومحلا

قد قتلنا به ولا ثار فيه   او نعم السيوف شيبان قتلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او اذيق العداة شيبان ثكلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او تحلوا على الحكومة خلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او تنال العداة صغرا وذلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا او تذوقوا السيوف ردا ونهلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا او ترى منى مصيبة القوم خيلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا او تميلوا عن الصلايل عزلا

اوادى قد تقاضى رجالا لم يميلوا عن السفاهة جهلا

ان تحت الاحجار والارض منه لدفينة على علاه وجلا

عز والله يا كليب علينا ان ترى هامتى دها فاوحلا

قال ابن اسحق فلم يزل مهلهل يبكى اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار
ولا يحدث بشئ سوى الوعيد فى اشعاره حتى ايس منه قومه وقالوا
انه زير النسآء وسخرت منه بكر وقالوا انما مهلهل نايحة ما عنده
خير ولا شر وهمت الرية بالرجوع الى الحمى واستحقروه وبلغ ذلك
مهلهلا فانتبه للحروب وشمر ذراعيه وتوسط نادى قومه والى على
ان لا يقرب النسآء ولا يشم الطيب ولا يشرب الخمر ولا يلهو حتى يقتل
بشسع نعله ما دام لم تقع بكا لها عددا فقال له اكابر قومه انا نرى ان
لا تعجل بالحرب حتى نعذر الى اخواننا والله ما يجدع بجدع قومك
الا انفك ولا يقطع الا كفك قال مهلهل قطعها الله كفا وجدعها

انفاً لا تحدث نسآء تغلب انى اكلت لكليب سيدى ثمنا ولا اخذت
له دية فقال عند الخليطان ان جد الخليطان عنا باجذاع اجمال وظعان

اذا استبان لهم دانى وقد سلكوا حمدا كانهم نخل بنجران

زموا اجمالهم اذ جد ظعنهم كان اجذاعهم كرم ببستان

وفى الحدوج وفى اجذاعهم عنبر زهر بكنفها للصيف ريحان

فكيف عنهن يوما بالتزول لنا وليس ينسى لنا علما بعرفان

ودعتنا ودموع العين سايلة كالدر فى النظم مفصولا بمرجان

اشهى الينا من المآء القراح على محض بصفقة كف لصديان

لولا الذى نالنى ما زلت منتعما وصل الغوانى ما لاح الجديدان

لكن بمثل كليب قد تعلقنى حربا تشب باوتار واضغان

من كان مشهده فى يوم مجمعة امر رشيد وامر ليس بالوانى

كليب قتلت انسانى النسآء وقد شرب المدامة والندمان انسانى

كليب يا فارس الهيجاء اذ لقحت حروب لعوان لها ضرس ونيبانى

كليب يا فارس الهيجاء اذ برزت تحت العجاجة اقران لاقران

وقيل من لنزال الخيل واختلجت بيع النفوس فطاطا كل نيبان

وجالت الخيل من طعن القنا سربا … يلحظن بالطعن طعن العزو العاني

قد كنت تفرج غماها بذي خصل … صافي التضريب شديد الوثب سرحان

عادنواهقه هدما كلكله … كان فيها شبيهات من الجان

ذي غرة مثل قرن الشمس طالعة … محجل سابق للطير طهمان

اقب اسهل هيكل مفاصله … تخال من بعده شهب نيران

تحت قوائمه والخلق معتدل … والشد منه كشد عند حيان

اعز يبتدر الغارات مستدرا … كأنه من شبيب ثوب كتان

ومرهف من سيوف الهند ذي شطب … واسمر من قنا الخطي ظمآن

كليب ما انسى من شي على … ريب الزمان بناس ما جنا الجاني

حتى اعم شيبانا واخوتها … حربا وتقضي بنو شيبان اخوان

بالقتل مصطليا للحرب مضطهدا … تعلو عليهم منايا هم كنيران

ان يقتلوك فاني غير تاركهم … حتى اصبحهم جهرا بفرسان

من خيل تغلب لا بكر ولا كنف … من كل ابلج للاقران طعان

ولا محالة من يوم يقاتلهم … للموت فيه عقاب ذات الوان

حمر كواكبه والموت مقترن … والنقع منقطع والشمس شمسان

دن

قال ابن اسحق فقال قوم لا بد ان تغض طرفك وتعاطى ظهران
لنا ولهم قال قد ونكم وانما اراد ان لا يخالفهم فيغضبوا عليه
فانطلقوا في جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل
وجماعة ولده وقومه فقالوا يا اخوتنا قد جنيتم عظيما وقتلتم شيخا
وشريفكم في نابية الابل وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة
عليكم دون الاعذار وانما نعرض عليكم احدى ثلاث لكم فيها
مخرج ولنا رضى قال مرة وما هي قال تدفعون الينا جساسا فاقتل كليب فتقتله فانه لم يزل قوم قتلوا القاتل
صاحبهم او تدفعون الينا اخاه هماما فانه ند لكليب او تقيدنا
انت من نفسك يا مرة فان به رضى قال لهم مرة اما جساس فغلام
ما بقي طعن طعنه ثم ركب فرسه هاربا فوالله ما ادري اي البلاد انطوت
عليه واما همام فخاله ما قد علمتم فهو ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة
وخال عشرة فلا تقيدونه يحيره عزه ولو اقد تذكروا هوا وسعوفي
ولو قتلتها هو ولده في وجهي هو ير الكلاب النوابح واما انا فوالله ما هو
الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل لكبري وضعفي ولكني
اعرض عليكم هذا قال وما هو قال اعطيكم الف ناقة سود المقل تضمنها

لكم بكر ابنة وايل والا فهولاء بنى فاقتلوا ايهم شئتم فقال التغلبيون
والله ما جئنا لنساومكم بكليب ولا نطلبكم ثمنه واما بنوك هولاء
فبنوا عمنا ولا نرضى بكليب جميعهم ولا نطلب الا مثله او دونه
بقليل ثم انصرفوا عنه وقد ايقنوا بالحرب والهلكة فاخبروا مهلهلا
فقال ما كان كليب بجزور ناكل له ثمنا فانشأ هذه الابيات يقول

بنو تغلب شدوا المآزر واندبوا ... كليبا وهبوا للعدى والمذاكيا
جيادا بعلكن الشكيم تخالها ... اذا ما علاهن الليوث معاليا
مصاليت في الهيجاء مطاعين بالقنا ... يعاطون شيبان المنايا تعاطيا
عليهن من فتيان تغلب عصبة ... صباح وجوه يخضبون العواليا
اتوقد نار الحرب بكر بن وائل ... كأن لها ترقى العيون البواكيا
وان لم تكونوا لم اكن ذا حفيظة ... اذلل راسي واعض بنانيا
سأجني على بكر بمقتل ربها ... كليب من الامر الجليل الدواهيا
ابعد كليب ينظرون هوادة ... وبعد يميني افردت عن شماليا
بنو تغلب فابكوا كليبا واهملوا ... مع المعشر البيض الرماح الصواديا
فانحوهم حتى يعودوا بربهم ... كليب كما قد كان من قبل باقيا

ولا تسأموا ما عشتم واطلبوا دما ... وموتوا كراما فتطلبون المعاليا
ولا تقبلوا في الحرب لما تعرضت ... واسقوا دقاق مرهفات صواديا
دماء من الاجلاف داسموا وحاولوا ... براءتكم لا تسألون الاعاديا
وان كليبا كان مجدا وكنتم ... تعدون مجدا ان تبكوا البواكيا
عليه فقد افردتموا عند ذاكم ... قرينة حرب والعهود البواكيا

قال ابن اسحق وتعاظمت الامور بين الحيين بكر وتغلب واذن
بعضهم بعضا بالحرب وغضبت قبايل ربيعة لقتل كليب وراوا
بني شيبان قد ظلموهم اذ قتلوهم في شارف من الابل فقطعت النمر
بن قاسط وعقيل بن قاسط واعتزلت قبايل من بكر حرب القوم
منها يشكر وعجل وبنو حنيفة وبنو قيس بن ثعلبة ورأسها الحارث
بن عباد بن ضبيعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها
في زمانه وكان من شجاعته اذا دخل الصف وتمنى قومه فارسا
من العدو حمل عليه فاحتضنه حتى ياتيهم به فاعتزل فيمن اطاعه
من قومه ونزع سنانه ووتر قوسه فاقام معتزلا حتى قتل ابنه بجير قتله
مهلهل فشمر الحرب بعد ابنه فكان هلاك تغلب على يديه وقال

كرهت ان اعينه ظالمًا واعنت اليوم وانا مظلوم قال ابن اسحق ولما اعرت
هذه القبايل انهم شيبان يستنصرونهم فقالوا انعم يا بني شيبان ظلمتم
قومكم وقتلتم سيدكم وعدتم عزكم ونزعتم ملككم ولا نساعدكم ابدًا
فلم يحارب منهم مع شيبان احد حتى اسرف مهلهل في القتل قال ابن اسحق
واغار مهلهل بتغلب الى الذنايب في اول وقعه فالتقته شيبان
في خيل حسنة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثر بينهم القتل وانهزمت بنو شيبان
وكثر القتل فيهم وكان يومًا عبوسًا همّ القوم ضرّه وكان الظفر فيه لبني
تغلب واشتهر مهلهل بالباس وقاتل واعتنق الفرسان وشاعت شجاعته

وقال في ذلك

من مبلغ بكرًا وآل ابيهم عني مغلغلة الردى الاقعس
وقصيدة شعواء باق نورها تبلى الجبال ونورها لم يطمس
اكليب ان الناد بعدك احمدت وعنيت بعدك طيبات الانفس
اكليب من يحمي العشيرة كلها او من يكر على الخميس الاخمس
فلانت اجود من خليج مفعم ولانت اشجع عدوة من منهس
من للارامل واليتامى بعده والسيف والرمح الدقيق الاملس

فلقد

فلقد شفيت النفس من سرواتهم بالسيف في يوم الذنيب الاغبس
من حي شيبان وذهل كلها وتركت فيهم ولم يتنفس
ان القبايل قد صلوا من جمعنا يوم الذنايب حر موت احمس
فالانس قد ذلت لنا وتقاصرت والجن من وقع الحديد الملبس

قال ابن اسحق وفي هذا اليوم لبس مهلهل جبة من الدرع والبيضة
العادية والجوشن والى على نفسه لا ينزع البيضة من راسه والدرع
من جسده حتى يموت فيلحق بكليب ثم اغار مهلهل فكانت وقعه
بجانب اليمن طحن بها بني ذهل طحنًا وقتل فرسانها مبادرة وكان
الظفر لتغلب ثم كثرت بينهم الوقايع والمغازي والقتلات والنهاب
والسبي واوقدوا نار الحروب والتقوا يوم عنيزة وودّ بعضهم من بعض
والتقى الجمعان فاجتلدوا بالسيوف مصلتة ثم برز مهلهل لجيد كالفتيق
وبعثوا كليباه فقتل جحدر ثم حمل على مرة بن ذهل فضربها متنه فقدّ
السيف من البيضة الى دماغه فخرّ قتيلًا وحمل ولده دونه فقتل
منهم ثلاثة وصدّ عنه همام وجساس وشهر بالباس وفي ذلك يقول

عجبت لقوم يسلكون الى الكبر وكانوا قديمًا سالكين الى الصغر

تفانوا جميعا كلهم وتجمعوا … وقد قل ما مضنى لمصبر على النصر
فلا تهلكوا انا سنهلك جدكم … بجرمكم فينا وسا لفز الامر
فقد جل امر لستم تدفعونه … فصبرا لحرّ الصبر صبرا على الصبر
وانتم احق الناس بالقتل والعنا … وان قربت ارحامكم يا بني بكر
فان علينا ان نبكي نساءكم … كنسوتنا يوم العقيدين ذي العقد

قال ابن اسحق وكان رجل من بكر وجد امرءة من تغلب فقتلها
فسبّ بذلك وعقبه من بعده وعيّرهم مهلهل بقتل النساء ثم اغار
بنو تغلب ويقدمها ناشرة بن اعوات من بني تميم بن تغلب وهو فارس
تغلب وهو فارس تغلب وفاتكها وكانت امه مولاة لهمام بن مرة ولدته
في سنة شديدة فربّها همام حين وضعته فسمعها وهي تقول للفراء حمل
او نداي اقتلن فقلن لها ويحك انه رجل فقالت ولو كان فقال
همام ولم تادبين ولذلك قالت اني اخاف عليه وعلى الضيعة والعيلة
قال لها ويحك اما يكفيك لقحة حلوب وحمل ذلول قالت بلى
فامر لها بذلك فكان ناشرة عند يا لهمام حتى بلغ فادسا من الفرسان
المذكورين المعدودين في ربيعة ودخل مع قومه تغلب في الحرب فلما
كان

فلما كان يوم واردات خرج همام بن مرة يسقي الناس اللبن فبصر به
ناشرة فقصده فقتله فقالت ام ناشرة في ذلك
الا ضيع الايتام طعنة ناشرة … اناشر لا زالت يمينك واترة
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم … كليب ولم تشكر واني لشاكرة
قال وعظم مصاب همام في ذهل فحمل عباد بن الجهم البشكري على
ناشرة فقتله بين الصفين وكانت يشكر معتزلة ثم انشاء يقول
لم انس همام الذي … قد كان ذخري في الذخيرة
اوجرت قاتله السنان … وقد توافقت المغيرة
فثأرت تغلب كلها … وانا الفتى احمي العشيرة
فحمل مهلهل على البشكري فقتله ودي بجثته واجتلد الحيان إلى
الماء ثم افترقوا من سرف القتل وقال مهلهل
اضحى كليب وحيدا ما يكلمني … تحت الضريح عليه ترب القاع
كان المهتب اذا ما الجرد اشمطها … يوم اللقاء عوان ذات انواع
ومن لجار وضيم كنت تدفعه … وجايع بات يعوي بين جواع
ومن لضيف طريد شاد رشعث … امسى من الخوف لم يكحل بتهجاع

ومن لأرملة حراء معولة — بعد الهبد ودهاها دوع مرتاع

ومن لخصم وداع عند معضلة — يقول شيخ اذا ما عزه الداعي

ومن لحرب اذا ما الحرب اضرمها — غلب الرقاب واذكوها باسطاع

وقال ايضا يرثيه

لما نعى الناعي كليبا اظلمت — شمس النهار فما تريد طلوعا

قتلوا كليبا ثم قالوا ارتعوا — كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا

كلا وانصاب لنا عادية — معبودة قد قطعت تقطيعا

حتى ابيد قبيلة وقبيلة — وقبيلة وقبيلتين جميعا

وتذوق حتفا آل بكر كلها — ونهد منها سمكها المرفوعا

حتى نرى اوصالهم وجماجما — منهم عليها الخامعات وقوعا

ونرى سباع الطير تنقر اعينا — وتجر اعضاء لهم وضلوعا

بالمشرفية لا تعوج عنهم — ضربا يقد جماجما ودروعا

والخيل تقتحم الغبار عوابسا — يوم الوغا ما ان يردن رجوعا

اني اذا قرن الكماة من القنا — لفت الصفوف بذي الكعوب سريعا

من ذا الناس معشر نصبوا لنا — لن تلق غيري بالثقيل ضليعا

وقال مهلهل

وقال مهلهل ايضا يرثي اخاه

يا آل بكر انشروا لي كليبا — يا آل بكر اين اين الفرار

يا آل بكر اطعنوا معا وطاعنوا — ثم حلوا سرح السربيه السراد

سفهتنا شيبان لما التقينا — ان عود للتغلبي فضاد

يا كليب المخزات لست براض — دون روح تراح منه الديار

او اغادر قتلا تقر بعيني — وتودي بما عند المستعاد

سائلوا جمرة اياد ولخما — والحليفين حين سرنا وساروا

اذ لقيناهم وبكرا جميعا — فاسرنا سراتهم حين سادوا

وقتلنا قيس بن عيلان حتى — امعنوا في الفرار حيث الفرار

قال ابو اسحق ومر مهلهل بهمام وهو قتيل وهو صهره وحليفه و
صفيه فارتجع له وبكى ثم قال والله ما قتل في وائل بعد كليب احد هو
اعز علي منك ولا اعظم فقدا وايم الله لا تجتمع وائل على خير بعدكما
ابدا وقتل يومئذ عمرو بن السدوس الذهلي سيد ذهل عثرت به
فرسه فادركه الحارث بن عمرو التغلبي فطعنه فقتله وقتل مهلهل
الشعثمين ابني معوية سيدا ذهل وفارساهما وفيه يقول مهلهل

ويوم الشعثمين لقرّ عينًا   وكيف لقاء من تحت القبور

واسر ثعلبة بن عوف ابن اخي سعد ابن مالك وهو ابن اخي ربيعة
والمرقش الاكبر يوم ثعلبة حتى قتل رجلا من بني تغلب يقال له
عمرو بن عمرو بن عوف فقتله يوم التحالف وفيه يقول المرقش

ثارت بثعلبة الماً لكي   عمرو بن عوف فنعم الرجل
تركت حبيبة دامي الكلوم   ولا ينفع الواترين المهل

وقتل ذلك اليوم الحارث بن مرة اخو جساس واصاب منهم مهلهل
جماعة اخرى وقتل فخلل عنه بعض ما يجد وقال قصيدة يذكر فيها
اخاه كليبا ويذكر غدر بني شيبان وتحريض قومه على الحرب وعلى
طلب دم كليب وكانت هذه القصيدة تسميها العرب الداهية في
الجاهلية وكانوا يتناشدونها عند الحروب واذا ارادوا انكاحا او
حرب قتال او محا الفتنة وكانوا اذا ارادوا انشادها اغتسلوا لها

وهي القصيدة التي يقول فيها

جارت بنو بكر ولم يعدلوا   والمرء قد يعرف قصد الطريق
حلت وكان البغي من وائل   في رهط جساس ثقال الوسوق
يا ايها الجاني على قومه   ما لم يكن كان له بالخليق

جنايةً ما لم يدّر كنهها   جان ولم يصبح له بالمطيق
كقاذف يومًا باجرامه   في هوة ليس لها من طريق
من شاء ولّى النفس في مهمهٍ   ضنك ولكن من له بالمضيق
ان ركوب البحر ما لم يكن   ذا مصدر من مهلكات الغريق
ليس امرءٌ لم يعد في بغيه   عدا له تحريق ريح حريق
كمن تعدى بغيه قومه   صار الى ضيق اللواء الحنيق
الى رفيق الناس والى الرفيق   الفا قد الشدة ومن تق يتقي
مُرعِف يوم خاز على   عليا حدّ عند اخذ الحتوف
اذا قلت جمري في جمعها   ومذحج كالعارض المستحنق
وجمع همدان لم يجتنبه   ودائرٍ تهوي هوي الانوق
يلمع لمع الطير عقبانها   على اوادي نجح بحر عميق
فاحتل اوذادهم واذدد   براي محمود عليهم شفيق
وقد علاهم للقناصونه   ذات جناح كلهب الحريق
فقلد الامر بنو هاجر   منهم رئيس كالحسام الانيق
مضطلعًا بالامر يسمو له   في يوم لا ينباع حلق بريق
ذاك وقد عن لهم عارض   في جنح ليل في سماء ودق
فذاك لا يوفي بمن عزه   وليس يلقى مثله في فريق
قل لبني ذهل يردونه   اوبصبروا للصيلم الخنفقيق
فقد تردوا من دم محرم   والمنكرا حرمته من عقوق
الدهر لها عاند   الا على اثلاث مخلا توفي
تفرج الظلماء عن وجهه   كالليل وافى عن صدوع فتيق

ستحمل الراكب منها على شقشقاً جد بعيد من الشوق ان امرأ منكم جنيتم ثويه
معظم امره يوم علته وحنق سيد ساد اناساً ذا همم بعانك من دمه كالحلوق
لم يك كالسيد في قومه بل ملك دين له بالحقوق ان نحن لم نثأر به فاشحذوا
شفاركم منا لحز الحلوق دعاكذبح الشاة لا يتقي ذابحها الا بشخب العروق
اصبح ما بين بني وائل منقطع الحبل بعيد الصديق غدا بنا تاج فاطلبوا ابنا
اودعا خامر قاني كالرحيق بكل مغوار الضحى همة شمردل من فوق طرف عتيق
نحن ابا مجلس من تغلب فتيان صدق كليوث الطريق ليس اخو ثار كما ودعه
ولم يعد غطلا نكم بالمتيق
فاجابه جساس بن مرة فقال
انا لطيفاً كان من حادث
لم يبد القوم بذات العقوق قد جربت تغلب ارماحنا بالطعن اذ جاء ادهى الحلوق
لم يحصهم ذلك عن غيهم عنا ولم يعرفوا بالحقوق واسعروا الحرب بنيرانها
للظلم فينا بادياً والفسوق الحق من اردى كليباً المني دون كليب منكم بالمطيق
من شيع العدوان في وائل اهل الظلم وسنك المجيق قد كان منكم حادث فيكم
عقابه فاعترفوا بالمذوق بدأتم بالظلم في صهر منكم وكنتم مثل العدو الحنيق
والحرب ظلم ليس يبقى به ذو منعة في كل مرطيق فان ابيتم فاركبوا امها انما

فيها من القتل ذات البروق
فاجابه المهلهل بقوله
يا بني ذهل لقد هيجتم
لبني بكر حروباً كالحريق وبعثتم غارة في جاركم ذات افنان ورعج وحريق
وتحصنتم على عرنيه حولها كل الي مثل حنق ضيغم اكلف يلقى حوله
جيف القتلى كالقاء الوسق امر ليس كاساد القرى بل هزبر حين يلقى في مضيق
وفرضتم بفرسان الوغا فارقوا امر ل تصغير وضيق انا نفني العدا يوم الوغا
عطل الانفاس من شخب العروق لم نزل تغلب عزاً باذخاً وبيوتاً مشرفات الحقوق
حولها كل عتيق صافن كالنهاويل وحوال دقيق دومها ركزت في مركز
كقنيل الصبح تلماح البروق وشباب متوافون اذا ثوب الداعي لدى كل مضيق
عودوا الطعن الكلا يوم الوغا واحتراز الهام تلقاء الحلوق لم يكن فيها كليب كامرء
ليس فيه السلطان والعهد الوثيق ملك يتبعه من دخل راحته مثل قدر الشمس قدام الشروق
ثم لا يبقى على ذي لبسة بعده منكم عدوا وصديق من الطعن او ضراب صائب
ينطح الابطال حباس العروق نسج داود سرابيل لنا والمذاكي كل منسوب عتيق
قال وبلغ قول مهلهل من بالجهة من بكر بن وائل فاجابه العبد بن همام بن شيبان حين بلغه بقوله
ليس يغني القول الا امرء صادق بالقول يوماً او صيق ان من اورد صعباً نفسه

هوده دانا ذو داد او مضيق   لاحق تغلب في عدد انه   باديا بالظلم فساد الفسوق

ليس ظلم يعتدي المرء به   كانتصار المرء ذي الوتر الحنيق   ليس من حرب يوما مرسا

كان للعودة منها بالخليق   شجعته النفس من ذي صدق   استخشر حدة النفس الرزق

نقد المهر به معز درقا   ليس غير الرمح والنصل الفتيق   ليس ينكو الم الجرح امره

نال جنا ساعة من عمد ضيق   ودعى بالوتر منه جانيا   فرمى الاعداء بالطعن المريق

ذاك ما ذاك ولو دا حفظه   بطل يقطع اثواب الصديق   رفض القوم ولم يرحمهم

ودنا نادته المولى العقوق   نحن تمانبتدع ظلما به   فعدا بي ودمي الظلم السحيق

ونصبنا في حزازى مجمع   وطردنا العصم من كل انيق   وكشفنا عنا ما مذ مجا

بضرام مثل ضرام الحريق   يوم لا نستر انثى وجهها   ونفوس القوم تترو في الحلوق

نحن لا انسالكم يوم اتوقا   في حمياها ولا يوم الحقوق   قد دانتم اثر ان طعننا

نحذوه او نذروه في الطريق   ان خلا لنا اليوم ذهلاهم   نغدا محمل عنهم ما نطيق

قال ولما قتل مهلهل بني بكر يوم واردات حميت قبائل بكر بن وائل واشتطهم قول مهلهل وتولى امر بكر بن وائل الحارث بن همام بن مرة وكان شجاعا سخيا منكرما وكان من فرسان ربيعة وشعرائها وكان قلاده في حرب البسوس يوم الذنائب فقال

فيها هو وولده فقال لمحرقا لمن اعتزل من قبايل بكر حيث يقول

يا بوس حربكم التي   وضعت اراهط فاستراحوا   والحرب لا يبقى لجا

حمها التخيل والمراح   الا الفتى الصبار في   الوقعات والفرس الوقاح

والنثرة الخضراء والـ   بيض المكلل والرماح   والقطع للاعناق و

الاوساط ادجد المزاح   والكر بعد الكر اذ   كره المقدم والنطاح

كشفت لها عن ساقها   وبدا من الشر الصراح   صبرا بني قيس لها

حتى يبيحوا ويباح   فاذا بدت نيرانها   فانا ابن قيس لا براح

هيهات حل الموت د   ون الموت او بيض الصفاح   ومشى الكماة الى الكماة

فتقرب الكبش النطاح   فتتبعت عقاب الموت   تحفق تحتها الاجل المتاح

حتى اذا تم العقا دم   كلها نهض الجناح   وغدت بنو جشم وبكر

اذ بدا منها الصراح   ابن الاداهم حين يتبعها   من الموت الصراح

والخيل تعدو بالكماة   ظهورها شيخ ملاح   منها ومنهم حين لا

ينجي من الموت المراح   بالبكر كالت على   بانقلي افق الصباح

انا واخوتنا عد   كثمود حجر حين لاح   البيض لا هم يكلون

ولا نفرٌ ولا بُناحُ أولادُ ثعلبةَ الأعزِّ وتغلبُ النُّجُبُ الصِّباحُ

أفبعدهم أو بعدنا يُرجى لغابرنا الفَلاحُ لا تحجبنَّ من بعدنا

أنثى ولا جرتِ القِداحُ أبلغ لُجيماً إذ نأت لا تتركِ الحربَ المطاحُ

لو أنتم الحُسّم ما شقَّ سبلكم الملاحُ حتى تُضرَّج حوله

وتُكبَّرُ الأسَلُ الصِّحاحُ وتكون بينكم بنا لُمَعُ الأسنَّةِ والرِّماحُ

كيف النَّجوةُ إذا خلت منّا الظَّواهرُ والبِطاحُ بئس الخلائفُ بعدنا

أولادُ بكرٍ واللِّقاحُ والموتُ أهونُ مولجاً من أن يُبيحوا ما استباحوا

ردّوا الجموعَ على الجموعِ كأنَّها اللُّججُ المِلاحُ قال

ابن إسحق فلم يزل سعد بن مالك يحرّض قومه بالأشعار حتى اجتمعت قبائل

بكر على حرب تغلب إلّا الحارث بن عباد فإنّه اعتزل بقومه وأهل بيته بني ضبيعة

الأقلّ الأمنهم وتنحّى بهم عن حرب تغلب وكره مقاتلتهم حتى قتل ابنه بجير وفي ذلك

يقول قد تجنّبت وائلاً كي يفيقوا فأبت تغلب على اعتزالي

وأقبل سعد بن مالك يحرّضهم بالأشعار على حرب تغلب بقوله نظم

ألا قل لمن تردّد بالحروب تنحّ وخلّ لها دارها فإنّا لعالك لا نستطيع

كاسى

مرابس الحروب وأمرارها وإنّا سنكفيك ريب الحتوف لدى الحرب يوماً وأوطارها

بفتيان حرب صلوا القنا يقيمون في الحرب أصعارها إذا هاجت الحرب فيها حوالها

بحرب يجيب لا يبرز زوارها تغادي لهم مخطفات الحتوف يطيلون في الحرب تكرارها

يعودونها من جلا لأنهم ويصلون يوم الوغا نارها وقال أيضاً يهيج الحارث

الحارث من ذا يعد بكر بن وائل يرجّى ومن ذا بعد سعد بن مالك

فلا تحجب من بعدنا ذات بهجة ولا حملت أنثى الفحل شارك

ويا حارث كم من سيّد وابن سيّد إذا ما النفيا يقتلا بالسنابك

فإن تك ذهل قد أتت بعظيمة فإنّي لها يا جار لست بتارك

خبر مقتل بجير بن الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن الصعب بن علي

بن بكر بن وائل بن قاسط قال ابن إسحق كان من خبر بجير أنّ إبلاً لأبيه الحارث خلّت

من الراعي فخرج بجير في طلبها وكانت أمّ بجير أمّ الأغرّ ابنة ربيعة بن مرّة أخت كليب

ومهلهل ابني ربيعة فخرج بجير في طلب إبل أبيه فعرض له خاله مهلهل في كتيبة

يطلب غرّة بن بكر بن وائل فصاح بأصحابه وأخذوا الغلام فأتوا به ولم يكن خالهم

مهلهل رآه قطّ وإنّما ولد بعد خاله كليب بدهر فلمّا رآه مهلهل أعجبه شبابه

من جماله وهيبته فقال له من انت قال انا بجير بن الحارث بن عباد قال فمن امك قال
ام الاغر ابنة ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب قال فمن خالك قال
مهلهل بن ربيعة سيد بني تغلب فاهوى اليه بالرمح ليطعنه قال الغلام لم تقتلني
ولا ذنب لي وقد اعتزل ابي حربكم وكف يده فيمن اطاعه من قومه قال فاقبل امرئ
القيس بن ابان بن زهير بن جشم وهو فارس تغلب وشاعرها بعد مهلهل وهو
احد حكمي وائل والحارث بن عباد الاخر وكانا احكم اهل زمانهما واورعهما فقال
ويحك يا مهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعداءك بني شيبان
بالحارث بن عباد وقد علمت مكانه في نزار وبطشه في الحرب وطاعة قومه له وهو
لم يعرض لنا في مساءة وقطع قومه لقتل اخيك فخل سبيل الغلام يكن اعز
اهل زمانك قال مهلهل يا ابن ابان فاذا لم اقتل ابن الحارث فمن اقتل والله لا يكثر
علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونسائهم البكا فهم اولى من نجيحهن قتل كليب
عنق الحلحلة ابنة مرة قال ابان فهيهنا اجتماع قبايل بكر عليك وقبح الثنا وقطع
الرحم قال مهلهل والله ما اصبحت من ذلك مستوحشا ولا في الحياة بعد كليب
راغبا ولا المودة بكر طالبا والله ما يمكنت يدي من بكر الا نال الموت وذاق

وبالله

وبالله ثم تنفس الصعداء وانشا يقول شعر

يا لقومي لزفرة الزفرات … واختلاف الاحزان والعبرات … وامور تشاقط النفس منها
لكليب اذ دهانها حسرات … ما عسى ان العدا ولساني … وفؤادي ومضحكي ولهاتي
ودراعي وراحتي وبناني … وحسامي وصعدتي وقناتي … ثم ما بين الخمص الرجل مني
ثم اعلاه دوابتي وسراتي … لكليب اذ الرياح عليه … تنسف الرمل بالسفا مسفيات
ثم يشكو الى الرعات ظماء … ضرب الله هام تلك الرعاة … ظل يدعوهم لشربة ماء
والرقد تعاف عذب الفراة … وابن ابي مضرج بالعوالي … حوله الطير من وحوش الفلاة
يوم يدعوهم لشربة ماء … لهف نفسي عليه حين الممات … باسط الكف بالبين منه
نحو فيه محشرج النسمات … يا كليب الحجرات ابطات عني … لو دعاني لكنت خير السقات
يا كليبا كنت الربيع اذا ما … قحط القطر معظم الحجرات … يا كليبا وقد رميت بسهم
صدع القلب ثم شق صفاتي … يا كليبا كنت المجيب اذا ما … لم يجب في الهبات والدعوات
يا كليبا اهضت منتحياتي … يا كليبا معاود الكربات … غير اني شفيت من آل بكر
بعض غل الصدور في الوارات … اذ تركنا مع الات العقبا … كتخل في البيد منعفرات

قال له ابان لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب وسيدها فكان المقتول

به امرئ القيس بن ابان في وقعة الحارث بعد بجير وكان على مقدمة تغلب دهرا طويلا
ثم قال مهلهل والله يا ابن ابان لوددت اني اقتل جميع بكر بن وائل ثم اقتل بكل رجل
منهم مائة قتلة ثم قام لبجير بن الحارث فضرب عنقه واخذ براسه فعلقه على ناقته
ومضت الناقة حتى اتت اهلها فلما راها الحارث بن عباد والراس بها معلق
عرف قاتله فقال نفسي الفدا القتيل الف بين قومه وخرج النساء واجتمع
عليه قومه وصاح النساء فاسكتهن الحارث ونشرهن وقال هو خير مولود في
وائل يصلح امرها ويكف حربها ويحقن دماءها وبكى في حاله عن قومه وكان الحارث
سيدا شريفا حليما وقورا كريما ذا بطش وقوة ومهابة شديدة فاراد ان يصلح عشيرته
بدم ولده حتى بلغه ان مهلهلا لما قتل بجيرا قال هذا شسع نعل كليب فغضب
الحارث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذلك قومه فطرقوا ليلا على خيولهم مستلمين
للحرب وقالوا ارضيت ان تجعل ولدك بشسع نعل كليب وليس هو دون كليب وانت
سيد ربيعة وفارس نزار فقال لا تعجلوا علي فلبس يأتي الحديث من غير اهله وارسل
الى مهلهل ان كنت قتلت بجيرا بكليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب
عن اخوتك فارضاني بذلك والمتيب نفسي بصلاحكم ولف شملكم ونعم القتيل

ارضاك

ارضاك واصلح امر وائل والف بينها فارسل اليه مهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع
بما بدا لك فانتهى الخبر الى الحارث وكان سرحت الخيل بزايله فقال وعجلت ردى
جمالك فالى اليوم من جهل ومن لجانا ليس ان فذهب به مثلا وقام به العرب في قومه

يهتف الى الحرب وقال في قتل ولده بجير مرثيه

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال وترى الناس ينظرون جميعا
ليس فيهم لذاك من احتيال قل لام الاغر تبكي بجيرا حيل بين الرجال والاموال
ولعمري لابكين بجيرا ما اتى الماء من رؤس الجبال حيل من دونه فتح دموعي
بمجالها كل بنح العوالي لهف نفسي على بجير اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سما نقيعا وبدا البيض من قباب الحجال وسعت كل حرة الوجه تدعو
يا لبكر غراء كالتمثال يا بجير الخيرات لا صلح حتى نملأ البيد من رؤس الرجال
ويقر العيون بعد بكاها حين تسقي الدماء صدور العوالي اصبحت وائل تعج من الحرب
عجيج الجمال بالاثقال لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا فابت تغلب على اعتزالي فانابوا الي كي يقتلوني
واطاعوا مقالة الجهال واشابوا ذوائبي ببجير قتلوه ظلما بغير قتال

وبنو بكر وخيرها كان فيها وابن شيخ مبرز مفضال فقتلوه بشسع نعل كليب
ان قتل الكريم بالشسع غالي واثرتم ابا بجير عليكم كل حي غاية الى اشبال
فلقد قلت لفظة غير فخر ليس قول السفال والانذال لا بجير مني قبلا ولا رهط
كليب تزاجروا عن ضلال ثكلتني عن المبتز امي وانا هاتني عمي وخالي
ان لوا شفت النفوس من تغلب العز بيوم تذل له الجبال بالعوير فشمروا واثم جدوا
وخذوا حذركم ليوم القتال واصبروا انفسا على الموت حتى يذهب الكرب عنكم بالتسالي
سفهت تغلب خذوا الحذر انا قد شربنا بكاس موت زلال فاشربوا كاسها المرير صرفا
حال منكم نصرم الاجال يا بني تغلب دعوا ما اتا لا تبيح الذمار باستيصالي
يا بني تغلب قتلتم قتيلا ما سمعنا بمثله في الخوالي ربما قد شفيت نفسي وقومي
من بني تغلب وهم امالي لست للمحصن ان شربت شرابا او تبيح الذمار منكم رجالي
وبنات الكمات مثاوينهم بمحال السنام بعد الحجال ولعمري لاقتلن بجيرا
عدد الذر والحصى والرمال ولعمري لحق ناصر منكم عند تجريده مرهفات الصقال
بالقوس من حادث قد دهانا والحرب يشيب منها قذالي اصبحت حربنا وحرب ابينا
باسقار تشب بالاهوال بعد سلم والفة واجتماع وتعاطيا بالعرف والاموال

فلقد

فلقد يلحق البرية دم الحرب وتردى بالاصلح المختال وتعالى اهل التهى فراهم
عند حد الامور كالاعزال ثم سموا الى الحرب حتى لا تواري مواضع الخلخال
لا ادوم الهوى وانا عتابا او يذوق العداة حر نضالي يا بني تغلب خذوا الحذر مني
قد لبست العداة نبل النذال لا يبيدن تغلبا بجبير او يذوقوا الحتوف في غير حال
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال قربا مربط النعامة مني
جد الله جد باس عضال قربا مربط النعامة مني لتبغي اليوم قوتي واحتيالي
قربا مربط النعامة مني ليس قولي يراد لا بل فعالي قربا مربط النعامة مني
ليس دون المجال من اشتغال قربا مربط النعامة مني فاض دمعي عليه بالتهمال
قربا مربط النعامة مني ليس دون اللقاء من اعتلال قربا مربط النعامة مني
جد نوح النساء بالاعوال قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرته الغوالي
قربا مربط النعامة مني ذهب الدهر صالح بالمفضال قربا مربط النعامة مني
ذهب الدهر بالندى والنوال قربا مربط النعامة مني للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة مني قرباها لتغلب الضلال قربا مربط النعامة مني
كل شقرا واشعر ذيال قربا مربط النعامة مني كل دهما وادهم صهال

قربا مربط النعامة مني   ساربات بقفرن حر النعال   قربا مربط النعامة مني
قرباها بمرهفات عجال   قربا مربط النعامة مني   كل جرداء خيفق شملال
قربا مربط النعامة مني   طال ليلي على الليالي الطوال   قربا مربط النعامة مني
غصبت وائل فباسوا حالي   قربا مربط النعامة مني   زاح سربي وزلزلوا زلزالي
قربا مربط النعامة مني   لاعتناق الابطال بالابطال   قربا مربط النعامة مني
او جروح المجروح قبل الرجال   قربا مربط النعامة مني   واعتزلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني   كل قرن لقرنه قتال   قربا مربط النعامة مني
وسراعا مطارف الاطلال   قربا مربط النعامة مني   كل مهر مصرصر صهال
قربا مربط النعامة مني   كلما هب ريح ذيل الشمال   قربا مربط النعامة مني
ليجير مفككا الاغلال   قربا مربط النعامة مني   وادعي الحقل هقلة الازلال
قربا مربط النعامة مني   فاذلب لموجبات الكلال   قربا مربط النعامة مني
لجواد يجود بالاموال   قربا مربط النعامة مني   قرباها صحيحة الاكفال
قربا مربط النعامة مني   ثم قودا رعالها الرعال   قربا مربط النعامة مني
قرباها لامر عسال   قربا مربط النعامة مني   مع عضب مهند بالصقال

قربا

قربا مربط النعامة مني   ان قتل الكريم عين حال   قربا مربط النعامة مني
لحليم متوج بالجمال   قربا مربط النعامة مني   لكريم ذي نجدة ونوال
قربا مربط النعامة مني   لا بباع الرجال بيع النعال   قربا مربط النعامة مني
للشريف المتوج المفضال   قربا مربط النعامة مني   قرباها وقربا سربالي
قربا مربط النعامة مني   ليجير فداء عمي وخالي   قرباها لحي تغلب شوسا
لاعتناق الكماة يوم المجال   قرباها وقربا لامتي درعا   دلاصا ترد حد النبال
قرباها بمرهفات حداد   لقراع الكهول يوم النزال   بتر فضن يوم الشباب لبوسا
مصرحين بهلوان العوالي   رب جيش لقيته يطرد الموت   على هيكل خفيف الجلال
وهمام بناصل السيف فيه   اذ سقى الكماة كاس النهال   فاصدا لحرقتهم لا ابالي
في طراد لقيته او نزال   ان طراد القيتهم فطراد   بو عالا والقها بمثال
ان نزالا لقيتهم فنزالا   مصلت السيف لا بن الرئبال   سائلوا كندة الكرام بكرا
واسالوا عن بجا وحي هلال   اذ اتونا بعسكر ذي زهاء   مكفهر الاذى شديد المصال
فقريناه حين رام قرانا   كل عاصي الذباب عضب الصقال   فاجابه مهلهل بقول
هل عرفت الغداة من الملال   رهن ريح ودمنة وغزال   يستبين الحليم فيها رسوما

دارسات كصنعة العمال قد رآها واهلها اهل صدق لا يريدون نية الارتحال

فسالت الديار هل من خبير فتصامت وهيجت اشغالي ما بها غير اشعث الراس فرد

واوار قد مر من احوال بالقوم للوعة البلبال ولقتل الكماة والابطال

ولعيني بادر الدمع منها لكليب اذ فاتنا بالنهال ما دعيني لك العداة وقتي

وجبيني وحاجبي وقذال ويميني ومنكبي ثم صدري ثم ما بعد ذاك عن اعتلال

لكليب اذ الرياح عليه تنسف الترب صاح بالاذيال انه زاير جوعا لبكر

فيهم حارث يريد نضال خصصوني وقد تبين اني صاحب الحرب مدرة في القتال

قد شفيت النفوس من ال بكر الشيبان بين عم وخال كيف صبري وقد قتلتم كليبا

وسقيتم بقتله في الحوال فلعمري لاقتلن بكليب كل ذي صولة بها صوال

ولعمري لقد وطئت بكرا بما تكرهون وطي النعال لم ادع غير اكلب ونساء

واماء حواطب وعيال وقتلت القروم والصيد منهم وذوي الباس والندى والمعالي

من تغالى من ال بكر تراها قد تعفت بكيف عقبي نكال اذ بغوا واعتدوا وقالوا محال

تغلب حربها كعدن زوال فسقوا بالسيوف موتا عتيدا بكؤوس مباهها من صقال

فاشربوا ما وردتم اليوم منها واصدروا خاسرين عن شر حال ان قومي هم الحماة والي

لتصليب

لتصليب العوض بعد المحال زعم الحارثان قوم سوء كذب الحارثان كاذب الاقوال

لم تر الناس مثلنا يوم سرنا نسلب الملك بالرماح الطوال يوم سرنا الى قبائل عوف

بجموع زهاؤها كالجبال فيهم مالك وعمرو وعوف وعقيل وصالح بن هلال

ولعمري لاقتلن بكليب كل ذي نجدة عظيم المعالي لم يقيم ثم حارث بقتال

اسلم الوالدات في الاثقال اسلم الحرب بالجنود ونادى يا لبكر قتلتم في المجال

صدق الحارثان قد قتلنا بقبال النعال جمع الرجال لا امثل القتال يا ابن عباد

صبر النفس انني غير سالي عن قتالكم مدى الدهر عمري ثم اوصى خلا انني بالقتال

فاصبروا للزحوف بعد زحوف ولقتل الشيوخ بيض السبال ولقتل الخيار بعد خيار

ولقتل الخيار بعد خيار ولقتل الشباب والاطفال لا تلوموا اخاكم ان جهلتم

وبدا ثم اخاكم بالنكال يا خليلي قربا اليوم مني كل دهما وادهم صهال

قربا مربط المشهر مني كل شغر واشغر ذيال قربا مربط المشهر مني

فكليب اشاب مني قذال قربا مربط المشهر مني لاخي غاية ابي الاشبال

قربا مربط المشهر مني انني جوها مدى الدهر صالي قربا مربط المشهر مني

واسألاني ولا تطيلا سؤالي قربا مربط المشهر مني لتحث حربهم بكيف احتيال

قرّبا مربط المشهّر منّي   سوف تبدو لنا ذوات الحجال   قرّبا مربط المشهّر منّي
قول حدّ قلبهن جن هزال   قرّبا مربط المشهّر منّي   لفتى ماجد كريم الفعال
قرّبا مربط المشهّر منّي   انقضى اليوم منهم اشبالي   قرّبا مربط المشهّر منّي
ليس شعري وذاك انعم بالي   قرّبا مربط المشهّر منّي   من يكون الغداة رهن العوالي
قرّبا مربط المشهّر منّي   انّ قولي مشابه لفعالي   قرّبا مربط المشهّر منّي
لكليب فداه عمّي وخالي   قرّبا مربط المشهّر منّي   ثم فيضا كفيضة الاوشال
قرّبا مربط المشهّر منّي   طار نومي وحان منه قتالي   قرّبا مربط المشهّر منّي
سوف اسقيهم مزاد سجالي   قرّبا مربط المشهّر منّي   لاعتناق الكماة والابطال
قرّبا مربط المشهّر منّي   لغواة اجابر جهال   قرّبا مربط المشهّر منّي
قد تمنوا امانيّ الضلال   قرّبا مربط المشهّر منّي   اركدوا لي وكونوا كلكم للهلال
قرّبا مربط المشهّر منّي   اوتدوا وقوا مرارة الاهوال   قرّبا مربط المشهّر منّي
سوف اسعى عراة آل بلال   قرّبا مربط المشهّر منّي   ان تلاقت رجالهم ورجالي
قرّبا مربط المشهّر منّي   لكليب وكيف عنه اعتلالي   قرّبا مربط المشهّر منّي
ثم نوحا بناحة الاعوال   قرّبا مربط المشهّر منّي   طال ليلي واقصرت عذّالي

قرّبا

قرّبا مربط المشهّر منّي   ذهب الدهر بالعلا والمعالي   قرّبا مربط المشهّر منّي
قد دنت صولتي وحان صيالي   قرّبا مربط المشهّر منّي   بالبكر فهان منكم وصالي
قرّبا مربط المشهّر منّي   سوف اسقيهم بسمر العوالي   قرّبا مربط المشهّر منّي
قرّباه وكل عضب الصقال   قرّبا مربط المشهّر منّي   لنضال اذا اراد وانضالي
قرّبا مربط المشهّر منّي   قرّباه مسلم الاكفال   قرّبا مربط المشهّر منّي
لقتيل سقته ريح الشمال   قرّبا مربط المشهّر منّي   كل يوم مع الضحى والاصال
قرّبا مربط المشهّر منّي   مع رمح مثقف عسّال   قرّبا مربط المشهّر منّي
قرّباه وقرّبا سربالي   ثم قولا لكل كهل وناشئ   من بني بكر جهدا ان قتالي
وجد واحد ذكم وشيد جلالي   واصبروا للنزال عند النزال   ولتلوموا اخاكم اذ جهلتم
وعطوتم وكنتم في ضلال   قد ملكناكم فكونوا عبيدا   مالكم عن ملاكنا من مجال
فلقد كنتم وكنا اذا ما   هاجت الحرب جنة للعوالي   رب قوم حامم قد ابحنا
واحتوينا اسلابهم بالقتال   يا كليب الخيرات لا صلح حتى   اسكن اللحد في الضريح المهال
فلقد صيحت جمايع بكر   مثل عاد اذ مزقت في الرمال   فلواديهم كليبا سقاها
ثم قالوا سقيتها عن جالي   كن يبوا الحرام والحلال حتى   ترتع الخيل بين تلك التلال

ونقل السبون في آل بكر   تتشبب العذال بعد العذال   يا كليبا اجب لدعوة داع
موجع القلب دائم البلبال   فلقد كنت عند بكر ليوثا   ولا واهن ولا مقتال
يوم اردت تحول العبيد   كل ليث عبل منهال   يذهل الشيخ عن بنيه ويبدو
عند تلك الكهول كالاطفال   ويري الشيب للغلام عيانا   مستدركا وما به من خبال
يوم لا يسمع الكماة من الزجر   وحد الخيول والصهال   يوم ولوا عنا عباديد شتى
واستعدوا واجمعوا ابطالا   فحوينا النساء والولدانا   في غبار العجاج والقسطال
وشددنا عليهم بخميس   ذي نهاء وفيلق مستهال   وتركنا النساء يبكين دهرا
موجعات يبكين بالاثكال   ونجا الاطفال من البكر   وقهرناكانهم بالنضال
وكررنا عليهم وثنينا   بسيوف تقد في الاوصال   واستبدنا ودارت الحرب فينا
وشببنا نيرانها باشتعال   اسلموا كل ذات بعل واخرى   لم تزوج غراء مثل الهلال
يا آل بكر فاوعدوا ما اردتم   واستطعتم فالداء من ذو الا   قال ابن اسحق ثم دعى الحارث

بن عباد بفرسه النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فاتي بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها
وكان اول من صنع ذلك من العرب فاتخذته العرب بعد سنة اذا قتل لاحد هم
قتيل عزيز واراد ان يثار به فلما بلغ مهلهلا ذلك دعي بفرسه المشهر ففعل به كذلك

وان

وان قتل الحارث بولده وبني اخيه وقومه فضمهم الي قبائل بكر وجماعتهم فكان اول
اسباب الفناء لبني تغلب وفرحت بكر بالحارث وقومه وقربوه وقراهم الحارث
بن همام وكانت بكر قد قلدته رياستهم بعد ابيه وشهره بالفراسة والكرم والشعر
ولما اجتمعت بكر اغارت بكثاب جمعه وخرج مهلهل بن ربيعة بقومه
تغلب فالتقى الفريقان بعويرض فاقتتلوا قتالا شديدا لم ير احد قبل ذلك
وصاح الحارث بن عباد القتال بنفسه ونكا في بني تغلب وكان يوما عظيم
الشر وهو اول يوم هزمت بكر فيه تغلب وقصد الحارث المهلهل فصد
عنه الي غيره فقتل كل منهما جماعة من عدوه وقال الحارث بن عباد في ذلك اليوم

كانا غدوة وبني ابينا   غداة الخيل تعزج بالذكور   حذر اغرسا وورسي في الحجور
عليها كل ذي لبد هصور   مجالدة كثائب من علي   بفتيان كامثال الصقور
بجنب عويرض لما التقينا   وفار الحرب ساطعة الشرر   فذاقت تغلب في الحرب منا
نزلت بها هبات في الامور   وكانوا في اللقاء غداة ثار   عناصره بها لفح الدبور
فحام مهلهل لما التقينا   وعرج حين مال الى الهرير   فلو نشر المقابر من كليب
لخبر في الحفاظ خبر زير   ولو قتلوا جميعا في بجير   لكانوا فيه كالشيء اليسير

بحرجين نشجر بالعوالي   غداة حوادث الخطب الكبير   قتلنا الحي من جشم بن بكر

واهلك ملكهم عند التغير   كتائب من بني بكر عليهم   دلاص السابغات من الحرير

واهلكنا بني غنم جميعا   مع القمقام ذي الشرف الكبير   وجالوا من سعير الحرب حتى

بدت اقدام ربات الخدور   بعيد مقيل هامهم ببيض   قواطع كالنيات للوتور

غداة صبحتهم شعواء تترى   باسد بل تمل من الزئير   حماة من الرقباء عزا

الههم سنى المعالي الفخير   ومن ذهل بن شيبان وقيس   ليوث الحرب في اليوم العسير

ومن ابناء تيم اللات عز   توارثه الصغير عن الكبير   وان نعدد بني بكر نعدهم

ذوي العامات والعدد الكثير   حنيفة آل مكرمة وفخر   بهم يصطلي بمضبر العدود

واحصر في المحنة من لجيم   حماة العز في اليوم الضرير   وعمرو في الوغا الباب حرب

كان دماءهم اشطان بير   ومن عجل كتائب بالمذاكي   ترى في كل يوم مطرير

ومن اولاد بكر مثل بكر   اذا افتخر المفاخر للفخور   فاجابه مهلهل بن ربيعة

اليلتنا بذي حسم انيري   اذا انت انقضيت فلا تحوري   فان يك بالذنائب طال ليلي

فقد يبكي على الليل القصير   نجوم الليل قد شيبت ذوايبه   فهذا الصبح زاعم فغوره

كان كواكب الجوزاء ركب   معطفة على ربع كبير   كان بنات نعش معرضات

قطار عارض للشام مورد   تتابع مشية الابل المهارة   ويلحق كل باكية عنود

ويخفوا الشعريان على سهيل   فتعجب للغميصا والعبور   كان بنات نعش تالياه

وفرقد هن مختلف الاسير   كان الفرقدين بكف ساع   الح على اناملها مدير

كان الجدي جدي بنات نعش   والنجمها شاعر ذي بعير   كان النجم في همان بوم

اسير او بمنزلة الاسير   كان مجرد الشرين نهج   بكل جرهي يحذ دعوره

كان مجرد النجم فصلان صعا   او ارك في دجا الليل مطير   تعرض واستقل لها سهيل

بلوح كهيئة الجمل العدور   كان الدهر يجمع في ليال   ثلاث قد خلون من الشهور

ارقت وصاحبي بجنوب شعب   لبرق في تهامة مستطير   ولو نشر المقابر عن كليب

لخبر بالذنائب اي زير   ويوم الشعثمين لقر عينا   وكيف لقاء من تحت القبور

على اني تركت بواردات   بجيرا في دم مثل العبير   وهمام بن مرة قد تركنا

عليه القشعمان من النسور   بنو مصدرو والرمح فيه   ويعلوه جذب كالعبير

هتكت به بيوت بني عباد   وبعض القتل اشفى للصدور   على ان ليس عدلا من كليب

اذا خاف المغار من المغير   على ان ليس عدلا من كليب   اذا طرد اليتيم من الجزور

على ان ليس عدلا من كليب   اذا ما ضيم جار المستجير   على ان ليس عدلا من كليب

اذا ضاقت رحيبات الصدور على ان ليس عدلا من كليب اذا خاف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب اذا طالت مقاسات الامور على ان ليس عدلا من كليب
اذا هبت رياح الزمهرير على ان ليس عدلا من كليب اذا وثب المثار على المثير
على ان ليس عدلا من كليب اذا عجز الغني عن الفقير على ان ليس عدلا من كليب
اذا ما قتمت عير بعير على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما كان في حلق القتير على ان ليس عدلا من كليب
اذا قاربت منصبة القدور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما الحرب ساطعة النفير
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما كان مطلاب الوتور على ان ليس عدلا من كليب
اذا هتف المثوب بالعشير قتيل قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذي ضرير
تسائلني اميمة عن ابيها وما تدري اميمة ما ضميري فلا وابي اميمة ما ابانا
من النعم المؤثل والسرور ولكنا طعنا القوم طعنا على الاثباج منهم والنحور
نكب القوم للاذقان صرعى وناخذ بالترائب والنحور فدا لبني شقيقة حين جاؤا
كاسد الغاب تلحج بالزئير غداة كانا وبني ابينا بجنب عنيزة رحيا مدير
فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تقرع بالذكور وكانوا قومنا فبغوا علينا

فقد

فقد لاقاهم لفح السعير تظل الطير عاكفة عليهم كان الخيل تنضح بالعبير
وما ابكي عدوك انتقادا تمثل الصبر في ضنك الوعور

فاجابه الحارث بن عباد بقوله

عفت اطلال مية من حفير الى الاحباء منه فجونبير وقد كانت تحل بها زمانا
امامة غير مكشفة الستور دثار كل خرعبة لعوب من اللائي غرزن على النحور
اذا ما قمن تحسبهن خوطا من القضبان ذا ورق نضير فسائل ان عرضت بني زهير
ورهط بني امامة والغيور غداة تجمعت من كل اوب بنو جشم ولم تحفل بصير
يمينها الضلال اخو كليب وقد صارت على كذب وزور تركنا تغلبا كذهاب امس
واخرجنا الحسان من الخدور فلو نشر المقابر من كليب لابصر بالذنائب شر زير
تركنا منهم جزرا كثيرا لعقبان الفلاة وللنسور نصحت لتغلب وكففت عنها
ولم اهتك لها حرم الستور فاعيت تغلب وبغت علينا ولم تحذر معاقبة الامور
صبحناهم بكل اصم لدن وكل مجرب بطل جسور عواسل في الاكف مثقفات
خضبناهن من نغر النحور فلم نقتل سراتهم ولكن قتلنا كل ذي كرم اثير
شهرت السيف اذ قتلوا بجيرا فاهلكت الصغير مع الكبير فلو قتلت تغلب في بجير
لكان نوافه كالشيء الحقير على ان ليس عدلا من بجير اذا اختلط القبيل مع الدبير

فقد فرقت تغلب يا ال بكر   تعلي في بلادك او فربى   وقال جساس بن مرة مجيبا

لمهلهل بن ربيعة   فان تك قد قتلت بجرم   فكيف لمن اخيك لدى الامور

وعاد اخي ووالدي فاتني   سانكم بقاصمة الظهور   بحجيج يهلك الفتيان فيه

وضرب مثل وقعات الصخور   ولولا ما اصبنا من كليب   لطابت عنده غلل الصدور

فلا تعجل مهلهل ان يلمنا   فاني ولك بالقصير   ولكنا ناتي كل يوم

بغارات وحرب مستطير   وتشفي نفسنا منكم عيانا   بشكل في غزيرات الخدور

فلا ترغب مهلهل في قتالي   فاني لست بالضرع الغرير   ولكني لدى الغارات حمي

على قوبي مصقول منير   وفيها نكر على الاعادي   على المجرد المطهمة الذكور

وتنتظم المعاهد بالعوالي   وتنتصف الجفان من القدور   وما سقت لهم ابدا كعاب

ولا طردوا اليتيم عن الجزور   وقال مهلهل بن ربيعة ايضا

انبئت مرة والسيوف شواهر   وصروف معتديها اللهام   وبني لجيم قد وطئنا وطئة

بالخيل خارجة عن الاوهام   ووجن يجهي القنا في ضمر   مثل الذئاب سريعة الاقدام

وسقيت تيم اللات كاس مرة   كالنار شب وقودها بضرام   وبيوت قيس قد وطأنا وطأة

فتركن قيسا عبرات مقام   ولقد قتلت الشعثمين ومالكا   وابن المسود وابن ذات دوام

ولقد

ولقد خبطت بيوت يشكر خبطة   اخوالنا وهم بنو الاعمام   لبست براجعة لهم ايامهم

حتى تزول شوامخ الاعلام   قتلوا كليبا ثم قالوا ارتعوا   كذبوا ورب الحل والاحرام

حتى تلف كتيبة بكتيبة   وتحل اصرامًا على اصرام   وتقوم ربات الخدور حواسرا

يمسحن عرض ذوائب الايتام   حتى يرى عود الحرور وخزه   وعظام رؤس هشمت بعظام

حتى يعض الشيخ من حسراته   مما يراه جزعا على الابهام   ولقد تركنا الخيل في عرصاتها

كالطير فوق معالم الاجرام   فقضين دينا كن قد ضمنه   بغزاتهم غلب الرقاب سوام

من خيل تغلب عزة وتكرما   مثل الليوث بساحة الانام   فاجابه الحارث بن عباد يقول

حي المنازل اقفرت ببهام   وعفت معالمها بحسن رغام   جرت عليها الرامسات ذيولها

وسجال كل مجلجل سحام   اودت وقد كانت تحل بجوها   حور المدامع من ظباء الشام

وبمعصم عبل وعيني جوذر   ومفلج حسن وحسن قوام   ودر واود مثل القنا مجدل

وبجاحم جثل البنان سخام   تركتك يوم تعرضت بالاوا   دنقا بقالج لوعة الاسقام

ان الاراقم اصبحت سوقها   بعزادة لمواطئ الاقدام   تركت ظباء سيوفنا اسادهم

ما بين منجدل واخر دام   لا يحسبن انا همت محرنا   انا لدى الهيجاء غير كرام

ولقد علمت بان فيناثايرا   وسيوفنا تفري فروع الهام   انا لنمنع بالطعان ديارنا

والفرس يحسب شهاب ضرام | فوق الجياد شوازب الاقدام | تعدو بكل مهند صمصام
ولقد نكانك نكاة مشهورة | تركتك متحسفا الذي لا قوام | ولقد اسرتك ثم عدت بنعمة
لو كنت تشكر لي بها انعامي | ضمنت لنا ارماحنا وسيوفنا | بهلاك تغلب اخر الايام
فلا تركن لتغلب ابنة وابل | بعد الكريهة شغلا بغزينا | اقصدتكم لما قصدت الكم
فافخر بطعنة رمح القصام | واذا الكرام تذاكرت ايامها | كنتم على الايام غير كرام
فاسئل بكندة حين اقبل جمعها | حول ابن كبشة وابن ام قطام | ملكان قد قادا الجيوش وانجحا
بالقتل كل متوج قمقام | رجعا وقد نشبا القنا قصدا | والخيل تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على الفلا بجوافل | تبغي الرجال بوادر الاعظام | ووجدت ثم حلومنا عادية
وكان اعداءنا بلا احلام | افبعد مقتلكم بجير عنوة | ترجون ودا اخر الايام
كلا ورب الراقصات الى منى | كلا ورب الحل والاحرام | حتى تشبعنا النفوس لقتلكم
ونزوم في الشحناء كل مرام | وتجول عصبات الخدود حواسرا | يبكين كل مغاور ضرغام

وقال مهلهل بن ربيعة

يا بنت آل زهير اذ كرت حسبي | وابكي زهير فما خانوا ولا غدروا
اني وجدت زهيرا في مآثرها | مثل الاسود اذا ما استاسد الاسد

تجري عليهم كميت اللون صافية | اسفنط قد علاها الزبد والجسد
الضاربون من الاقوام هامهم | والمانعون لما شادوا اذا اعتمدوا
انا بنو تغلب ثم معاطسنا | بيض الوجوه اذا ما افزع البلد
فلو شهدت بني بكر وجمعهم | وجمعنا اذ تلاقى القوم فاجتلدوا
فصبحوهم بها صهباء صافية | تصبي الحليم وتنسي القوم ما ولدوا
ما كان في الناس من حي يفاخرهم | الا وخروا على الاذقان اذ سجدوا
ما كان جمعهم في عز منصورتنا | اذا اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذباب طار معترضا | في لهوة الليث فاستولى به الاسد
فقد قتلت بني بكر بربهم | حتى بكيت فما يبكي لهم احد
حتى رفعت وقد بادوا اصقلة | مثل المخاريق في اكنافهم تقد
ما زلت اقتلهم قتلا واسرهم | حتى اشتكت لهم الاحشاء والكبد
اقسمت بالله لا ارضى بقتلهم | حتى تبهرج بكر حيث ما وجدوا
كم قد قتلت بني بكر جبابرنا | ولم يبوء في كليبا منهم احد
كم من فتاة كقرن الشمس ناعمة | تبكي سراة بني شيبان اذ فقدوا

نبكي مصاليت خليناد بارهم ... بالصالحات وتيم اللات قد هدوا

وان ان كانا جميعا فض جمعهما ... واسأل من تغلب الغلباء اذ شهدوا

قد قرت العين من عجل بما قهروا ... ومن سراة بني شيبان اذ حصدوا

ومن جميع بني قيس وقد ثبتت ... ذهل بنا يوم لاقونا وما سعدوا

ومن بني مالك الحارثين وما ... اغنوا بجمعهم في الحرب اذ قصدوا

واليشكريون اذ جاؤا بجمعهم ... حتى لقونا فما قاموا ولا قعدوا

هانت بجمعهم غداة الروع فاطردوا ... مثل النعام في الصحراء تطرد

ابلغ حنيفة لا تعدد ديارهم ... لم ينجهم عدة منا ولا عدد

فان ذا ابرهم عز لعنا سيرنا ... وان احلامنا عادية سلد

كانوا الاحبة والاخوان فانقلبوا ... نارا تاجج شبتها لنا النكد

صبحت ذهلا جميعا وسط دارهم ... حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا

ما زلت اوقد نار الحرب اضرمها ... حتى انطفت بدماء القوم لا تقد

فليعلموا قد رقوا غب امركم ... ان الاراقم حيات اذا حقدوا

قوم اذا عاهدوا اوفوا وان عقدوا ... شدوا وان شهدوا داعي الوغى جهدوا

وان

وان دعوتهم يوما لمكرمة ... جاؤا سراعا وان قاموا الخنا قعدوا

لم يرقدون على وتر يكون لهم ... وان يكن عندهم وتر العدى رقدوا

اذا ارادوا واستفادوا من عدوهم ... قسرا ولا يأت منهم العود

المانعون من الاعداء جارهم ... والضاربون الذي في راسه صيد

احللت بيتهم وقد علمت وقد نهلت ... بنو علي وخير القوم مطرد

فليجهد ديها رجال كنت ارحمهم ... لا اطلبن يوما تري كل من احد

اني يوتر كليب ثائر ابدا ... لا ينفد الثار حتى ينفد الابد

فاجابه الحارث بن عباد ... بانت سعاد وما اوفتك ما تعد

فانت في اثرها حيران معتمد ... احلى من الشهد موعودا ولين

ب... سوى ذاك والبعد ... قامت تريك اثيث النبت منسدلا

وماء عينين لم ياخذهما الرمد ... قد زين الله في قلبي مودتها

تكاد تنفت من وجدي بها الكبد ... وحدي بها وجد مقتول بواحدها

وليس يلقى محب مثل ما اجد ... ترى البنان الذي تطريه مختضبا

يكاد من رقة واللين ينعقد ... حمائم الكشح مرتج روادفها

مثل القناة فلا نقص ولا اود — كان مشيتها والثقل يغلبها

غصن اذا حركته الريح يطرد — ما خير حب اذا ما غاب صاحبه

ازرى به عنده الواشون والحسد — فكل ذلك منها انت منقبض

حتى متى يعتريك الشوق والكمد — سل حي تغلب عن بكر ووقعتهم

بالحنو اذ خسروا جهرا وما رشدوا — اذ نحن حيان حل الناس بينهما

وقد جهدنا لهم بالجمع واجتهدوا — وحث للرتل منا في مجالسهم

ومنهم في جميع الحي فاتعدوا — فاقبلوا بجناحيهم بلفهما

منا جناحان عند الصبح فاطردوا — فاصبحوا ثم صفوا دون بيضهم

وابرقوا ساعة من بعد ما رعدوا — وايقنوا ان شيبانا واخوتهم

بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد — اليهم وبايديهم مهندة

مثل المخاريق يفري كل ما يجد — ثم التقينا ونار الحرب ساطعة

وسمهري العوالي بيننا قصد — يسقى ويسقى حمام الموت فاردة

حوض المنايا ومن اعراضه ترد — ثم التقينا كلا الحيين محتضر

جز السيوف ونصلاها اذا ركدوا — طورا ندير رحانا ثم نطحنهم

لحما

لحما وطورا تلاقيهم فنجتلد — اذا اقول تخلوا عن هزيمتهم

كروا علينا حماة كلهم جرد — حتى اذا الشمس دارت امعنوا هربا

عنا وخلوا عن الاموال واجردوا — لا يلبثون عن الولدان ينشدهم

ولا النساء ولا بالون ما بعدوا — قد قرت العين من عمران اذ قتلت

ومن عدي مع القمقام اذ جهدوا — ومن ذهير ومن غنم واخوتها

ومن حبيب اصابوا الذل فانفردوا — ومن بني الاوس اذ شلت قبيلتهم

لا ينفعون ولا ضروا ولا حمدوا — اضحوا الى النمر منا وهو عمهم

فما وفى النمر اذ طاردوا وهم مدد — وصادفوا جمعنا تفري جماجمهم

بالمشرفية حتى كلهم رشدوا — حادوا والنمر ابلاء فتلتهم

اسري تنازعه الاغلال والقدد — وثلثهم جزر صرعى تنوشهم

عرج الضباع وزرق الطير والفهد — وقد دفعنا عن الباقين رجمهم

عفوا غفرنا وفضلا اذهم جهد — انا لنمنع مرعانا وساحتنا

منا فلسنا لدى الهيجاء نضطهد — الطاعنون اذا ما الخيل شمعها

دفع القنا بهي من دفع القنا جرد — الضاربون اذا ما حومة كلبت

نحن فيها اذا جل الوغا اسد
ونقتل الناس حتى يوحش البلد
عند اللقاء وحر الموت تتقد
ومنهم فكذاك القوم قد فقدوا
منا النفوس ولم تخضع لما نجد
واسئل بهم عند وقع الحرب اذ جهدوا
حتى اوبيد ولا ياوى لكم احد
والحرب منا ومنكم وجهها صلد
يوم الطعان وقلب النكس يرتعد
ما دام منا ومنكم في الملا احد
وتشبع الطير والذوبان اذ تعد
على مقاعص لم يدفن لها جسد
منكم سبولا فلا يذهب لها قود
والقول قولك فينا الزود والنقد

نحن الفوارس تغشى الناس كلهم
لقد صبحناهم بالبيض صافية
وقد فقدنا اناسا من اماثلنا
وقد جزعتم ولم نجزع غداة شد
فاسئل بجيشك لما قل جمعهم
وقد قتلنا كم في كل معترك
ان الرماح ظماء بعد ما نهلت
والخيل تعلم اني من فوارسها
وقد حلفت يمينا لا اصالحكم
حتى نبيدكم بالسيف ثابتة
والزج تسفي ذيولا عن عواصفها
ونترك الارض بالناموس ناجعة
قل العناسك في القوم الاوائل قللو
فسائلهم الى القوم يعوض تاردة

اخرى

اخرى فاقتتلوا قتالا شديدا حتى هجم الليل وجالت بنو تغلب جولة على بكر فهزموهم في العشاء بعد كثرة القتل وصاح مهلهل بنفسه واملى وقتل جمهورا من الفرسان وراح ظافرا منصورا والدبرة له ولقومه على بني بكر فقال في ذلك مهلهل

بات ليلي بالانعمين طويلا ارقب النجم ساهرا كي يزولا كيف نومي ولا يزال القتيل
ماجد كان للصديق بعمرو فاضل سيد حليم كريم كان بالمال للوفود بذولا
ازجر القلب ان يبكي القتيلا ان في الصدر من كليب غليلا كيف انساك يا كليب ولما
اقض بالوجد عبرة وعويلا ايها القوم اقتضي اليوم نحلا ثم اقضي مع النحول دخولا
كيف يبكي الطلول من هو رهن لقراع الكماة جيلا فجيلا عمرت دار مالها مترى في الدور
وفيها بني معد حلولا فتساقوا كاسا امرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلا
بسيوف عادية مرهفات بترك الهام حدها مفلولا فاستبحنا ملوك كندة طرا
وقتلنام قبيلا قبيلا وشفينا نفوسنا يوم سرنا من بني وائل فاضحوا بتولا
يوم درنا ودارت الحرب فيهم اذ جلبنا مع الصباح الخيولا وتركناهم معا اذ تركنا
يوم جئنا بالمشرفي فلولا وابادا بيوتها فتهدمنا وتركنا للريح فيها ذيولا
واصبنا على المغار تميما فابدنا شبابها والكهولا وشيبنا القبر غيلان نارا

قد قتلنا ذوي العقول الفحولا | ونصبنا على كل اثر ظلالا | بئس ظلا لمن اراد الظلولا

وتركنا همام عثمان لما | هيّج الحرب للسباع مقيلا | اقصدته رماحنا ولقد ما

غدروا بالملوك غدرا ثقيلا | ثم ملنا على ذهل فاضحت | ذاهلات عقول ذهل وهو

وادخرنا الملاح يوم سوء | يترك المرء خاملا مجهولا | وقتلنا على الثنية عمرو

ولقد كان ذا ضراب مهولا | اذ كساه ابو ربيعة عضبا | ذا حسام مهند مصقولا

لم توفق لحدها يوم سارت | تبتغي المجد ان تحل السهولا | ودلفنا بجمعنا لبني شيبان

ان الجليل يبغي الجليلا | وشفينا النفوس من حي بكر | فاستكانوا لها وكانوا ذليلا

لو يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا | واخو الحرب من اطاق النزولا | وانتصرنا من الظلوم وبرنا

كالذي عند الفحول الفحولا | يوم لا يستطيع كر ابا الخيل | ولا يسمع القبيل القبيلا

وعلونا هام الكماة باسياف | تراها من القراع فلولا | فوق خيل لنا نغاورها الكر

تراها من الكر نحولا | وترى العين من الخيل صعب | وبني ذهل تكلوا نكيلا

نطحت بكر نطحة فتولت | في جموع لها ضعاف فلولا | لو رام حومة الحرب حتى

احتسى الورد مرزم تحجيلا | يا بني ذهل قد دهيتم بامر | اذ جهلتم وكان جهلا جهولا

يا بني بكر قد لقيتم عذابا | اذ لقيتم مهلهلا كنشيلا | يا بني بكر قد علمتم حروب

يخبط المعتدين جيلا فجيلا | فارس يضرب الكتيبة بالسيف | تراه لدى النزال نزولا

قتلوا ربهم كليبا سفاها | ثم قالوا اما ان تخاف الخجولا | كذبوا والحرام والحل حتى

تسلب البيض حليها الحلولا | لم يكن قتلهم كليبا بنصح | كبجير ولا كذهل عقيلا

بل قتلنا به ثمانين الفا | من بني وائل فامسوا شكولا | واختلسنا نفوس قيس بطعن

مرهق بين اهل العروس الحليلا | يوم عجل دعوا لجيم سفاها | يا له من دعي دعي فضليلا

واستبحنا ديار مرة قسرا | وتركنا همامهم مشغولا | وصبحنا بخيلنا دار عجل

يوم غادرت هاربا مغلولا | سيروع الانام قتل كليب | وتخاف الجبال حتى تزولا

وتموت البلاد منه وتلقى | صاحب الحلم والاناة عجولا | واشتب الوقود بالحرب حتى

تتقاضى مع الذحول ذحولا | وابشروا بالحتوف قد اتاكم | لترون سلاحنا المهولا

وتخف البلاد منا ومنهم | فترى الناس في البلاد قليلا | بشباب مثل الليوث معا

رجالا من تغلب حكولا | فاجابه الحارث بن عباد يقول | هل عرفت العداة ربما

دارسا بعد اهله ماهولا | لسليمى كانه سحق برد | زاده قلة الانيس محولا

مقفرا غيرها اثافي سفع | مائلات له العراض مثولا | غيرته الصبا وكل ملث

ديمة بالعشا نجلا | ترع الطير والاوارى عنه | مسلع النلع والقرا سهولا

وكان اليهود في يوم عيد　ضربت فيه دفوفاً وطبولا　وامرته الجنوب حتى اذا ما

وجدت عوده عليها ثقيلا　ثم هالك عليه منها نجاء　مكفهر كجبهة سجيلا

زعزعته الصبا فادرج سيلا　ثم هاجت له الدبور نجيلا　ثم ار وافر بحط الوعولا

ثم زجت حروفه نحو فلج　يتجاوبن اذا ردن الرحيلا　وتذكرت مرة لو بايب

ربما كان مرة ما هولا　غزلان الشبيب والزنج العقد　تربية في سومر منحولا

قد دراها واهلها اهل قدح　في سنين من الربيع حلولا　يوم ابدت لنا لتعزونا وجها

مستنيراً وعارضاً مصقولا　خدلة الساق لم تكن ام عمر　تبتغي عن المزاح كسولا

اقصدتني بجهلها اذ مشي　طفلة في شبابها هركولا　وكان السواك فوق اقاح

صافي اللون غدوة واصيلا　وكان المدام والمسك فيه　وفروع الرياح والزنجبيلا

علّه بعد الهدو لهب　مثل ما ريت ولكن جليلا　ما غزال يرعى الرياض ويجنو

نحو خشف اذا اراد المقيلا　اذ تبدت لنا باحسن منها　اذ دنت رنوة وطرفا كحيلا

حبذا اذ يقال للركب ردوا　وارفعوهن يعتلين الثقيلا　خانقات مع الخوالف فخ

كان في الارض وقعها تحليلا　ملبيات الجمال اكمل منها　خلقتها ملقح المهاري فحولا

سمعت تغلب غداة تمنت　حرب بكر بقتلو تقتيلا　غيرانا قد احتوينا عليهم

فترك

فتركنا لهم لقانا فلولا　اذكروا قتلنا الاراقم طرا　يوم اضحى كليبها مقتولا

وقتلنا على الثنية عمرو　وجلبنا عديهم مغلولا　وعدي طحى الى الترمسا

آل عمرو وقد اتقنا بضرب　يدع المرء حاجبيه ذهولا　ونطعن لما نوافقهم

كفواه المزاد يروي الغليلا　وولقينا آل تميم بن مرة　بجموع يجري لهن دعيلا

فاصبنا الذي اردنا وزدنا　فوق اضعاف ما اردنا فضولا　ونصبنا القتير عيلان صبحا

ما اردنا لربهم تقويلا　حين شدوا على البرين العقيلا　اذ داونا فيا بكا وعويلا

في بياض الصباح بيدين شتا　كسعال يبادر الصرعيلا　فسلوا ضبة بن كلب واود

تخبروا انا شفينا الغليلا　منهم حين مصرحون بكعب　وبذهل وكان قدماً كثولا

وطردنا من العراق ايادا　وتركنا نصيبهم مرسولا　ثم فرقن بين علي وجمج

وحبا الاشعرين عنطا طويلا　ثم ابنا والخيل تحجب وشعثا　كالسعالي عقابها وفحولا

سلسات القياد كناقو　وولدنا تري بها تحجيلا　كل قوم يلجمهم وحماتا

قد صنعناه ان يباح السبيلا　وكليباً تبكي عليه البواكي　وحبيب هناك بيتوا العوى

واسئلوا كندة الملوك بكراً　اذ تركنا سميهم مهزولا　واسرنا ملوكهم يوم سرنا

وقتلنا الرجال جيلاً فجيلا　واردنا تغلب يوم سوء　وقتلناهم قبيلاً قبيلا

ونزلنا بواردات اليهم فنزلوا ولم يطيقوا النزولا

وتركنا للخامعات شبابا جزرا تعتفيهم وكهولا

قال ابن اسحق والح مهلهل بن ربيعة على بكر وجرد لهم فرسان قومه وصناديدها
وامدهم بالعدد والخيل وكان موليا موسرا وجعل يكمن لهم على ديارهم ومياههم
فلا يلقى شيخا ولا صبيا الا قتله ولا يلقى لهم مالا الا اخذه وطحنهم بنفسه وقومه
طحنا ثم انه خرج في كتيبة مدلهمة ومعه كنيف بن جحي بن الحرث وكان من اشراف تغلب
وفرسانها فخرجا للغارة على بكر مجردين فمرا بقوم من بني تغلب في جيشهما
وكان لهم عز ومنعة وهم بنو تميم فقال مهلهل اركبوا معنا يا بني تميم لقتال
بكر فكرهوا عليه وقالوا ما كنا لنحارب من لم يحاربنا فقال مهلهل وما شملتكم
الحرب والله ما كنا نظن الا انها قد شملت من في الشرق والغرب من بني وايل
فقال شيخ من القوم انما شملت الحرب من جناها فقد هبت مثلا قال كنيف
فتنحوا عن منزلكم هذا فانا نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان
يصيبوكم قالوا ما علينا من باس انما يطلبون من قاتلهم فتركاهم ومضيا في
جيشهما حتى وقع بحي من بكر من قيس بن ثعلبة ليلا فاخذ اموالهم وقتلوا

رجالهم

رجالهم واخذ مهلهل رؤس روساتهم واشرافهم فحملوا على ناقة له تسمى الحلوق ورجعا
في جوف الليل فطرحا الرؤس في دار القوم المعتزلين من بني تميم وبين بيوتهم فلما
اصبحوا اذا الكلاب تجر الرؤس فعلموا كيد مهلهل وخافوا العدو فارتحلوا و
انضموا بتغلب فلم يبق من بكر ولا تغلب قبيلة الا شملتها الحرب في ذلك

يقول مهلهل بن ربيعة نظم

يا شرت قوم نصير غير مقتصر والله يعلم ماذا يحمل الحلق

اني قربت نصيرا في ديارهم هم هامة يستقى من انفها العلق

فلا جهلت ولا ابدوا على حنق حدباء عادية في ظهرها زلق

قال ولما الح مهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن
وايل ولم يكونوا شهدوا هم لبعدهم عنهم فلما بلغهم رسولهم وفعل مهلهل
باخوتهم ما فعل غضبوا من ذلك وانفوا وامدهم برجل منهم يقال له الفند بن
سهل بن شيبان بن ربيعة بن مالك بن صعب بن علي بن وايل وكان سيد
بكر في زمانه وفارسها وشاعرها وكان شيخا كبيرا وانما سمي الفند بالفحل من
الابل فارسلوا الى بني شيبان وقد انتخب من اشكاله وفرسانه سبعمائة فارسا

فارسلوا اليه انا قد امددناكم بالف فارس وسبعمائة فارس فلما قدموا اذا هم سبعمائة
تحت راية الفند بن سهل قالوا لهم فاين جماعتكم قال الفند انا الف فارس واصحابي
سبعمائة فارس قال رجل منهم ذروني فكل ردف مخال فذهبت مثلا قال وسمعت
بهم بنو تغلب فخافوا الهلكة واستعدوا للقتال في عدتهم وتزيدوا في الخيل والرجال
واستلأموا عددهم وجمعوا ابكرا بالغارة فالتقوا بعقبة تارة اخرى وعلى بني
تغلب مهلهل بن ربيعة وعلى بكر الحارث بن همام مرة فلما تراءى الجمعان قال الحرث
بن عباد للحرث بن همام هل انت مطيعي فيما امرك به قال نعم انا تارك رايك
الى ما هو اشد منه قال اعلم ان القوم مستقلون لقومك في السلم فزادهم جراءة عليكم
في الحرب فقاتلهم بالنساء وفضلا عن الرجال قال الحارث بن همام وكيف قتال النساء
مع الرجال قال تعمدون الى كل امرءة لها قوة نفس فتعطى كل واحدة منهن اداوة وهراوة
فاذا ضعفت اصحابك فصفهن خلفهم فان ذلك مما يزيد الرجال جلدا وشدة
ونشأ لهن تعلموا بعلامة يعرفها نساءكم فاذا جرح منكم انسان في القتال مدة
بقيمة واذا مررن من عدوكم بانسان ضربنه بالخشب فقتلنه ففعل الحرث
بن همام ما امره به الحارث بن عباد وهو اول من اشار بقتال النساء مع الرجال

فتحالفت

فتحالفت وائل لذلك وحلقوا رؤسهم علامة بينهم وبين نسائهم واستقتلوا للموت ولم
يبق يومئذ من بكر احد حضر الوقعة الا حلق راسه الا رجلا منهم يقال له جحدر
واسمه ربيعة بن ضبيعة وهو جد المسامعة وكان من اشراف بكر وفرسانها وكان
وكان من احسن العرب وجها واجودهم شعرا وكان قصيرا دميما وولد المسامع
مالك وعاصم ومقاتل ودهم ومحمد وعمران وقيس وشيبان بنو مسمع بن شهاب
قلع بن عباد بن جحدر وكان لهم شرف من الجاهلية والاسلام فقال جحدر
لقومه يا قوم اني قصير دميم واذا حلقتم راسي ازددت دمامة فدعوا لي
جمتي وانا اول فارس يطلع من الثنية من تغلب اقتله لكم فاجابوه الى ذلك وتركوا
جمته فوق جبهته ومن العلماء من يقول اسمه الكلح وهو جحدر ولقبه وفيه يقول الاعشى

وفينا الذي نادى من الحلق رأسه / يستلئم من جمته لم يبن اعزلا
فاذى اليهم بزه وسلاحه / وكان بها عند اللقاء معضلا

وفيه يقول طرفة ابن عبد البكري

منا الفتى المحرث المتاح جبته / يوم التحالق والعرسان تطرد
الحارث الكلح المقدام ابر له / عز اكاسر فما تستطيعه احد

وقال الجحدر في ذلك اليوم

ردوا علي الخيل ان المت ... ان لم اطاعنها فجزوا لمتي

ان نبتي رهن لهم بفعلتي ... مجهورة او نعزيه منيتي ... اذا الكماة بالكماة لمت

قد علمت والدتي ما ضمت ... ولففت في خرق وشمت ... اذا المنايا فوقنا اظلت

من كره الموت اذا ما كرت ... فان اعش فللمنايا امدتي ... وان امت فمن رجال عمت

لا باس بالموت اذا الرامق ... قال فلما طلعت خيل بني تغلب من الثنية حمل الجحدر على اولها فارسا فاحتضنه وضرب عنقه واتى براسه قومه فابلى في ذلك اليوم بلاء شديدا حتى اثقلته الجراح فالقى نفسه في القتلى فعرفه رجل من بني بكر فوجدته ذا جمة فضربه بالخشب حتى قتله يحسبه تغلبيا قال ابن اسحق فلما التقى القوم وتصافوا للقتال واستسلموا للموت وانهزم الجبان وافترعت الرايات وابتغوا ابا الهلاك قال عمرو بن مالك من تيم اللات وهو شيخ كبير وقال يا بني بكر اقطعوا انماد نسائكم عن الخيل فان الرجل منكم لعله يفر وهو جرد فيمنعه بطنه فيوثر ذلك اثرا صعبا ففعلوا وهو اول يوم قطعت فيه العرب انماد النساط وسمي عمرو مقطع الجذل وقال الاعمى وهو عمرو بن شيبان يوصي بنيه فقال يا بني اذا لقيتم اخوتكم فاطعنوهم

شزرا

شزرا واجنبوا الرماح نزرا حتى يصدروا وهاجروا واعلموا ان منايا القوم في خيولهم اللبن وكان عمرو كثير المال والولد فسالوه بنوه ان يعطي فرسه رجلا منهم يقاتل عليه فقال لا اعطيه الا رجلا لا يعصيني قال ابنه الازور يا ابتاه فانا الذي لا يعصيك قال فدونك الفرس فاركبه واعتزل القوم جانبا فان رايت بني تغلب انهزموا فاعرض لهم فان رايت رجلا قائم سيفه فضة وعليه ثوبان اسودان فاتني به قال فركب الازور الفرس وتنحى فلما راى بني تغلب انهزموا في اخر النهار اعترض لهم اذ مر به فالك وكان فارس بني تغلب وكان على ما وصفه له ابوه فاخذه واتى به اباه فلمس يده الى يده وكان التغلبي يسمى كعبا ويلقب برة القنفذ فقال الاعمى فاقسم بالله بيده اخذ بيد برة القنفذ قال برة نعم يا ابا الازور وانا هو قال الاعمى فاقسم بالله لا تفلت مني حتى البسك جلد العلة ناقة له ثم لا اخليك الا بماية ناقة تلقح كشافا وتنتج اناثا ثم شد تجلسه قدما نا عنده حتى فداه الاسد بن خثيمة العجلي وكان صديقا لكعب ينادمه وكان شريفا موسرا فدفع الى الاعمى مائة ناقة على ما وصف وخلص كعبا قال فاجتلد القوم بالسيوف حتى صدروا بهم ذلك ثم جالت بنو بكر بني تغلب فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم واخذ برة في تلك الجولة ثم اعترضت تغلب

كتيبة واحدة تحت راية مهلهل كانها كل بشر فطرحت الاغماد ونادت كليبا انصبت
جمهورها على بكر ضربا بالسيوف على الهام حتى ولت بكر مدبرين واختلفت اعناق
القتلى وصارت راية مهلهل بين الفئتين لا يرى حولها الا ضربا او طعنا وشق
الحلق شقا ثم من عرفه بكر بقتله ومن انكر كف عنه خوف الخطاء واعترض عوف بن
مالك بن ضبيعة البكري بناقته وعليها ظعينته وقومه مدبرين فعقر ناقته وحثى
التراب في وجوههم وقال يا لبكر ابن الفناء والحرب ان الموت اليوم لكم افضل الحرتين
ثم شهر بسيفه قائما وزعق بهم وقال وايم الله لا يمر بي هارب الا اذقته القتل الذي هرب
منه وكان مسموعا واجتمعت اهل الحيين ونادوا البرك يا لبكر لا خير في بكري لا يبرك يا لبكر
البرك عند الذلك فبركوا قعودا قعودا فصفوا الرؤس وضموا خيلهم كتيبة واحدة ولصابوها
عن الحرب قياما وصاح الناس عليهم من حولهم وفي وجوههم يا لبكر الذمار وهي العورة
وكان مع الفند بن سهل ابنتان له تحضان الناس على القتال فكشفت احداهما
خمارها وجعلت تقول تحرض لقومها

وعا وعاجر والجراد والقطا وامتلات منه الحياض والربا يا حبذا المحلوق منا بالضحى

قال ابن اسحق واقبلت كرمة ابنة ضلع بن عبد غنم وهي ام مالك بن زيد فارس

بكر

بكر تحرض قومها وهي تقول نظم

ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق ... ونذهب المفارق ان تدبروا نفارق
فراق غير وامق عرس المولى الطالق ... والعار منه لاحق

وحمل الفند يطاعن ويحرض قومه ويقول

دارت الحرب بحاها فادفعوها بزجاجه ... واضربوها يا لبكر ليس تاخير وفاة
وانظروا في حين اهدوا ... ثم كونوا من ورائي

ثم طاعن وضارب كثيرا حتى فرج عنهم ونفسوا او قتل رجالا وعطفت حينئذ بكر
على تغلب حتى اختلطوا بالسيوف ونظر الحارث بن عباد الى فارس من تغلب لا يبدو
من كتيبة الا هو متقنعا بعمامة قد شد حاجبيه واوثب النعامة على الفارس فاحتضنه
واتى به قومه ولم يعرفه لطول العهد وتمادي الحرب فقال

اني ارى ذا جلد وباس ... تخاله البحر اذ يقاس
في حمله والطرد والتغاس ... فهو به الوفا دون الناس

قال وكان مهلهل ذا راي ومكيدة فلما ايقن بالهلكة استنزل عن فرسه وتنكر
وقصد شيخا كبيرا من ذهل بن شيبان يقال له عوف بن ملجم بن ذهل بن شيبان

وكان له نديماً في اوانها قبل الحارث فجعل يدانيه حتى استجار في الاسر وعكر بالحارث بن عباد
فقال له مهلهل يا حارث هل ادلك على مهلهل تقتله وتؤمنني وقد عرفه ولم يعرفه
الحارث قال وكيف لي بذلك قال اعطني خميساً بالامان قال اخذك خميساً من بكر ترضى
به قال ادين عوف بن ملحم قال الحارث اضمن له يا عوف فدنى عوف من مهلهل وداد
منكره وخاف ان لا يفي الحارث له لما يعرف منه في عداوة مهلهل وحرارته وخاف
السبة على نفسه في خيانته وعلى الحارث في اسره وعلى بني بكر وكانت العرب ترى الموت
قبل نقض الذمة والعهد فلما اعطاه الحارث ذمته وضمن له عوف بن ملحم قال الحارث
هل تدلني على مهلهل قال وما تريد ان تصنع به قال اقتله قال فاقتلني قال امنتك و
اجرتك قال فانا اعلم مهلهل الا اسيرك قال ثكلتك امك من انت قال مهلهل بن ربيعة
خدعتك عن نفسي والحرب خدعة وقد ذهبت مثلا قال فندم الحارث على اجارته
وكره الغدر به وجعلت اخته ام الاغر ابنة ربيعة تقبله وتبكي وتقول الحارث
يعني اخي يولده ولا تتركني بلا اخ ولا ولد قال الحارث لا يجعلني الله كريماً ولا جعل
نفسي غادرا ثم التفت الى مهلهل قال كافئني بما صنعت لك بعد جرمك العظيم قال
بماذا دلني على شريف من قومك اقتله بولدي ابن اختك بجير اسيرك وقتيلك قال

مهلهل

مهلهل ارخص امرؤ القيس بن ابان قال الحارث ثكلتك امك ومن خير قومك بعده
رضيت به فوق الرضا قال اوتريه صاحب الفرس الاشقر المعتجر بالعمامة الحمراء الذي
يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرؤ القيس بن ابان فقصده الحارث بن
عباد فاحتضر واتى به قومه فضرب عنقه قال وكان مع بن ابان رمح طويل فقال الحارث
رمح الجبان طويل فذهبت مثلا قال وامرؤ القيس الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجير
ونهاه عن قتله وقال والله لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبشاً من بني تغلب
ولا يبدل عن حاله فكان المقتول بجيرا وحدث بكر عوف بن مالك بن ضبيعة في
ردها عن الهزيمة وقال فيه المحل السعدي نظم

شددت كما شد ابن بيض سبيله ... فلم يجد وافوق الثنية مطلعا

قال ورجع مهلهل الى قومه فعطفوا وقاتلوا قتالا شديدا واقبلت امرأة من بني تغلب
الى بكر ومعها صبي لها فرآها مالك بن الحارث فحسبها من فرسان بني تغلب فحمل عليها
وعلى صبيها وهو يقول الفرخ الفرخ فطعنه ودفعه على رمحه فلما رأى ذلك الفند
بن سهل قصد اليه وانف للصبي فطعنه فانتظمهما جميعاً في رمحه فضرعهما وفي ذلك يقول

يا طعنة قد طعنت مالكا ... اهون به عز علينا هالكا

وقال ايضا

أبالطعنة من شيخ كبير هرم بالي   برمح ينظم الرديفين   نظما بعد إجفال

وقال واقتتل القوم أشد ما يكون من القتال وكثر قتل بعضهم بعضا
حتى كان آخر النهار وانهزمت بنو تغلب وظفرت بها بنو بكر فأذلوا عليهم
بأسرائهم وتعدبهم وطلبوا غير ثأرهم ولحقوا بظعنهم بعد قتل كثير وسارت
تغلب بظعنها ونعمها ولم يلحقهم مهلهل إلا في آخر النهار وتعد بعد
القتلى فالتقاه نساء الحي والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب
يسألونه عن آبائهم وإخوانهم فأبى أن يخبرهم وكان أول من أتى أهل حلاله
بعد الهزيمة ولم يبق منهم من أهل حلته إلا جريح لا يروح إلا محمولا فدنت
منه أخته الجليلة ابنة ربيعة فألحت عليه في السؤال عن رجالهم فأنشأ يقول

يا جليل ابنة الكرام الجلالا   لم تملي وتكثرين السؤالا   إن تسألي عن الرجال حبيبو
قد أصابوا قبل المصائر   لم أرم حومة المنية حتى   أخذت الورد منهم وتنعالا
فبقيني بصدره وأقسم   يقضيني من القناحيضا   غير أنا كلا ولكن مهره
أعملوه فأبر وما جالا   عرفته رماح بكر جميعا   فتوخت لبانه والقذالا
ولعمري قلت للبهابل من تغلب   سيروا وودعوا الأنفالا   إنني قد رأيت جمعا لبكر

فهم

فهم حارث يريد النضالا   قد دونوا ومعشر طلبوا   الباطل والجور جهلهم والضلالا
إن تصيبوا يوما فلا بد   تعرف عن حالها المنجلا

وقال الحارث بن عباد في ندمه على مهلهل

لهف نفسي على عدي ولم   أعرف عديا إذ أمكنتني اليدان
فارس يضرب الكتيبة بالسيف   ويسموا أمامه الفتيان   ضل من ضل في الحروب ولم
أثأر عدي الأبايين أبان   فارس قد أصاب منا أناسا   كان ثأري لو أن على كفان
كم قتيل من الأدام مطلول   وسبت عن وجهه صدايا   وقد هابل الكبير ذو العز
وذل العزيز ذو السلطان

فأجابه مهلهل بن ربيعة

قد أتاني ما قلت غير بيان
وكلام تحوكه باللسان   إنما ذاك في الأنام وإنا   لا نبالي بروقة السكران
كم طويل على الطوال تخطى   نقصرنا من خطوه بالسنان   قد تكذبت إنني قلت قولا
لم أقله وجرت في ابن أبان   واعتمدت الخطا بغير صواب   وأدرت الغرار قبل الدنان
إن بقينا لنتصرن شريعا   قد مثلتم به رفيع المكان   إن طحنا من يجئ الموت حتى
ليس بالمثنى ولا الوسنان   ليس يغني الحذار البعض شيئا   فالفتى إن يصب إلى بلقانه
سير الموت إن سلمت عيانا   وإن أهلك رأيت غير عيان   لأبيدن منكم كل شخص
صادق في فعاله واللسان

وقال يصف مهلهل لجماعة قومه نحو العراق منهزما

وسارت بنو بكر في اثارهم يلحقونهم من منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة وما يليها
من البلاد ثم اصل بني تغلب الى اليوم وسمي ذلك اليوم يوم التحالق حيث حلقوا
رؤسهم وفي ذلك يقول طرفة بن العبد البكري

سائلوا عنا الذي يعرفنا   بقوانا يوم تحلاق اللمم   يوم تبدي البيض عن اسوقها
وتلف الخيل اعجاز النعم   تصدم الراس براس صلا   حازم الامر شجاع في الرغم
نقحم الخيل على مكروهها   حين لا يقحم الاذو كرم   كامل يجمع فتكا وندى
علما سيد سادات خضم   خير حي من معد عادهم   لمضاف ولجار وابن عم
يجبر المحروم فينا ماله   ثبنا ومراح وخدم   معقل الجم فمشتاتنا
عز المذنب طراد العدم   نزع الجاهل من مجلسنا   فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا العلا من وائل   هامة العز وخرطوم الكرم   من بني بكر اذا ما نسبوا
وبني تغلب ضراب البهم   حين يحمى الناس يحمي سربنا   واضح الوجه محمود الشيم
بجمامات تراها رسبا   في الضريبات مترات العصم   معا جرد وخيل ضمر
شعث من طول تعلاك اللجم   هيكلات وفحول حصن   اعوجيات اذا الداعي عم
حلق اليبس مسحات اذا   سال الاندى علينا بالحذم   تنهض الارض بزج وصح

وتشر

وتشر النقع اثناء الاكم   كل دهماء اذا ما اقبلت   وكميت اللون ان ادبر اصم
تغادي بشباب سادة   كليوث عند عرس العجم
وقال عمرو بن ربيعة
تسربلنا المجد بيوم يابس   على الحي صعب قمطرير   وما نيل الحمد بلا شد منير
على الاعداء من غل الصدور   وما دفع الدناءة عن اباء   كمثل الصبر في يوم العسير
وتوطين النفوس على المنايا   وهل للنفس منها من مجير   تواعدت الاراقم من عدي
الى دار القطيعة والفجور   وقالوا ليس يوفى في كليب   بني جشم سوى القتل المبير
وهم في وائل عدد اعدوا   مكاشفة بتهتيك الستور   فان صغر حلم القوم منا
حوائر على جرى الفتور   فلما ان رايت الا رحلت   بجرتم الى الظلم الكبير
ولم نر من حرير الشر منجا   سوى قذف النفوس على الحرير   قذفنا بالنفوس هناك قذفا
على ما كان من وغر الصدور   وزحزحنا عن حريم الشر عنا   بانضاء المهندة الذكور
فاجلى عن منازلنا وعنا   منطقة بابيات الستور
وقال ابن المنذر هشام
بن محمد بن السائب الكلبي اول شعر قاله طرفة بن العبد البكري ان امرأة يقال لها
وردة ابنة قتادة بن مسلم بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ظلمها
قومها حقا لها فخرج طرفة وهو غلام فقال اوما تنظرون بحق وردة ثم مضى

فقال شيخ من القوم الفوا هذا الكلام نحوه فوالله ليقولن الشعر فاعطوها حقها

فقال في ذلك طرفة بن العبد البكري

ما تنظرون بحق وردة فيكم　　صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يلحق الامر الكبير كبيره　　حتى تظل له الدماء تصبب
الظلم فرق بين حيي وائل　　بكر تساقيها المنايا وتغلب

وفيه يقول يزيد بن حجبة اخو مالك بن سعد ويشهر بالقرم المجالة وكان يقال القرم حجة

ابلغ حصيبا ان اردت رسالة　　او لا مالك ذو عذار سغب

وروي ان حديث مهلهل في ابن ابان وقالوا لا بد من قتل مهلهل قال قاتل منهم فليس اقرب من اليوم واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبائل وائل وارادوا الوثوب عليه فقامت دونه جماعة من بني تغلب واكابرها واهل الرأي وقالوا لا يقتل مهلهل ومنا عين تطرف فتعوه وبلغه ذلك فانف وغضب وعزم على فراقهم فاجتمعوا اليه وقالوا لما كنت تفارق عشيرتك الا من هؤلاء الاوغاد ونحن بين يديك فرناهم بما شئت فقال والله لا اقيم في تغلب بعد ان حدث رجل منها نفسه بقتلي وفارق مهلهل قومه وسار بماله واخوته واهله ولحق بارض

اليمن

اليمن فاستجار في مذحج ~~وانزلوهم~~ يسكن في سعد العشيرة فمكث فيهم ما شاء الله ثم مشى اليه رجال من مذحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سلمى فابى عليهم فقالوا له يا مهلهل انك لو غبت بابنتك عنا كانت خيرا منا فانكحها رجلا من جنب بن سعد العشيرة وقال اليكها فلست بخير منك في بلدك ثم نادى بالرحيل في اهله وحشمه وقطعهم ثلاث قطع وتخلف في فرسان من اهل بيته خلف الظعن فلم ينل مذحج غيره

وانشا يقول　　نهاني صاحبي فقلت له　　ان الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لا منكحا اصبت ولا　　بلت بسلمى فحلوا من الندم　　علز على وابل بالقتب
اخت بني الاكرمين من جشم　　انكحها فقدها الاراقم من　　جنب وكان الحباء من ادم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا　　يغنون من عيلة ولا عدم　　لو بابانين جاء يخطبها
ضرج منه جبينه بدم

فلما بلغ بكرا وتغلب ذلك غضبوا وانفوا واخذتهم حمية الجاهلية فقصدوا البلاد حتى اخذوا المرءة واسروا زوجها وكان رأس بكر يومئذ الحارث بن همام بن مرة ورأس تغلب ياسر بن غوث بن فهم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وكان مهلهل قد خالف رأي تغلب فلحق بالنمر بن قاسط وهم احلافه وانصاره وفيهم يقول مهلهل

ملنا الى حيث نلقى معشراً انفاً — نحمى الحريم ولا نفتال بالطعن

وقد كففت الرماح ساعة — حفظاً لحلفى وحلف ذى يمن

ذكر في عهدنا وعهدهم — يوم احتلفنا ومنح البدن

وكانت النمر وعامر بنى تغلب قد صالحوا بنى بكر ورجعوا الى بلادهم وتركوا الفتنة وملوا الحرب ولم يخطر مهلهل صلحهم فاقام مهلهل فيهم ما شاء الله يرثى كليباً بالاشعار ليس له هم غيره ثم اشتاق الى اهله وقومه وقد عشر ابنته سلمى الى قربهم والاجتماع بهم لئلا اخذوها ورجعت اليه فاجابها الى ذلك وسار الى بلاده حتى قرب من قبر اخيه كليب وكان اول من يلقاه وكانت عليه قبة وعلم رفيع فرآه مهلهل فخففته العبرة وكان تحته بغل له نجيب فلما راى البغل علم القبر في غلس الصبح نفر منه هارباً فوثب عنه مهلهل وضرب عرقوبيه بالسيف فعقره وبه ضرب عبد الله بن العجلان المثل لقومه حيث يقول

فابرزت معقلة بيننا — وبينك عن جولة الجائل — وحرباً يكون على قومكم

كحرب كليب على وائل — فان تقبلوا فبا رماحنا — وان تدبروا فالى الآكل

وقال رجل من بنى شيبان يقال له سدوس بن مالك ينظم

الم

الم تعلموا لما ابتدت الحرب بيننا — وجبت لها منكم سنام وحارك

فاذا تروا لله در ابيكم — اف كل يوم يلقح الحرب مالك

فان كليباً قد مضى لسبيله — وكان امرءاً تأوى اليه الصعالك

وقال مهلهل لما عقر بغله

رماك الله من بغل — بمشحوذ من النبل — اما تبلغنى اهلك

او تبلغنى اهلى — الكل الدهر مركوب — من النكباء والعزل

وقد قلت ولم اعدل — كلاماً غير ذى هزل — الا ابلغ بنى بكر

رجالاً من بنى ذهل — وابلغ سالفاً حلوا — الى فارعة النخل

بدأتم قومكم بالغدر — والعدوان والقتل — قتلتم سيد الناس

ومن ليس بذى مثل — وقلتم كفوه رجل — وليس الرأس كالرجل

وليس الرجل الماجد — مثل الرجل النذل — فتى كان كالف من

ذوى الانعام والفضل — لقد جئتم بها دهماء — كالجمرة في الجذل

وقد جئتم بها شعواء — اشابت مفرق الطفل — وقد كنت اخا لهو

فاصبحت اخا شغل — الا يا عاذلى اقصر — لحاك الله من عذل

كمثل الحنظل الناقف لا مثل جنا النخل فاعشق العذراء
تجلو العين بالكحل وقد انشد للندمان بالناقة والرحل
وقد انزع بالزوراء فيعطيني على نبل لها ازلت بالسهم
تحكي النعي بالشكل على علم تخيرت لها المكنون من نبل
لها طوفان بين الريش من علو ومن سفل تشبهها اذا ارتكضت
برعد صادق الوبل وقد اخلس الطعنة تثني سنن الرحل
وقد اخطر بالسيف لدى الهيجاء كالفحل واني بعد بالضربة
لا يبدي لها نصل بانا تغلب الغلباء تعلو كل ذي فضل
تسامى بي لها الاوتاد طلاب للذحل رجال اللبن في حرج
لهم من سنن الفعل سأجزي هط جاسر كحذوي النعل بالنعل

وقال الفند بن سهل بن شيبان في ذلك اليوم نظم

كففنا عن بني ذهل وقلنا القوم اخوان عسى الايام ان يرجعن
قوما كالذي كانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان فلما صرح الشر

فاسمى

فاسمى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا
شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان بضرب فيه توجيع
وتوهين واقران وطعن كفم الزق وهي والزق ملآن
له بادرة من احمر الجوف وثعبان فبسنا منهم نارا
وللنيران نيران وولوا اذ تعكرنا لهم والموت عجلان
حذار الموت ان الموت للاعداء احسان قصدنا نحوهم حتى
اذا جرنا الهم لانوا فاسوار من القتل عليهم ثم اكفان

قال ومعنى مهلهل فنزل في قومه وبلاده زمانا عنوانه مرصد للحرب لانهم
يصلح ولا يطعم مدامًا ولا يحل لامته ولا سلاحه ولا يضرب قدحًا ولا يقرب
نكاحًا ولا يشم اروائحا ولا يلهو بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان جليس باذنه
منه من صدء الحديد وكثرة المعاودات حتى اتاه رجل يقال له ربيعة بن الطفيل
التغلبي وكان له اخا ونديمًا فلما راه ما به قال اقسمت عليك ايها الرجل
لتغسلن بالماء البارد ولتبلن الذ واثب الطيب قال مهلهل هيهات هيهات
يا ابن الطفيل هبلتني اذا يميني وكيف بالعين التي لبت كلا او اقضي من بكر

اری قال ربیعة علی رسلك ایها الرجل فلا ضیر علیك اما غلام فنقبل البیضة ودع

سد دولة علی عاتقك والاخر بصب الماء والحطب واما انا فابل معاد رتك الطب

والله از یقال مهلهل فلا امرك ولا ابهاك الك من ذوی رحمی وكاخی كلیب فجاء

ربیعة لیفعل ذلك فلما اهوی بیده الی البیضة لیقلعها اذ هو بید واب فی البیضة

واذا بعض هامته بیده واحس مهلهل بالرتاج فقال یا غلام ردها فوا نصاب

وابل لا تزول من مكانها حتی الحقه بكر الاخو وادوق الموت ولكن ادم بیدك

الی ناحیة الجریان حتی تنال ظهره فانی احس شیئا فلما ادنی فاهو الغلام بیده

فاذا شیء فقبض علیه فاخرجه فاذا هو قبضة قد بددت من تحت البیضة متراكمة

فلما نظر الیها مهلهل قال وابلك یا ربیعة ما تلك تادری بعدا و یجمع هذه

الا قل معارف فاعمی ثم تاوه و زفر وانشا یرثی كلیبا یقول نظم

ان فی الصدر من كلیب دواعی هاجات مكان منه الجراحا انكر تنی خلیلی اذ راتنی

كاسف اللون لا الطیق المزاحا ولقد كنت اذا اجل راسی ما ابالی الافساد والاصلاحا

لیس من عاش فی الحیاة شقیا كاسف اللون هائما ملتاحا مثل من عاش فی رضا و روح

ثم خلا حیاته فاستراحا یا خلیلی نادیا لی كلیبا واعلما انه ملاق كفاحا

ياخليلي

یا خلیلی نادیا لی كلیبا علی صوتا یكون منه متاحا یا خلیلی نادیا لی كلیبا

ثم قولا له نعمت صباحا یا خلیلی نادیا لی كلیبا سیثا عند قومه نفاحا

یا خلیلی نادیا لی كلیبا ماجد الجود والندی الرتلما یا خلیلی نادیا لی كلیبا

قبل ان تبصر العیون الصباحا لم یر الناس مثلنا یوم سرنا نسلب الملك غدوة ورواحا

وضربنا بمرهفات عتاق تترك الهدم فوقهن صیاحا ترك الدار فوقنا وتولی

عند الله ضیفنا یوم راحا جاور الخوف بعد طول نعیم وكبا اللون فانثنی ثم طاحا

ذهب الدهر بالسماحة منا یا لذا الدهر كیف ضم الجناحا ویح امی وویحها القتیل

من بنی تغلب وبكا وولاحا ابلغوا انفسی وراحوا جمیعا لم یطوفی الدمن راحوا وراحا

یا قتیلا نماه فرع كریم فقده قد شاب منی المساحا كیف اسلوا عن البكاء وقومی

قد تفانوا فكیف ادجو الفلاحا كیف الهو عن المدام قدیم وقد اصبحت لا اسیغ القراحا

فاجابه الفند بن سهل حیث یقول نظم

عجلا الیوم صاحبی الرواحا واسقیانی قبل التروح راحا علما بالفؤاد بذهب عنی

ان عقلی امسی غریبا مراحا ابن لیلی وابن لیلا ولیلی امرضت قلبنا رجالا صحاحا

لا تری عاشقا تعلق لیلی وبلا قی الممات منها رواحا هاج لی ذكرها حمام عندی

بذكر الالف في الغصون نفاحا لقيت تغلب كهفلة عاد اذا نام هول العذاب جناحا
ونهاهم بنيهم يوم ناكم ودعاهم الى الاله صراحا ونهينا عن حربنا تغلب الشوم
فاعافت البلاد المتاحا دون ان ابصرت خيول بكر وسيوفا هندية ورماحا
فقتلنا بواردات رجالا اذ بدا كاتم الضمير فباحا لقي القوم بالذنائب منا
اذ كسعنا الخيول موتا ذباحا واسرنا عديها واسطعنا بيد لو اناب منا نجاحا
سفهوا حلمنا فلما اثاروا للقاء الكماة طاحوا اطباحا لقيوا الاسد غابة وكهولا
وفتا تصرع الكماة سباحا يطردون الخيول في رهج النقع ويفرون بالسيوف السلاحا
سامحوا شيخنا جميعا وكانوا كلما اخرجوه للحرب باحا ولقد كان كارها للذي كان
رجاء بان ينال الرباحا واصابوا بجير من غير جرم كان منه اذ صاد قوم كفاحا
ضربوا ثوب رقال واسفاها ان بالشسع من كليب صلاحا فاصاب المقال اناف بكر
فابادت به الرجال الصباحا ورجت تغلب بعيد كليبا فاطها سرائهم حين طاحا
قد تركنا نساءهم معولات معلنات مع البكاء النواحا يقتبين بعده الحليلة تبكي
والخدود العطاف دعو النجاحا وتركنا اصيبيات صغارا وذراري يحسبون المزاحا
كان سهم النساء سهم جباة واجلنا على الرجال القداحا وتركنا ديار تغلب قفرا

وتركنا

وكسرنا من الغواة الجناحا وترى الزير يعج القول فينا بعدما صار مغرما مستباحا
فهو في الشر قائل ومرو لستر مات قبلها فاستراحا قال ابن اسحق ولما بلغ
مهلهلا هذا الشعر اسمعه تغلب فانفوا له ونقضوا الصلح واغار بنو تغلب على بني
بكر فنوا بشو الحرب والتقوا بالشعب فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتل وانهزمت
تغلب وقتل منها جماعة منها عمرو بن ضبيعة جد عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر وفي ذلك

وفي ذلك يقول الحارث بن عباد

عفا منزل بين اللوى والحوابس بمر الليالي والرياح العوابس
فلم يبق من اياته غير هامد واخر مرس بالمدفنة يابس
وغير ثلاث كالحمام جثم ومغنى حمام قد تقدمن دوارس
تلوح عراض الوشي والنوي حوله كالاح عنوان جديد القراطس
تعفت وعفاها من الضيف ولج بصيب العزالي بالغمام الرواجس
له زجل في خلفته ورجة كصوت طبول جوبت بالنواقس
وقفت بها ارجوا الجواب فلم تجب وكيف جواب الدارسات الخوادس
تحمل منها اهلها بعد غبطة وقد عمروها بالحسان العوانس

عليهن الوان الحرير وبسرة … سقاميم امثال الظباء الكوانس

نواعم ما صادفن عيشا منكدا … وفى النفس من تذكارهن وساوس

بنى تغلب لم تصفونا بقتلكم … بجيرا ولما تقتلوا فى المجالس

وحتى تبل الخيل فى عرصاتكم … وتلقون ابطالا شداد المناحس

كايام عاد اذ بغوا وتكبروا … فاضحت قراهم كالقفار البسابس

سلوا تخبروا عن معشرى اى معشر … وعنى اذا لاقيتكم اى فارس

وهلا سالتم بالقديم بجيرنا … ليثم بن مرّ عند ضرب القوانس

غداة حوينا سبيهم ونساءهم … ودسناهم بالمقربات المداعس

ولخما سلوا عنا وعكا ومن نحا … غداة اذرناهم بطون الروامس

علبهن من ابناء بكر بن وائل … مرازبة فى الباذخ المتقادس

ونحن قتلنا هم على عهد كبشهم … وعمرو بن زنباع وزيد بن حابس

الم نلقكم ايام كلثوم خيلنا … هنالك فى عمق من الليل دامس

قتلنا الذى يحمى الكتيبة منكم … وعمرو دقتلا جمة فى الكنائس

ونحن قتلنا كم غداة محجر … بنى تغلب فيها اجتداع المعاطس

قتلنا باعلى الشعثمين زهيركم … وعمروا قتلنا منكم وابن قابس

ونحن قتلنا فى حماكم كليبكم … وكم من غنى قد قتلنا وبائس

فاجابه مهلهل بن ربيعة بقوله

لجار واشياخ له حضروا … سيروا فانكم لابد فى تعس

يا ذهل بكر لقد ابغى الزمان لها … نجوا بمثل كليب الباس والمرس

حلفت بالله رب الناس كلهم … رب النهار ورب الليل والغلس

لا صبحن جمعات تحذره … بقوده كل ليث باسل شكس

ضخم الكتائب يحوى القاسهم … مثل الليوث كرام غير ما نكس

لا يعدلون بشرب الخمر ان حضرت … احدى الشدائد يوم الباس والضرر

كليب انى فتى عز ومكرمة … عند الحفاظ اذا ما غص بالنفس

بالقوم لشيبان التى ركبت … حربا زبونا جناحا كل مبتئس

شفيت نفسى وقومى من سراتهم … يوم اللقاء وادوى الحارث مرس

من عاذرى من بنى شيبان انهم … صاروا ابيدون مجدا غير مختلس

حلت بهم شقوة كانت تقودهم … الى المنايا فذاقوا شقوة البوس

لاخذن على بكر بما صنعت … ضنك المضيق كفعل الضيغم الشكر

ابلغ حنيفة انى غير تاركهم … حتى يواريهم الاكفان في الزمر

الست لا اترك الاقوام كلهم … الا وهامتهم كالحنظل اليبس

يا ام ذا المقتول فاصطبري … حتى ترين لحور النقع في فرسي

ابلغ لجيما وذهلا ان لقيتهم … قد عيل صبري وحان اليوم مفترسي

وقل لجار وعبد القيس كلهم … اركب نعامة اني راكب فرسي

واجمع جموعا لبكر غير مقلحة … يوم اللقا فانا اخوة الموس

هلا سالت تميما يوم تصحبهم … عرج الضباع لمجد وليد مفترس

قال ثم ان مهلهلا اجدبت ارضهم واصابتهم شدة افنت اموالهم فانطلق مهلهل في نفر من قومهم حتى لحق ببني بكر بن وائل ورأسهم يومئذ مرة بن همام رئيس قومه بعد قتل ابيه وكان كريم الاخلاق فقال لهم مهلهل يا ابن اخي ان ارضنا قد اجدبت وان اموالنا قد هلكت وقد جئنا لترعونا من الكلا وتسقونا من الماء فانا اخوتكم وبنو عمكم قال له مرة بن همام اهلا بكم ومرحبا انزلوا حيث شئتم في الرحب والسعة فقال مهلهل وصلتك الرحم فبلغ ذلك صغير بن كلاب وكان من كبراء بكر واثبياتها

وكان

وكان كثير السن عبوسا خير القوم فلبس لامته وركب فرسا يقال له المحصن وانطلق حتى لقي مرة بن همام فقال يا مرة اترعيان ترعى بني تغلب وتروبهم من الماء حتى اذا اسمنوا وطنوا وثبوا علينا وايم الله لا انزل من ظهر فرسي او تخرجهم او اطاعنك عليهم او تتبعوا الفرس الكريمة بالشاة اللجبة فبلغ ذلك مهلهلا وقومه فارتحلوا من بلاده

وانشا يقول

انفت من هولنا اباءنا … ان تتبع الخيل بالمعز اللجاب … واعلموا ان لدينا غشه

غير ما قال صغير بن كلاب … انما كانت بنا موصولة … اكل الناس بها اخرى الكلاب

قال ومضى مهلهل وقومه حتى نزلوا ابا حلال بني النمر بن قاسط فاشعلوا لهم وادعوهم وسقوهم واقاموا معهم ما شاء الله عز وجل وانتقض الصلح من غير ان يكون بينهم قتال سوى ان مهلهلا وصعاليك بني تغلب لا يزالون يغيرون على بني بكر ويصولون بهم ويأتون الى النمر بن قاسط ورأسهم يومئذ سالم بن زيد النمري وكان من اشراف ربيعة وسادتها وكان من اكثر العرب مالا وابلا في زمانه سخيا بماله وكان طريق السفر على الحرة بن همام وكان غنيا كريما حسن الاخلاق وكان مرة همام يقعد على طريق الحاج والسفر يسقيهم اللبن ويطعمهم الخبز واللحم فلا يمر به احد من الحاج الا سقاه من اللبن

وزوده من التمر وحمل الضعيف والحاسر وفيه يقول نباع الشيباني في شعر له يفتخر به نظم

بني لجيم الله عند طريقهم   لبرهم مخيفا كل لحمان ساغب

فاقام مرة من صيد المعمر الحاج عليه من اجل سالم بن زيد ليطلبه فكان مرة قد عهد
على انه اذا مر بهم سالم ان يعلموه فمر بهم سالم متجهزا فاعلموه فخرج مرة في اثره ماشيا
فادركه فناداه يا ابا حطيط قف علي لا كلمك فابى ان يقف فاتبع مرة في اثره ومضى
سالم ومرة يقول له مالي ومالك يا سالم خل بيني وبين بني تغلب وكن عما وحكما
ولك الروضة المتحامات والفرس الجرود والامة الايم فقال سالم يا ابا حفص قد
قدامهلك النصب المراس قدمك وتصح الشمس طلعتك وايم الله لا تراني الا
الامسوما الفرس مع عدوك قال مرة والله لا تاخذني فيك لومة لائم ولا هوادة
بعد اليوم وافترقا على اسوء حال ومكثا حتى كانت الحرب الاخرة التي هاجت بينهم
وهي حرب مقتل جساس بن مرة فظفر مرة بن همام بسالم بن يزيد التميمي وساق
على خبره ان شاء الله تعالى

خبر مقتل جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان

وكان من خبر قتل جساس بن مرة ان اخته الجليلة ابنة مرة زوجة كليب قتل وهي حاملة
فلحقت بقومها فولدت غلاما فسمته الهجرس فكان مع اخواله بني مرة واولادهم

وكان

وكان خاله جساسا دون اخواله والفه فلا يعرف ابا غيره ونشا الغلام في عقل وادب وكمال
فزوجه خاله ابنته سعاد ابنة جساس فمكث الغلام على ذلك ما شاء الله ثم انه هاج بينه
وبين رجل من ال مرة ملاحاة فقال له الرجل ما اراك تنتهي او نلحقك بابيك فوجد الغلام
من ذلك وكان قد حس امر ابيه لقلة معرفته به وانقطاعه عن قومه وطول الغيبة فانطلق
الهجرس حتى دخل منزله كئيبا مهموما فسالته امرأته عن حاله فاخبرها فلما استوى اوى
الى فراشه ووضع انفه بين ثديي امرأته وتنفس نفسا نفذ في صدرها حتى كاد يخرج
من صلبها فقامت امرأته مرعوبة قد اقلقها ما رات منه حتى هجمت على ابيها جساس
في بيته وهو نائم فايقظته فقال لها ويحك ما دهاك فاخبرته خبر زوجها فقال جساس
ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح ثم ارسل الى الهجرس فاتاه
فقال له انت ولدي وابن اختي وانت مني بالمكان الذي قد علمت وقد زوجتك
ابنتي رغبة مني فيك وقد علمت ما كان بيني وبين قومك من الفتنة والحرب في وقت
ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى ثم اصطلحنا واحببنا الدعة والعافية بقية اعمارنا
وقد احببت ان تنطلق معي الى قومك لندخل فيما دخلوا عليه من الصلح وناخذ
منك عهدا وميثاقا كما اخذ بعضنا من بعض قال الهجرس انا فاعل ما تحب ولكن

فقال لا ابالي قومه الا بالامة وسلاحه على فرسه قال صدقت فحمله على فرس واعطاه لامة
جامعة وركب جساس فرسه وانطلقا حتى اتيا النادي قومهما فقص عليهم قصته حتى
وما صاروا اليه من العاقبة ثم قال هذا ابن اختي وابن اخيكم جاء ليدخل فيما دخلتم فيه
من الصلح فعقدتم مثل ما عقدتم فلما قربوا الدم وكانوا ياخذون من دم خناصرهم
ثم يضعونها جميعا ويخلطونها يفعلون ذلك وفاء للعهد فقام الهجرس فاخذ بوسط
رمحه ثم قال لا وفرسي واذنيه وناصيته وعينيه ورمحي وطرفيه وسيفي وشفرتيه لا يدع
المرء قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم حمل على جساس برمحه فطعنه فقتله

تسائلني عما تغيبت فيهما … سعاد وعما تسألي انا خابر
بتبن خليلي ابن ضارب … وابن لنا من العزة ناصر
وقد يجبر العظم الكسير فينثني … ويهلك بعد المرء ما سعلنا

ومضى الهجرس من ساعته فلحق بعمه مهلهل ففرح به والظفر وقربه فاخبره بخبره كله
وانه قتل جساسا فقال له مهلهل لله درك من ثائر ثم نظر مهلهل الى علامة
في وجهه كانت في وجه كليب فتغرغرت عيناه من الدموع وبكى بكاء وانشا يقول نظم

هاج الفؤاد وعاد الهم والوجع … وهيج الشوق مني الذكر والولع
اذا ذكرت بما قد كنت اعهده … من لهو نعمه كانت الشيع
في صحبة فاتى دهر ففرقهم … والدهر فيه تجر للقرن مطلع

والصبر احجى وكل الناس يقدمهم … موت حثيث عليهم قرن مطلع
لله در كليب ايما رجل … اذ الكماة على امثاله طلعوا
هزت به عصبة كان الكماة بها … وكان ليثا اذا ما هيج الفزع
وكان اشجع من الف لقيتهم … من الكماة عليها البيض والدرع
وكان عزا منيعا دائما تقع … ثبتن العز فينا بعده الدفع

قال ثم ان مهلهلا زوج ابن اخيه الهجرس بن كليب ابنته
سلمى واعطاه ماله وفرسه على قومه مكانه وكان الهجرس فتى جيدا جلدا مطاعا
كريما عوضا من ابيه وانبعثت الحرب بين الفريقين واستعدوا للقتال واجتمعت قبايل
النمر بن قاسط مع بني تغلب وراسهم يومئذ سالم بن يزيد النمري فلما التقى الفريقان
قام غلام صغير كان ذا نشاق بحجر مرة بن همام وهو في محمل فقال له يا عم جعلني الله فداك
اركبني فرسا اقاتل قال يا بني ما اضعفك عن ضبط العنان ومعانقة الفرسان وما
من خلي الاجواد لا يطاق وما عنده غير فرسي هذا قال اركبنيه ولا تخف على الضعيف
قال مرة فان علي يمينا لا اركبه احدا الا ابيض فاعطني ما شئت قال فان لك الجمل الذي
كنت وهبته لي قال فدونك واركبه فركب الغلام الفرس فضبط عنانه وجال على
متنه فاعجب به من حضر فلما تكامل القوم للقتال وتناولت الخيل واختلفت الاسنة
حمل الغلام على سالم بن يزيد النمري وهو لا يعرفه فاحتضنه واتى به مرة بن همام فنظر اليه

ثم قال للغلام اتدري من هذا قال لا قال هذا والله سيد ربيعة واحب الخلق الي ان اظفر
به هذا سالم بن ربيعة الزير وقد اخذ ثارك منك بما تراه غانما فاذهب الى قومك فشاورهم
قالت ام الغلام يا ابا حفصة قد رضينا بك وبما اعطيتنا قال مرة بن همام اخاف
ان تقول بنو عجل تعسف مرة صاحبنا قالت العجوز والله لا اشاور احدا غيرك
مرة سالما وذكر ما كان باداه وهو موثق لم يطلق فقال له سالم قد كان ما ذكرت فقال
مرة فقد جاء ما ترى ولا بد من القضاء والله لتاتيني بكل ما تملك من قليل وكثير او لا
ابيت شهرا الا قطعت منك عظما عظما حتى اتي على نفسك فرد له سهم الحربات له شي فقطع
خنصره من يده فلما راى ذلك سالم ارسل على ما كان يملكه فدفعه الى مرة فخلى سبيله

وفي ذلك يقول ابن عنبلة نظم

وان تسلبني بالحوادث فاطما | وتستخبريني تخبري اليوم عالما
بمستلب من دون عين وسلاحه | تركنا عليه الذئب ينهش قائما
غدونا اليهم بالسيوف نعدها | بايماننا تعلو بهن الجماجما
لعمرك لا اشبعنا سباع عنيزة | الى الجو منهم والنسور القشاعما
بمستمر اطراف العظام ومادة | بقطع اذا نالهم ومعاصما

ومنا الحوحوط وسعد بيننا | فلولا له قبل مرة سالما

قال واقتتلت القوم و
كثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بني تغلب والنمر بن قاسط فاما النمر فلحقت بارضها
فتحصنت ببلادها وجبالها وقتل في ذلك اليوم الهجرس بن كليب ومضى مهلهل
وقومه حتى اتوا كلب بن وبرة فاستجاروا بهم ومكثوا فيهم زمانا فقال مهلهل بن ربيعة

لحا الله سلمى يشتكي حزازا | لقد لحا ولتنا سلمى اعزازا | احدني خليلك ما ان نزال
بجمع مثل لبني جهازا | ونحن وبكر وهم اخوة | فيوما صلاحا ويوما نهازا
وكنت دليت بني تغلب | اداتهم كانوا الحي حزازا | ونحن وهم مثل هدي التمور
فالان بوابتك الا اعتزازا | وكاسا لجنا الذي نحوه | تقاعس عن بيننا ابرازا
نقود لها الخيل يوم الوغا | ونقتهم القرن ثم اعتزازا | ونحن حماتنا اذا معشر
اساءوا حماهم وكانوا الجهازا | ونضرب هام الرجال الكماة | ترمل فيه دواوا قرازا

قال ثم رجعت بنو تغلب بعد ذلك الى ارضهم واصطلحوا هم وبكر بن وائل سوى
مهلهل فانه اقام باهل بيته مجاورا في كلب بن وبرة فلما كان ذات ليلة وهو عند
كلب ذكر ابن اخيه الهجرس وقلة مقامه معه فبكى عند ذلك وانشا يقول

يا ابن اخي شوقي واني قبل | لم نرعهم بمحدثات الصقال | انهما الناعون منهم احرنا

يحمل الثقل عند دهم الفضال　لم نزل معشر الى المجد نسموا　عزنا فوق شامخات الجبال

ولقد اقدم الجلبس على البعد　اذات الحزام والسعال　فنقيني بصدرها واقبها

بقضيب من القنا غربال　يسبق الالف المدبج بالقوم　حتى يؤب كالتمثال

بقهر الضيم والظلم ويردى　بلهم العرابة المعزال　ولقد عشت ما اروع دهرا

غير ما ناكل ولا زمال　البس الجيش بالجيوش واسموا　لكريم الفعال يوم الفعال

وارى واجبا على الله الحرب　نزال الكماة يوم النزال　ادرك الحرب الكريم ثاره

يوم جساس اذ نوى فى الرمال　وشفى مهجتى واذهب همى　ان ارى ذا رهم كسيح النعال

قال واقام مهلهل مجاورا فى كلب يغير على بكر فى فرسان قومه فيصيب اطرافهم

ويقتل من ظفر به منهم فكانوا على خوف شديد وقد ملاهم شرا ثم اغار عليهم

فوجد منهم جماعة على منهل فحوى عليهم برمحه فقتلهم ثم طرد فرسه راجعا فاعجبه

مضيه فانشا يقول نظم

وغارى البوا هو جل الجبين　عمود قوابمه كالقصب　ترحلت عنه وخلته

يجر العوالى كالمخضب　اذا اقبلوا ودعوا للنزال　ترحلت مستقدما للمراتب

على اداة امره ولم يبزل　مطالب بالوتر او مطلب　الرواية الاخرى

فى قتل

فى قتل جساس ذكر بعض الرواة ان مهلهلا اقبل فى جمع كثير بعد وقعة الحارث

بن عباد والوقعات التى ذكرناها بعدها حتى نزل بواردات فى جمع كثير من بنى

تغلب ومن بنى النمر بن قاسط فقال لقومه يحرضهم يا بنى تغلب اترضون ان يقتل

سيدكم وقاتله حى فى قومه وليس قومه باصبر منكم فى هذه الحروب فحلوا فابعث الى

قومه سفيرا يود دون الينا قاتل كليب فنقتله وترى دائك بعد ذلك فبعثوا

رجلا منهم يقال له الازرق الى مرة بن همام ان ابعث الينا جساسا لنقتله بكليب

ونرى دائنا بعده فى الصلح فقال همام ابعد ما وقعت القتلى بيننا وبينكم وفنى

قومنا والله لقد اردت ذلك قبل ان يكون الحرب فما فعلت وعندكم من حربنا

الخبر اليقين فاذا ابدا ذلك فانه دون جساس حرط القتاد قال وبعث مرة بن همام الى الحارث

بن عباد ان مهلهلا قد اقبل فى جمع كثير حتى نزل بواردات وبعث الى يطلب جساسا

فركب الحارث حتى اتى مرة وقد كان اصاب مرة جراحات فقال الحارث يا مرة استضعفك

قومك فقال يا حارث لو استضعفنى قومى وكنت كما تقول لما اقف بجرحى فى فوارس

قليلة وهم محيطون بى فاخذ تنى رماحهم وهرب الاول فالاول ولم ازل عن

موضعى حتى جن الليل ثم كان منهم يطلب المجاورة الى الصبح قال قد كان ذلك

يا مرة لقد كنت في امرك اخرق العقل وكيف الان يوضعك اللواء في بني تغلب قال
قد علمت انه لو اردت بذلك الا ان تذهب الاحنة فيما بيننا وكان ما كان ثم قال الحارث
يا ازرق قل لمهلهل ان رجعت على نفسك وقومك والا نفتك الا مطلع سهيل
وبلد غير بلدك فقد قتلت كفوا باخيك ولو اردنا العدوان قتلنا كما قتلت وكليب
كليب الجزر من بجير ولا ابوه خير من ابي بجير فهلم بعد اباك واباه وننظر ايامنا وايامكم
ثم ننظر من افضل عددا وقد رضينا بك واعلم ان السيوف التي لقيناكم بها لم
نغمدها بعد وانها اليك حراء لم ترو فلما رجع الازرق اخبره الخبر فبعث اليهم
ان ليس مثلي يتهدد والله لا اكف عن قتالكم او اقتل وما سيوفكم الينا باظماء
من سيوفنا اليكم واقام مهلهل في معسكره وخرج جساس على تلك الحال في رهط
من اهل بيته الى الشام في خمسة نفر جساس من بني تغلب من اسلمهم باسا واعظمهم
مراسا وقال لهم يا بني تغلب هذا صاحب وتركم فانظروا كيف تكونون في امره
وعقد لرجل منهم يقال له ابو النويرة راية فسار في خمسة عشر فارسا فلحقوا جساسا
بماء يقال له المحول في طريق الشام والمحول ابعد ما اطمأن من الارض فلما نظر
اليهم جساس مقبلين نحوه قال يا قوم هذه والله خيل تغلب قد اتاها الخبر فطلبنا

وبلغ ذلك مهلهلا فبعث في اثره فوارس

وهزه

بهذا اللواء الذي ترون في الوتر تغلب فلا يموتن رجل منكم حتى يقتل رجلا بنفسه
ولا تبرحوا حتى تقتلوا عن آخركم فعاقبة الصبر محمودة فلا شك ان هؤلاء مادة
لاصحابهم الذين قتلناهم في حمر الردم فحاموا يا آل بكر على احسابكم وموتوا كراما
فاني ارى قوما لن يفارقوكم حتى يفنوكم او يفنوا فيهما القوم وهم ستة نفر ثم
اقبل التغلبيون فقالوا لهم من انتم فارادوا ان لا يخبروا باسمائهم فقال جساس خرقا
القوم ثكلتكم امهاتكم باسمائكم لا يقولوا اخفناهم فكتمناهم وهم قد عرفوكم
ثم ابتدرهم جساس بن مرة قالوا لا مرحبا بك قال بل انتم لا مرحبا بكم من انتم وماذا
تريدون قالوا نريدك ومن معك ونحن من تغلب الغلباء فتمثل بقوله نظم

الست من ادنى كليبا المنى — دون كليب منكم بالمطيق

قالوا ستعلم عن ساعة فاستسلم انت واصحابك حتى نأتي بك مهلهلا فيرى فيكم
رايه قال جساس استوى ذلك حتى كانكم لم تذكروه فحمل بعضهم على بعض عند صلوة
الظهر فقتل جساس واصحابه في اول وقعة تسعة رجال وقتل من اصحابه رجلان
ثم تحاجزوا لشدة الحرارة فقد كان التغلبيون وجدوا ظمأ من قبل ان يشرفوا على جساس
واصحابه فارادوا النزول على الماء ليشربوا ويريحوا دوابهم ثم يطلعوا للطلب

بينا هم كذلك اذ مر غراب بجماعتهم يرف كلما بلغ رجلا منهم رفرف على رأسه وحام
كأنه يسقط عليهم فيفعل ذلك بجماعتهم وكان راعي غنم ينظر اليهم وهو على غنمه من بعيد
تلك الحمول واقبل عليهم الراعي فقال من انتم ايها المحبوس عليهم بالخيبة والحتف
قالوا وما ذاك لا امّك الويل فقال لها كان هذا الغراب من لحومكم او لسفك ابن
انقلاب سوء مما تريدون قالوا ومن انت لا امّ لك قال انا العلوق قالوا ابن
من قال ابن المعلوق قالوا فمن انت قال من فقير اسد خزيمة قالوا من قوم ساءهم
اليك عنا ترك ملك فوابع الشوم قال ما انا ببارح عن هذه الثنية حتى انظر ماذا
تصيرون اليه من هؤلاء القوم ان كنتم تريدونهم قالوا من هم قال ستة نفر بهذه
الحمول كلهم بطل اروع بطل خشليل قالوا ومن اين علمت انك تطلبهم قال لقد رأيتهم
هذا الغراب قبل ان يرف عليكم فقاد دورة ثم تركهم وهو قدّم بالوقوع عليكم
وهو لم يهم بذلك منهم فبعثوا فارسا فاشرف عليهم فاذا هو بالقوم فاخبر اصحابه
فلم ينزلوا على الماء وقالوا نأتي القوم قبل ان ياخذوا حذرهم فساروا اليهم ولم يزل الراعي
واتبعا حتى قتل التسعة ونظر الى الغراب ساقطا عليهم فلما اطلع التغلبيون على
جساس واصحابه بصروا بهم فلم يبتدروا على النزول حتى ادرك جساس وقومه فحمل يومهم

حتى

حتى قتل منهم رجالا وحمل عليهم ابو النويرة وكان فارسا مشهورا وانشا يقول

ان القتال واجب — بعد كليب الذاهب — ادى العدو هاربا
والتغلبي غالب

فاجابه جساس يقول

قد كان ما قد كانا — ورمتم العدوانا
والبغي والبهتانا — قد ذقتم لقانا
خليتم الاطعانا — والمال والحسانا
وذقتم الهوانا — وعادنا اقرانا

ثم اختلفا بالرمحين فطعنه جساس فارداه قتيلا

وقال لاصحابه احملوا عليهم فقد قتلت فارسهم ولن يفعلوا بعده فحملوا وهم
اربعة على التغلبيين وهم خمسة فقتلوا منهم ثلاثة وفلت منهم رجلان مجروحان
وجرح جساس جراحات موهنة وابن عم له كذلك واقبل الهاربان الى المهلهل
فاخبراه بالخبر فقال شاهت الوجوه لو كانوا عدتكم ما زاد ولكن كانوا ستة
نفر قالوا ان فيهم جساسا وقد علمت شجاعته ولم يكن في اصحابه من هو دونه
وهو قاتل كليب يا مهلهل والله ما نكلنا عنهم ولكنها منايا حضرت قال فما
فعل جساس قالوا تركناه مثبتا بجراحة في بطنه تنزاها فقضى عليه ساعة فارقناه
واخر من اصحابه بتلك الحالة وقتلنا رجلين قال مهلهل ما اراكم الا اهلكتم

بكل مكان تقتلون قال وكان مهلهل قد بعث قبل ان يوجه بابي النويرة واصحابه
خمسة عشر فارسًا من طريق اخرى في طلب جساس واصحابه فلقيتهم حمر وحش فقتلهم
واصطادوا منها حمارًا وهبطوا عن خيولهم وربطوها وجعلوا يعدون دون الحمار على
النار ومر بهم جساس واصحابه فنكص احدى التغلبيين ابو النمس قال جساس تغلبي
ورب الكعبة ووثب عليهم فحواهم وقدموا على الرذل من الخيل فرشقوا بينا لهم
حتى فنيت ثم طلبوا الامان من جساس فقال هيهات كيف نؤمن لو قدروا علينا
قطعونا اربًا اربًا فقتلهم جميعًا واستاق خيلهم ولذلك يقول شعر

ابا حمر الردم التي بين ادبد ... وبين جبال العفر ذات الابارق
الم تر في غادرت تغلب اذ اتوا ... الينا جميعًا وسط تلك الشقائق
ارادوا بنا مكرًا ولو علموا بنا ... وما قد اردنا من حفاظ الحقائق
لشدوا علينا شدة ولاسرعوا ... الحقوهم فوق الجياد السوابق
تركناهم للوحش والطير فوقهم ... تنقر من هاماتهم والمفارق
فاني متى ما تدركني منيتي ... فقد نلت ثاري مستعفا الخلائق

قال وقد كان الرجلان الباقيان من اصحاب مهلهل قد اخذا على طريق حمر الردم

مخافة ان تتبعهما الخيل فلما كان بمنظر الى رخم وعقبان ودنو ووقوع على مرحلة
من مكان اصحابهم فازدادوا النظر اليهم فقال احد الرجلين لبئس هذا موقف مثلنا
على الحال التي تخوفنا منها فالزم الطريق فراحتى اتيا مهلهلًا فخبراه الخبر فقال قد
قتل منكم ثمانية وعشرون رجلًا وقتلتم رجلين فقالا ما كان معنا احد غيرنا قال بلى
قد بعثت ابا النمس وابا ادهم في خمسة عشر فارسًا بعدكم وامرتهم ان ياخذ واغير طريقكم
فاتاني الخبر انهم قتلوا جميعًا قالوا ومن اخبرك قال رجل اقبل من عند الحارث بن ابي
شمر الغساني فنزل بي البارحة فاي الطريقين اخذ فالا على حمر الردم قال فهل رايتما
قتلى او احسستما شيئ فقال احدهما رايت رخمًا ودنوا على سواد احمر من الارض فلم نلو عليها
قال هم اولئك ورب الكعبة فهل احسستم بعدهم شيئًا قالا نعم على قدر يوم ونصف
يوم للغادي المحث على نعب وجوم من المسير في الشيء رأينا قبرين جديدين سبقنا
لدفنهما الا غير قال دعثا ان يكون جساسًا وابن عمه المجروحين ذلك الموضع الذي
حكى الرجلان قصبا ودفنهما صاحبهما الباقيان ولحقا بمرة بن همام فاعلماه فاغتبط
لذلك بكر بجساس واصحابه اعظم من غم بني تغلب لما بتق مهلهل بقتل جساس
سائل صاحبه وغيرهما هل قتل جساس بنفسه من تغلب احدًا قبل انه قاتل ابي النويرة اشد

فارس في اصحاب مهلهل قال مهلهل الحمنه قاتل الجميع وقد استوفيت بنفسه اولا واخرا

وسال مرة بن همام صاحبي جساس كم قتل من القوم قال احمنه عشر فارسا منها ابو

النويرة وابو النمر وشارك اصحابه في الباقين قال مرة بن همام ذلك اول الحدث عليه

لا هدمت بمثلها بكر ابنة وائل قال الرجلان لقد كنا بامره اشد عضدا واكرم اصحابا

قال لحي بكر يا بني عمي قال انه يقتل لاكم قال دفنا هم حيث قصدوا قال فاين قتلى تغلب

قال لاكحت الضباع والطيور وقشاعم النسور قال اخافوا بال امرهم يقول لها مرتين

قال ثم بعث مرة بن همام الى مهلهل بعد قتل جساس انك قد ادركت ثارك

وقتلت جساسا وسلمت ولسنا نطلبك بقتل جساس وقد بلغت الحرب بقومك

ما قد علمت فهل لك راى بعدها في الصلح ولم تشعث من مجي من ايام وائل فلما

اتى مهلهلا كلام صاح في تغلب وقال ابهر ابكم مرة والله ان قتل جساس احب

الي من حياته اقربه ان تجعل بثلاثين فارسا عوضا من اربعة رجال وانما جرى بيد

محرمين بكرم عليكم وتصغيركم في اعينها الى يوم القيمة قالوا يا مهلهل قد قاتلنا

معك منذ نيف واربعين سنة الى ان قتلنا جساسا لم نوخر انفسنا دونك وما

ابقت منا ومنك على ما مضى ولم يبق من زماننا الا اقل من ذلك ولو لم نقاتل معك

الا كلنا

لا كلنا الدهر موتا وقتلا فهلكنا غير محمود بن فشانك وما ثريد فانا الطوع من يدك

على ما تريد فانشا اشفقتل جساس مع مائة منا احب الينا مع بقائه قال اجل ولكن

هلاك مائة من بكر احب الي من هلاك واحد منكم ونفسي تطيب بذهاب عدة كم

وبقاء بكر فعند ها بعث مهلهل الى مرة بن همام انك لا تؤمننا بالصلح من الموت

والقتل فلا صلح حتى نبلغ منكم ما تريد او تموت فتلتقي بكليب ومن يقتل بعد

سبتنا كليب فقعد واساه بنفسه وقام بثاره قال مرة للرسول ابلغ مهلهلا انه

يعلل نفسه بالاماني ولبس عندنا الا ما عرف واقام مهلهل بمكانه ذلك وجعل

يبعث فرسانه على سرح الغرة ودعاتها فيقتلون فيهم قتلا وسلا وتنكلو عقرا فاغار

مرة بن همام في بني بكر على مهلهل وقومه بواردات فلما تواجهت الخيلان نادى

مهلهل الارض يا بني تغلب فمن ها هنا يكون المحشر ثم اندفع يفريه بضرب

في بكر بالسيف حتى ردّ الكتائب على اعقابها والتقيا بالحارث بن عباد فقال

مهلهل انصف يا حارث قال الحارث اوفيت يا مهلهل فما لا ملتاثم اشتغل

كل واحد منهما عن صاحبه ووقف مرة بن همام بين الصفين يطعن ويضرب ثم ذكر

رحمه وخفقته العبرة للذهاب في ايل قتلا وفلا فعل بعكرة امره اذا اصابه بهم

في لبان درعه فخرقها وانبت نحره فمات منه بعد ايام فلما راى الحارث ذلك علم ان مرة
لا يبقى بعده فحمل في حماة الخيل على تغلب وتكاثرت الغارات من بكر واحاطوا بتغلب
فهزموهم قهراً وقتلوا اغير قليل واسروا كذلك فلما راى ذلك مهلهل ثبت مكانه
كلما غشيته الخيل عض على سرجه وانقصفت عنه الرماح وكلما نالته السيوف اتقاها
بجحفه وزعق في وجوه الفرسان فحاموه ملياً فلما نظرته بكر هالها منه ذلك وقالوا
هذا الفتى لا يحيد عن الضرب مولع بالحرب غير منزعج عن الكرب فاتركوه وما به
فتنحوا عنه بعد هزيمة قومه واجلوا بها عنه فلما وصلت بكر بلادها ومات مرة بن همام
واعولوه وعظم مصابه وقيلت فيه الاشعار وفي ذلك اليوم يقول الحارث بن عباد

قبل هذا الشر كان لمرة في جنانه — وبقيت جساساً لقاء كليبهم
خوف الذي قد كان من حدثان — ولقد ابى ذو البغي مهلك اهله
الا منيته بحد سنان — وبقيت بعد مهلهل عن حربنا
وزحوف اقران الى اقران — فابى مهلهل مستبيح قراره
قرماً بكل اخي بغى وطعان — وارتبت الفتيان ارتقى العلى
جساس اضحك ذا الصبا — شتمت تنود النجوم قتلاهم

بحرها

بجحولها وحواجل الغربان — نبري الشحور عدو اكفانهم — تنتهبهم وكواسر العقبان
قتل الثلاثين الذين تقدموا — واطرق قد اتباكم الرحلان — عن كر جساس بن مرة فيكم
وقد بهم ابصوتهم بيبيان — ترك النساء على كليب حسّراً — بالامر خابر عن الاوطان
فاذا بكيت على كليب فاذكرن — قتل الكهول ومصرع الفتيان — لم يتكلوا انضا السيوف ولا
من وقعها كواسر العقبان — كانوا لجامهم الحماة وشانهم — ضرب الكماة بحد كل يماني
لا تنسهم ان كنت تعرف شانهم — وازددتهم حزناً الى احزان — ان كنت تحسب انني ناثرها
فابو نويرة كان عن جبان — اوداه جساس بطعنة مخلف — في الحرب بعض جنودنا وكان
واصاب جساس بن مرة وتره — في موقف متضايق الاركان — في ساعة وبقيت نطلب جاهداً

ما لا نال بذاك منذ زمان — فاجابه مهلهل — لا تفرحن بكثرة الهذيان
ان كان جساس اصاب معاشراً — واصيب يوم تجالد وطعان — فكلاهما ذاقا الفنا وكلاهما
اودى بتلك مصارع الفتيان — وكلاهما ذاقا الحمام وكل من — يبقى وحيداً في البرية فان
ويرا صابت وائل اوتارها — يوم الحجول وكان عن جبانها — ليس المريح كمتعب في الوغا
والصدق ليس كنطق الهذيان — ان السيوف بكورها ودمائها — تركتك مرة ناوي الاركان
ان لم تزوركم خيلنا بصبابة — تفنى بيوم لقائها الثقلان — فجددوا شفاركم وحدوا بعدها

منا الحلوق صبق كل مكان   خبر قتل مهلهل بن ربيعة   قال ثم ان مهلهلا اغار

على بني بكر يوما من ذلك فظفر به عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان ذا بأس في بني بكر

ومن سادتها واشرافها فاخذ مهلهلا فاسره فمكث عنده ما شاء الله ثم ان رجالا من قوم بني قيس

بن ثعلبة اخذوا شرابا واصلحوا طعاما ثم اتوا عوفا فقالوا انا نحب ان تأذن لمهلهل ان يأتينا

ويحدث عندنا اليوم ففعل عوف بن مالك فاتاهم مهلهل فشرب معهم على كره فلما اخذت فيه

الخمر سألوه ان ينشدهم ويحدثهم وكان احسن العرب صوتا واحسنهم وجها واكملهم خلقا

واعلمهم بأيام العرب واشعارها وطفق يحدث الفتيان وينشدهم اشعار العرب فلما عمل فيه الخمر

طفق ينشدهم ما قال في اخيه كليب وما قال في بني تغلب ومن قتل منهم فلما فرغ غشي عليه

ثم افاق وهو يقول واكليباه واقتيلاه لا عقل ولا كفو منك ولا وفا ولو عني ابن امك مكتفا الا

لقد رفعنا ولا يدفع عنها ضرا   شبت الغش من ابناء بكر   وحلت بركها بني عباد

وتيم اللات قد وطئت د   بقتل من كلاها الشداد   ويشكر قد اغنام وذهلا

باسياف مهندة حداد   وهام من مرة قد تركنا   صريعا بين مرض الصعاد

تركنا الطير عاكفة عليه   كأن هنالك من عصر عاد   اذا ما الخيل والاشكال جالت

وفي لباتها الاسل الصوادي   وثار النقع بينهم وثارت   لها اسد على اسد عوادي

داعي اهل الصبح من كليب   حفاظ عند مختلف الفؤاد   ضروب فحص الابعاد منه

وطعن مثل افواه المزاد   وكل مجرب في الحرب ليث   اذا ما استن في ظهر الجواد

على ان ليس يوفي من كليب   اذا نودي الملك فلا تنادي

لنعم الجار اعراب الاعادي   لا عطاء الطريف مع التلاد

اذا ما الاح خصم في تمادي

ربيع المعتفين بكل زاد   اذا سلك الثواقب في جهاد

على ضيم الاداني والبعاد

اذا نسع الرقاد على الوساد   يرشد في الرشاد وفي الرشاد

خشاشة مرسل باقل زاد

لمسلة تلجلج في الفؤاد   اذا نادى المنادي في الطراد

اذا ما كان يوم ذو تمادي

اذا ما حل ضيف ذو كساد   اذا ما ارأي اعباد الوفاد

اذا متونا الى يوم الجلاد

اذا ما صار في متن الجواد   وثار من الاسنة معصفات   كاسراب القطا صوب الوراد

٢٤٧

وقال مهلهل ايضاً | اما فاح شوقك بالوارد | وانت لبكر على الراصد
على ان بكراً ام اقصدوا | كليباً فاما هو بالعاشد | سنقتلهم غيرما استوردوا
وتنفي النفوس من العابد | سنقتلهم او يلوذوا بنا | وكل على حنق جاحد
مجرب ذنوب فلا يرعوي | على كل ذي عزة ناهد | فاقسم بالله غير الخداع
وبيت بمكة للقاصد | لنا في بكر ما اسبابنا | جميعاً المجلد الخالد
فما في لمصرهم ما عنى | من الامر في اللوذ العائد | وقد كنت ذا خوف زاهداً
فضربت بدهري بلا زائد | سنوا في الحروب فقد ابتنوا | مابن لبكر في الارض من خالد
وكل جميع وان اكثروا | بصيرين يوماً الى واحد | فذلك ايضاً كمن قد مضى
فلم يبق ولا عائد | وجانك عجل وشبانها | فردوا الى الواحد الماجد
وقيس القناة واسد اسما | وتيم كذي اللجة الراكد | رأوا وقع اسيافنا
فردوا الناعم الحاسد | غداة لقناهم اذ عندوا | ولم يبق ناجياً على قاعد
صحبناهم يوم جمع الوغا | نفروسا هيج حشا الرافد | فاضحوا حطاماً واجسادهم
جموداً همودا مع الجامد | فتلنا الكهول معا والشبا | ولم يرث للولد الوالد
نفتوا البلاد ببكر عندا | وعبد غدهم كالهامد | وقال مهلهل ايضاً

كالنار على العواتق ان بكى | بالامس خارجة عن الاوطان | فرحين حين ثوى كليب حسرا
مستبقات نعيه بهوان | وترى الكواعب كالظباء عواطلا | يبكين مصرع فقد ابكاني
تخمش وامعنا الوجوه طوامحا | من بعد ما يبكين بالاحزان | ويقلن من للمستضيفا اذا دعي
ام من لحفظ عوامل المران | ام من لاسباق اللذات حملها | ام من لكشف حوادث الحدثان
ام من لاسباق اللذات وحملها | ام من لكشف حوادث الحدثان | ام من لخيل الارال العغيرة
بالبيض والرايات والابدان | كان الذخيرة للزمان فهذني | فقد انر واصاب فخر زماني
نصبت لا يستقل عظيمه | اعتب على الاشباح والشبان | وعلى الصغار الحمر في امهادها
فضلا عن اهل الحلم والاشاد | ولقد بكت بنفل الصفايح والقنا | وبكى الفناء عواطلا وعواني
فبكين سيد وندم | نزيت عليه قباطي الاكفان | ودركن مصرع حتفه متكرما
بدمائه فلذاك قد اشجاني | والخيل تبكيه وكانت دهره | تمشي عراباً وهي كالفرسان
فاليوم صادرت تغلب رجاله | من حوفها ومن البلاد وكان | قتلوا الاعادي في سنطاب واتاهم
واقام عندهم الاسر العاني | والقتل فيهم قاطع لذهابه | فلمثل هذا ما حتى احزاني
فلا يبكين عليه حتى لا بكا | عندي وسيفي قامي وسناني | ولا ترى كن لعبا الحياة لا الفنه
وودت ان نذهبن في اكفانه | وقال مهلهل ايضاً | ربيعا قد دكت البها

فاصدقاما اردت ازديادا　الذبر الدرع والحسام بكفي　وجوادي يعاود الكر ادا
وسناني مركب في قناتي　حين يبدو نظائر الكف دا　ولحرب اذا اصطلاها بنوها
وابادوا نجربهن الغبادا　بصدق القول في اللقاء نعين　مستبيحين عنده من الذيادا
رب خيل لقيتها لا ابالي　حيث الحي كانها معقودا　انا معشر اذا ما غضبنا
ضاقت الارض ثم عفنا الذل　فلنا الشرق بل لنا الغرب طرا　ولنا الارض نتقي الانادا
ان اقمنا اقامت الناس طوعا　او اردنا الحروب سرنا جهادا　فاسئلوا مذحجا وكندة عنا
واخا الملك يوم سرنا وسنا　وبني مازن وعمرا وعكا　اذ مررنا بهم نبيح الذمادا
كيف لقوا جيادنا مرعات　اذ تبادرهم هنالك ابدا　وسقينا الشعثين نكابي
تورث القلب حسرة وادكارا　وبني بكر غداة اتوسا　امضوا حين ابصرونا فرادا
فرهنا العين من الجحيم بن سعد　ثم ذهل وقد سقيت مرادا　وشفينا النفوس من قوم جار
وتركنا عليه طعنا قصادا　قتلوا اذ بهم كليبا وقادوا　حلت الحرب بعدها الاوزادا
وبموت الجبان والشيخ منكم　وتزيد الحروب فيه استعادا　وتزيد الحروب في الحرب حتى
فتقضى الدين منكم اوطادا　وينال الهوان شيخ مجير　حين يقضي بعزه اوتادا

قال فبلغ ذلك عوف بن مالك فغضب واشار الى مهلهل بن ربيعة وحلف ان

لايذوق طعاما ولا شرابا حتى يرد الحصين الماء والحصين جبل لعوف بن مالك كان لا يرد الماء الا بعد شهر فمات مهلهل قبل ان يرد الماء قال وكان مهلهل في وثاقه قد هوته امرأة من بني بكر يقال لها خفيرة ابنة المجالد فراودته عن نفسه ووجدت من نصيب منه حملا فلما تعلقت بذلك فكره عليها فقال مهلهل بن ربيعة في ذلك ويقال انه اخر شعر قاله حين مات

جللوني ال تغلب حربا　جبل الفر عند ما في الهوا　فاليك ابنة المجالد عني
لا تذاقي المذاق من في الوثاق　عند عوف بن مالك لست ارجو　لذة العيش
سرت صدورها الى ربالك　باعدتها وفاتك خنقك واق　طفلة ابنة المجالد
لذيذة في العناق　طيب من ظباء وجرة تعطو　بيديها في ناضر الاوراق
ما ارجي في العيش بعد نداما　قد سقوا قبلنا بكاس الحلاق　بعد عمرو وعامر وعميس
وقتيل الصدوف وابن عساق　والقتيل الذي ترتيبه في الشعب　ورنيد وهلكه في الوثاق
وامرئ القيس مات ما اعظم الخطب　وخلا علي ذات الفراق　وكليب سم العدا كان فينا
وكريم اللقاء عند التلاقي　فارس يضرب الكتيبة بالسيف　دوناكا كلاعب المخراق
ان تحت الاحجار حزما وعزما　وخصيما لدى الدهاء المنافي　حية في بغات اربلا ينفع
منها السليم نفثة الراق　اخذتنا حفيظة الطلوع الخسيل منه ولات حين

وهذا آخر شعر قاله مهلهل والله اعلم. الرواية الاخرى في قتل مهلهل بن ربيعة

قال بعضهم انه اقام محبوساً عند عوف بن مالك حتى طلب اليه مهلهل ان يجود له بنفسه على مائة من الابل يفدي بها نفسه فقبض عوف منه المائة ومضى مهلهل فحمل باهله الى مذحج وقد سرحهم بين يديه في اول النهار وتخلف هو وعبدان له شابان كانا في السلاح وامر اهله ان يسيروا فاذا انه لاحق بهم اراد غرة عوف بن مالك ليقتله فلما لم يمكنه غرته سار في اثر اهله يومه واذا هو بغلمان على ازواد من غلمان بكر يلعبون على البئر ويسقون الابل فهبط عن فرسه فقال مكانكما وتخرّ على بيضته وتصدّى الصبيان يرونه انه اعمى حتى كاد ان يسقط الى البئر فقالوا له يا شيخ لا تسقط قال اني مكفوف ويعجبني شعر من شعر العرب قالوا ودلك على ذلك قال اذا كنتم تحسنون اللعب قالوا فعلنا كيف نصنع قال ادعوا دوابكم ثم اطرحوا غنمكم على احبائكم وردوا البئر فاكثر يعالج حوضه كانوا يوهمون بشرب وانا اعمى فقعد ثم تقدموا واحداً واحداً وكان ملتصقاً على سيفه كلما ورد عليه واحد منهم الماء ضرب عنقه وطرحه في البئر حتى بقي منهم واحد فكشف عصابته وكان ابيا وقال انا وارد اصحابي ليس ثمّا مضاد وذهبت مثلاً فتبعه مهلهل ليقتله فغلب بنفسه فناداه مهلهل اذا كرهت الموت فخبّر قومك في الابل قد استاقها مهلهل وساق الابل لاحقاً باهله حتى امن وارتحل فنظر اليها اهله فالحق بهم الازواد ودعى بنفسه في

ظل شجرة ومعه الغلامان وكانا خبيثين قد غوتهما علامين حتى شمطا وملا فقل الرحال وسوق الاموال واصابهما الجوع والخوف فلما نزل عن فرسه تحت الشجرة استشور العبدان في قتله ثم قال احدهما هذا شيخ

مشؤوم وهو باعث   مع حرب وائل ودهرٍ بيننا وبين العيش والامن وبدانا

الجوع والخوف فهل لك ان نقتله قال نعم ما رأيت وكان مهلهل قد هجع فارادا قتله والحقان باهلهما واهله فيقولان انه مات وامكنتهما فرصة فوثبا عليه واخذاه بيدا وبدا فانتبه فزعا وقال ما الذي دهاكما قالا لا ندعك ما اذقت العرب قال هل تنظراني فاقول شعراً قالا لا ولات حين مناص ولا نصيب فرصتك بعد وشيبتك قد تضيقت سوداً قال فان الموت لي حبيب وكنت له مشتاقاً ولا اكره ان يقتلني مالي فابلغا الى ابنتي وصية خفيفة وحفظاها عني بالسلام قالا لا اعلم بما تنشد قال تقولان لها هذا البيت الشعر من مبلغ الاقوام ان مهلهلا

لله دركما ودر ابيكما

قالا لا نفعل ثم طعنه فقال مهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة من راسي لكنت اخذتها دون ان تضع يدك في سيفك فاخذ البيضة فغلب عليهما فقالا فرجت بام راسه وبقي الدماغ ينتفض من عنقها فقال احدهما لله درك من قتيل مقتى لاحبه حتى اجابه بمصرعه كريماً ثم دفناه ودفنا معه جثته ولحقا باهلهما يبكيان ويدعوان بالويل والثبور ويقولان يا مهلهلاه واسيداه وافارس العرباه فلما سمعتهما امرأة المجرس بن كليب

ومن سليمى ابنة مهلهل قالت ماذا كما لله انتما فالامات ابوك مهلهل وتركاه عبلة
قالت فهل وصاكما بشيء قالا لا ولا حرفا واحدا سمعناه قالت فما بال الدم في مجفلة الفرس
وكان الفرس لما قتل مهلهل شم راسه واحتفل وصهل وذرفت عيناه وهو فرس مهلهل
المشهور فالامر شدة المسير على انكم ادماه بجامر قالت وهل خلفتما خبرا قالا لا ثم مررنا
بغلمان بكر فلما قتلهم والحقنا بكم ازدادهم استطال مجموما ثم شهق لنفسه قالت وجع
الشباب واما اخاه يموت ابي من غير وصية فهل حفظتما عنه شيئا قالا لا اوصانا بشيء غير انا
سمعناه في غزيز شعره يقول من مبلغ الاقوام ان مهلهلا لله دركما ودر ابيكما فضربت
سليمى بوجهها في البيت المكر فلم يجدوا مخرجا فاذا النبرا الصغيرة تبكي وتقول واثكلاه
فنيل ودب الكعبة او قتلوا العبدين كافا دربا طا فا وقفهما فتيان تغلب ربا طا واختلط
كلامها قالت الدرون ما قال ابي وما عنى بقوله قالوا اي شيء عنى يا ابنة تغلب قالت انما ادم
بقوله هذا من مبلغ الاقوام ان مهلهلا امسى قتيلا في الفلاة مجدلا لله دركما ودر ابيكما
لا يبرح العبدان حتى يقتلا فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ودفنا ورجعت بنو تغلب بقتلهم
الى بلادهم وهذا اصح الروايتين في قتل مهلهل واحسب بعده بكر وتغلب في القتل وردوا
كليبا بعشر ديات وقالت سليمى ابنة مهلهل ترثي اباها وتقول

اعيني جودا بالدموع السوافح على فارس الفرسان في كل صافح اعيني ان تفنى الدموع فاوكفا
مدى بارضا من عند نوح النوائح الا تبكيان المرتجى عند مشهد يثور مع الفرسان نقع الاباطح
عديا اخا المعروف في كل شتوة وفاديها المصحوب عند التكاوح ومن بنان الدهر حتى استبيحه
بهم المنايا انه شر ذابح وقد كان يكفي كل عد مواكل ويحفظ اسرار الخليل المناصح
كانه لم يكن في الحي حيا ولم يرح الى غايات الناس او كل نابح ولم يبد عبد في الفعل كل مكمل
لقد كان اسا را او دعا عند سالح بكيتك ان ينفع وما كنت بابح ستملوك بان الاكرمين الجحاجح

وقالت ايضا

منع الرقاد لحادث اضناني ودنا الفراق وعادني احزاني
لما سمعت بنعي فارس تغلب اعني مهلهل قاتل الاقران فكففت دمعي في الرداء تخاله
كالدر ان فارقته بجمان جزعا عليه وخوف ذلك المثلم لهف اللهيف وغبنة اللهفان
والمرتجى عند الشدائد ان غدا دهر حروب معظل الحدثان والمستغيث به العباد ومن
يحمي الذمار وجوزة الجيران لهفي عليه ان يوسط معظل حصن العشيرة ضارب مجران
لهفي عليك اذا اليتيم تجادلت عنه الاقارب انها خذلان فاذهب ابيك فقد حويت العلا
بابن الاكارم او حي لزحاد فلابكينك ما حييت وما جرت هوجاء معطفة بكل مكان

معرفة حساب الفضل من اشراف بكر جابر قتل راس انها قتل بر دقل جريرة قتل مهلهل

بن ربيعة وابنه همام قتله ناشرة بن اعوات والحارث بن مرة اخو همام قتله كعب بن زهير وطعن
كعب فاقلته ثم انتقضت عليه الطعنة يوم التحالق فمات منها كعب بن زهير بن جشم وهو شيخهم
وكبيرهم وابو مرة قتله مهلهل يوم واردات وشراحيل بن مرة جد الحوفزان وجد معن بن زائدة
قتله عباد بن معد بن زهير بن حي وهو جد عمرو بن كلثوم وهمام بن مرة قتله عبد القيس بن ابان
وربيعة بن ذهل بن شيبان وهو المزدلف ومن ولده عمرو بن الاصم عمرو بن قيس بن مسعود
بن عامر وهو الحصيب وكان جوادا افضل له الحصيب بن عمرو والمزدلف بن ابي ربيعة وكان مع
حجر بن مرة اكل المرار وكان شيخا كبيرا وكان يتكهن فلما خرج صدا له ظبي فقال اما واللات انه
ليوم نحر لم اشهده ولم اغب عنه اذ دعوا الى حومل جبلي فقال ذهب الملك اليوم دعي وشرب
لا لقاء والحارث بن همام كان رئيس بكر وصاحب امرها بعد ابيه همام قتله عمرو بن زهير جد عمرو
بن كلثوم الشاعر ابو ابيه وصبيع بن غنم جد مالك بن كرمه وجساس بن مرة قتله الهجرس بن كليب
في رواية من عرض حرب وقد اختلف فيه وعمرو بن الحارث الذي كان مع جساس يوم قتل كليب
قتله مهلهل وعمرو بن السدوس بن شيبان بن ثعلبة عثرت به فرسه فادركه الحارث فقتله وعمرو بن
معوية بن جشم ثعلبة المرزبان وهو بالقادسية فطعنه فقتله والنعمان ابنا معوية بن عمرو بن ذهل
وجشم بن مالك بن يزيد وبجير بن الحارث بن عباد قتلهم مهلهل بن ربيعة وسعد بن ضبيعة

شيخهم وعم

شيخهم وعمهم وثعلبة بن عوف بن ابي سعد بن مالك الشجاع والمرقش وسنان بن الحرث بن سناد
واخوه عمرو وجبيلة وعمرو ابنا عباد بن ضبيعة وصليع بن غنم بن ذهل بن شيبان وكان صليع
جرح اكل المرار بطعنة فمات منها وحنبل بن مالك بن تيم اللات وهو جد عبيد الله بن
زيد بن ضبعان بن مطر بن الجعد بن قيس وهم رهط واقد بن محرز كان مع يوسف بن عمرو قتله
تيم اللات بن قيس بن ثعلبة وهو جد المرقش وكان شيخا قحما في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن
العد وكثير بن جشم وهو جد الاخطل فقتله فهولاء اشرافهم ورؤساؤهم واهل المآثر والنجدة
وارباب الالوية ووفادتهم لا يحصى ولا يعد [illegible] ممن قتل من اشراف تغلب كليب
بن ربيعة واسمه وايل وهو سيد الحيين جميعا وفارس نزار وفيه هاجت الحرب قتله جساس
بن مرة وابنه الهجرس ومهلهل بن ربيعة قتله عبداه وقد اختلف فيه وشيخهم كعب بن زهير بن
اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو جد السفاح قتله الحرث بن عباد وعمرو وجحل ابنا مالك
بن الحرث والحارث وربيعة ابنا عناق امهما وهي جارية يعرفان بها وهما فارسان في الجاهلية
وابنا القرسر يعرفان بها وعمرو وزيد ابنا الحارث وقتل جحي بن الحرث وكنيف بن حي فارس
تغلب وصاحب الحرب الاخر وحبيب بن قراس رماه النمر بن ذهل فقتله ومعشر بن مالك بن
سعد بن جشم بن حبيب قتله عبيد بن عمرو بن عوف بن ضبيعة وفريش بن عامر بن عمرو الشاعر

وتامرة بن غوات قتله عباد بن جحم البشكري فاكثر هولآء قتلهم الحارث بن عباد وفرسانه

وابو انيس وابوا النويرة قتلهما جساس بن مرة فهولآء من ادركت من اشراف تغلب

وحمال الويتها واهل الامر فضلاً من الرعايا والمقاتلة فلا تعد وهولآء

امرآء الجيوش الذين قتلوا تحت الالوية في حرب البسوس

وهذا ما ادركناه من خبر بكر وتغلب بمكة حرسها الله

وقد اخذنا من اوله اشعارا ونوادر

واخبارا في حروب اهل اليمن

نذاد طلبا للتخفيف والله

الموفق للصواب

دفع اجلاء بكر وتغلب عن تهامة من قحطان فصدت لهما فاجابها الى العراق وسكنت

مكانها حكم بن سعد العشيرة بن مذحج وفي ذلك اشعار وروايات طلبنا فيها

للتخفيف ونسئل الله العون والاحسان والمغفرة

وقد تمت في البلدة الشريف تبريز

١٣٠٦

نور در حضرة القلم



